علم العروض والقافية

محمد دحروج





دار البداية ناشرون وموزعون

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ
رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ
جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

علم العروض والقافية ..

علم العروض والقافية

محمد دحروج

الطبعة الأولى

٢٠١٥م /١٤٣٦ هـ



دار البداية ناشرون وموزعون

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٤/٦/٣٠٣٦)

٤١٦

دحروج، محمد محمود

علم العروض والقافية/ محمد محمود دحروج، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، ٢٠١٤

( ) ص.

ر.أ.: ٢٠١٤/٦/٣٠٣٦

الواصفات: /علم العروض// اللغة العربية/

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



الطبعة الأولى

٢٠١٥م /١٤٣٦ هـ



دار البداية ناشرون وموزعون

عمان - وسط البلد - تلفاكس: 4640679 6 962+

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

Info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي

ISBN: ٩٧٨-٩٩٥٧-٨٢-٣٢٤-٥ (ردمك)

علم العروض والقافية



تنبيه

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَراً
بِعَيْنِ الحُسْنِ [مَنْظُورَهْ]
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهاً :
[سِهَامُ الغَصْبِ مَحْظُورَهْ]



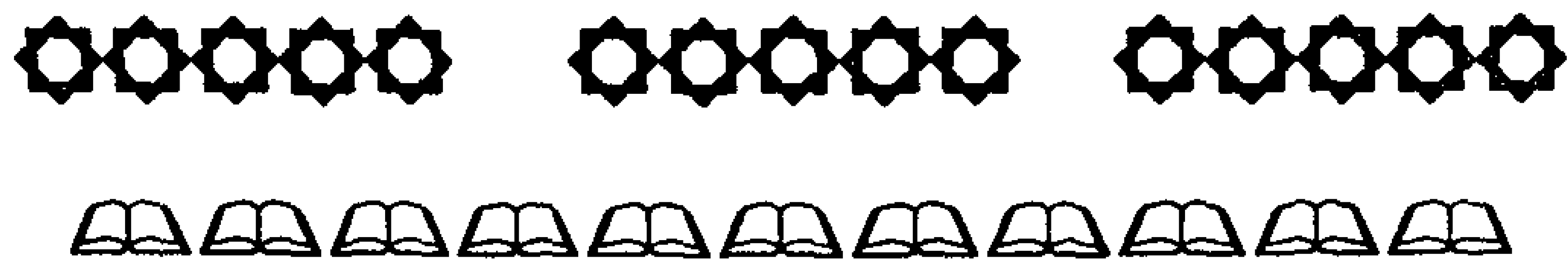


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؛

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَبَوَيْهِ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيل ؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً



.....

❁ - إِهْـدَاء



« عَن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ؛ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاس : القَرَابَةُ تُقْطَعُ ؛ وَالمَعْرُوفُ يُكْفَرُ ؛ وَلَم يُرَ كَتَقَارُبِ القُلُوبِ !! »

عَلِمَ اللهُ إِنِّى لأُحِبُّكَ لاَ لِشَىْءٍ ؛ إِلاَّ لِصَفَاءِ نَفْسِكَ وَنَقَاءِ سَرِيرَتِك ؛ وكَفَى بِهَا مِن مَنْقَبَةٍ لِمَن أَرَادَ صَدِيقاً فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِى امْتَلأَ نِفَاقاً وَحِقْداً وَفَسَاداً ؛ فِي غُرْبَتِى تَدْعُو لِى ؛ وَإِن مِتُّ تَسْأَلُ اللهَ أَن يَعْفُو وَيَصْفَح .

إِلَى

أَيْمَن عَبْدِ السَّتَّار مُوَافِى

أَهْدِى هَذَا الكِتَاب

.....

« مُحَمَّد مَحْمُود دَخْرُوج »



.....

۞- تَصْدِير



﴿ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيم ؛ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيم ؛ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ السَّبْع ؛ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ﴾





.....

مَدْخَل



﴿ سُبْحَانَ اللهِ !! ؛ مَسْتَخْرِجِ الدُّعَاءِ بِالبَلاَءِ ﴾
نَبِيُّ اللهِ دَاوُد
- عَلَيْهِ السَّلاَمَ -





.....

۞ـ كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوعِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

.....

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا
إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُول : عَلَيْكُم بِالصَّبْرِ ؛ فَإِنَّ بِهِ يَأْخُذُ الحَازِمُ ؛ وَإِلَيْهِ يَعُودُ الجَازِعُ .

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ يَقُول : مَا أُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالَةٍ أَصْبَحْتُ ؛ عَلَى مَا أُحِبُّ ؛ أَوْ عَلَى مَا أَكْرَهُ ؛ وَذَلِكَ أَنِّي لاَ أَدْرِي ؛ الْخَيْرُ فِيمَا أُحِبُّ ؛ أَوْ فِيمَا أَكْرَهُ .

قُلْتُ : نَعَم !! ؛ وَإِنِّي لأَرْجُو أن يَكْشِفَ اللهُ هَذِهِ الغُمَّةَ الطَّوِيلَ مَدَاهَا ؛ البَعِيدَ مُنْتَهَاهَا ؛ فَإِنَّ طُولَهَا ؛ قَدْ أَطْمَعَ فِي انْقِضَائِهَا ؛ وَتَرَاخِي أَيَّامِهَا ؛ وَإِنِّي لأَرَى أن قَدْ سَهَّلَ الرَّحْمَنُ سَبِيلَ الأَمَلِ لِذَهَابِهَا وَفَنَائِهَا ؛ فَمَا اشْتَدَّتِ المِحْنَةُ إِلاَّ وَخَلَفَتْهَا المِحْنَةُ ؛ فَاللهُ المُسْتَعَان .

.....

رَأَيْتُ الدَّهْرَ بِالأَحْرَارِ يَكْبُو
وَيَرْفَعُ رَايَةَ القَوْمِ اللِّئَامِ

كَأَنَّ الدَّهْرَ مَوْتُورٌ حَقُودٌ
فَيَطْلُبُ وِتْرَهُ عِنْدَ الْكِرَامِ

.....

« حَوَائِجُ لَم تُقْضَ !! ؛ وَآمَالٌ لَم
تُنَل !! ؛ وَأَنْفُسٌ تَمُوتُ بِحَسَرَاتِهَا !! »

.....

مُحَمَّد مَحمُود دَحْرُوج

بِمَنْزِلِي ؛ بِجَوْفِ الحَارَةِ العَتِيقَةِ
بِمَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة



.....

- كَلِمَةٌ عَن بِنْيَةِ هَذَا الكِتَاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

.....

لِكُلِّ فَنٍّ أُصُولُهُ الَّتِى لاَ يَقُومُ إِلاَّ بِهَا ؛ فَالرَّاغِبُ فِي أن يَكُونَ قَارِئاً لِلْقُرآنِ لاَبُدَّ لَهُ مِن مَعْرِفَةِ قَوَاعِدِ تَجْوِيدِهِ ؛ وَمُحَقِّقُ التُّرَاثِ لاَ سَبِيلَ لَهُ إِلَى الخَوْضِ فِيهِ إِلاَّ بَعْدَ مَعْرِفَةِ شُرُوطِهِ وَضَوَابِطِهِ ؛ وَكَذَلِكَ الشَّاعِرُ ؛ فَإِنَّهُ مَا لَم يَكُن مُحِيطاً بِعِلْمِ العَرُوضِ مُلِمّاً بِأُصُولِهِ ؛ وَقَعَ بَعْدَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى فِي خَطَإٍ هَيِّنٍ أَوْ بَيِّنٍ ؛ وَمَن أَرَادَ أن يَكُونَ نَاقِداً لِلشِّعْرِ ؛ فَإِنَّهُ بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الضَّوَابِطِ أَوْلَى .

وَبَعْد :

فَهَذَا كِتَابٌ أَرَدْنَا بِهِ تَقْرِيبَ قَوَاعِدَ هَذَا الفَنِّ ؛ فَذَهَبْنَا إِلَى طَرِيقَةٍ وُسْطَى بَيْنَ الاخْتِصَارِ المُخِلِّ وَالتَّفْصِيلِ المُمِلِّ ؛ وَاللهُ مِن وَرَاءِ القَصْد .

.....

مُحَمَّد مَحْمُود دَخْرُوج

[21 - 9 - 2013]

بِمَنْزِلِى ؛ بِجَوْفِ الحَارَةِ العَتِيقَةِ

بِمَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِكَفْرِ الشَّيْخ ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة



.....

- تَمْهِيد :

.....

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

.....

يَقُولُ ابن رشيق القيرواني « ت ٤٦٣ هـ » ؛ فِي « العُمْدَة » (١) :

« الشعر يقوم بعد النِّيَّة من أربعة أشياء ؛ وهي : اللفظ ؛ والوزن ؛ والمعنى ؛ والقافية ـ فهذا هو حدُّ الشِّعر . » .

- أَهَمِيَّةُ الوَزْنِ فِي التَّجْرِبَةِ الشِّعْرِيَّةِ :

يَقُولُ ابن رشيق القيرواني (٢) :

« الوزن أعظم أركان حدِّ الشعر ؛ وأولاها به خصوصيَّة ، وهو مُشتملٌ على القافية ؛ وجالبٌ لها ضرورةً ـ إلا أن تختلف القوافي ؛ فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن ؛ وقد لا يكون عيباً ؛ نحو : المُخمَّسات ؛ وما شاكلها . ».

(١) ـ [ج١ / ١١٩] . دار الجيل ؛ ط الخامسة : ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ؛ تحقيق : محمد مُحيي الدِّين عبد الحميد .

(٢) ـ [ج١ / ١٣٤]

ثُمَّ:

العَرُوضُ لُغَةً: هُوَ الخَشَبَةُ أَو العَارِضَةُ الَّتِى تَقُومُ وَسْطَ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَر .

عِلْمُ العَرُوض: هُوَ العِلْمُ الَّذِى يَدْرُسُ الوَزْنَ الشِّعْرِىَّ - أو الأَوْزَانَ الشِّعْرِيَّةَ - ؛ كَى يَتَمَكَّنَ الدَّارِسُ مِن تَمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنَ الفَاسِدِ .

وَالعِلَّةُ مِن وَرَاءِ وَضْعِهِ: حِفْظُ الشِّعْرِ العَرَبِىِّ مِنَ التَّحْرِيفِ ؛ النَّاتِجِ عَن مُخَالَفَةِ قَوَانِينِ الشِّعْرِ العَرَبِىِّ الصَّحِيح .

.....

- مُصْطَلَحَاتٌ لابُدَّ مِن مَعْرِفَتِهَا:

١- البُحُورُ الشِّعْرِيَّةُ: هِىَ الأَوْزَانُ الَّتِى نَظَمَ بِهَا العَرَبُ أَشْعَارَهُم ؛ وَوَاحِدُهَا: بَحْرٌ ؛

وَأَمَّا عَدَدُ البُحُورِ الشِّعْرِيَّةِ ؛ فَهُوَ سِتَّةُ عَشَرَ بَحْراً .

٢- البَيْتُ المُفْرَد: هُوَ كَلامٌ مَنْظُومٌ تَامٌّ ؛ يَتَأَلَّفُ مِن أَجْزَاءٍ ؛ وَيَنْتَهِى بِقَافِيَةٍ ؛ وَيَتَكَوَّنُ مِن قِسْمَيْنِ ؛ الأَوَّلُ يُسَمَّى صَدْراً ؛ وَالثَّانِى عَجُزاً ؛ وَهُمَا: مِصْرَاعَا البَيْت ؛ أو: شِطْرَا البَيْت

وَكُلُّ بَيْتٍ يَشْتَمِلُ عَلَى هَذِهِ المُصْطَلَحَات:

أ- العَرُوض: وَهُوَ آخِرُ جُزْءٍ - أو آخِرُ تَفْعِيلَةٍ - فِى صَدْرِ البَيْتِ - أو فِى شِطْرِهِ الأَوَّلِ ؛ أو هُوَ آخِرُ جُزْءٍ فِى المِصْرَاعِ الأَوَّلِ مِنَ البَيْتِ - .

ب - الضَّرْبُ: هُوَ آخِرُ جُزْءٍ فِى الشَّطْرِ الثَّانِى .

ج - الحَشْو: هُوَ كُلُّ مَا فِى البَيْتِ مِن أَجْزَاءٍ ؛ عَدَا: العَرُوض ؛ وَالضَّرْب .

٣ـ البَيْتُ التَّام : هُوَ الَّذِى اشْتَمَلَ عَلَى جَمِيعِ أَجْزَائِهِ المُفْرَدَةِ كَامِلَةً ؛ وكَانَ حُكْمُ العِلَلِ وَالزِّحَافَاتِ وَاحِداً فِى جَمِيعِ تَفَاعِيلِهِ : حَشْواً ؛ وَعَرُوضاً ؛ وَضَرْباً .

وَلا يَكُونُ ذَلِكَ إِلاَّ فِى الكَامِلِ الصَّحِيح ؛ وَالرَّجَزِ الصَّحِيح .

٤ـ البَيْتُ الوَافِى : هُوَ الَّذِى اشْتَمَلَ عَلَى جَمِيعِ أَجْزَائِهِ المُفْرَدَةِ كَامِلَةً ؛ إِلاَّ أَنَّ حُكْمَ العِلَلِ وَالزِّحَافَاتِ يَخْتَلِفُ فِى عَرُوضِهِ أَو ضَرْبِهِ عَنْهُ فِى حَشْوِهِ .

وَيَكُونُ ذَلِكَ فِى جَمِيعِ البُحُورِ الشِّعْرِيَّةِ ؛ عَدَا الكَامِلِ وَالرَّجَزِ الصَّحِيحَين .

٥ـ البَيْتُ المَجْزُوء : هُوَ البَيْتُ الَّذِى حُذِفَ مِنْهُ آخِرُ جُزْءٍ ـ حُذِفَت مِنْهُ آخِرُ تَفْعِيلَةٍ ـ مِنَ الشَّطْرِ الأَوَّلِ ؛ وَحُذِفَت مِنْهُ آخِرُ تَفْعِيلَةٍ مِنَ الشَّطْرِ الثَّانِى .

٦ـ البَيْتُ المَشْطُور : هُوَ البَيْتُ الَّذِى حُذِفَ مِنْهُ شِطْرُهُ ؛ وَيُعَدُّ شِطْرُهُ البَاقِى بَيْتاً عَرُوضُهُ هُوَ ضَرْبُهُ .

وَلا يُسْتَخْدَمُ مَشْطُوراً مِنَ الأَوْزَانِ سِوَى الرَّجَزِ وَالسَّرِيع .

٧ـ البَيْتُ المَنْهُوك : وَهُوَ البَيْتُ الَّذِى حُذِفَ ثُلُثَاهُ ؛ وَبَقِىَ ثُلُثُهُ .

وَلا يُسْتَخْدَمُ مَنْهُوكاً سِوَى الرَّجَزِ .

٨ـ البَيْتُ المُصَرَّعُ : هُوَ البَيْتُ الَّذِى غُيِّرَت عَرُوضُهُ لِتَلْحَقَ بِضَرْبِهِ وَزْناً وَقَافِيَةً ؛ وَيَكُونُ التَّغْيِيرُ إِمَّا بِزِيَادَةٍ أَو بِنُقْصَانٍ .

٩ـ البَيْتُ المُقَفَّى : هُوَ البَيْتُ الَّذِى وَافَقَت عَرُوضُهُ ضَرْبَهُ فِى الوَزْنِ

وَالقَافِيَةِ ؛ مِن غَيْرِ زِيَادَةٍ أو نُقْصَان .

١٠ـ البَيْتُ المُدَوَّرُ: وَهُوَ البَيْتُ الَّذِى اشْتَرَكَ شِطْرَاهُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .

كَقَوْلِ أبِى العَلاءِ المَعَرِّى :

لَيْلَتِى هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْـ

ج عَلَيْهَا قَلائِدٌ مِن جُمَانِ

فَكَلِمَةُ « الزَّنْج » : اشْتَرَكَت بَينَ الشَّطْرَيْن .

١١ـ الزِّحَاف : تَغْيِيرٌ لازِمٌ يَخْتَصُّ بِثَوَانِى الأسْبَابِ ؛ كَتَسْكِينِ التَّاءِ مِن « مُتَفَاعِلُنْ » ؛ فَتَصِيرُ « مُتْفَاعِلُنْ » ؛ وَحَذْفَ الألَفِ مِن « فَاعِلُنْ » ؛ فَتَصِير « فَعِلُن » ؛ وَيَدْخُلُ الحَشْو ؛ وَالعَرُوض ؛ وَالضَّرْب .

١٢ـ العِلَّةُ : تَغْيِيرٌ لازِمٌ ؛ وَهِيَ تَخْتَصُّ بِالأسْبَابِ وَالأوْتَادِ ؛ كَحَذْفِ السَّبَبِ الأخِيرِ كَامِلاً مِن « فَاعِلاتُن » ؛ فَتَصِيرُ « فَاعِلا » ؛ وَتُنْقَلُ إلَى « فَاعلن » المُسَاوِيَةُ لَهَا بِالحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ .

وَتَخْتَصُّ بِالعَرُوضِ وَالضَّرْبِ دُونَ الحَشْوِ .

.....

ثُمَّ :

ـ الوُحْدَاتُ المُوسِيقِيَّةُ ـ أو : التَّفْعِيلات ؛ أو : الأجْزَاء ـ : هِيَ تَتَابُعُ عَدَدٍ مِنَ الأصْوَاتِ المُتَحَرِّكَةِ وَالسَّاكِنَةِ عَلَى نَحْوٍ أو نَمَطٍ مُعَيَّنٍ ؛ وَعَدَدُ هَذِهِ التَّفَاعِيلِ أو الوُحْدَاتِ المُوسِيقِيَّةِ : ثَمَانِيَةٌ ؛ وَهِيَ :

١ـ فَعُوْلُنْ

٢ـ مَفَاْعِيْلُنْ

٣ـ مُفَاْعَلَتُنْ

٤ـ فَاْعِلاْتُنْ

٥ ـ فَاْعِلُنْ

٦ـ مُتَفَاْعِلُنْ

٧ـ مُسْتَفْعِلُنْ

٨ ـ مَفْعُوْلاْتُ

وكَمَا تَرَى ؛ فَإِنَّ اثْنَتَيْنِ مِنْهَا : خُمَاسِيَّتَان :

١ـ فَعُوْلُن

٥ ـ فَاْعِلُنْ

فِى حِينِ أَنَّ الوُحْدَاتِ الأُخْرَى : سُبَاعِيَّة .

وَتَتَأَلَّفُ الوُحْدَاتُ الْموسِيقِيَّةُ مِن ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ جُزْئِيَّةٍ ؛ هِيَ :

١ـ الأَسْبَاب .

٢ـ الأَوْتَاد .

٣ـ الفَوَاصِل .

وَ :

١ـ السَّبَب : هُوَ القِسْمُ الَّذِى يَتَأَلَّفُ مِن حَرْفَيْن .

أ ـ إِذَا كَانَا مُتَحَرِّكَيْن : فَهُوَ سَبَبٌ ثَقِيلٌ ؛ مِثْل : بِكَ ؛ لَكَ ؛ مَعَ .

ب ـ إِذَا كَانَ الأَوَّلُ مُتَحَرِّكاً وَالثَّانِي سَاكِناً ؛ فَهُوَ سَبَبٌ خَفِيفٌ ؛ مِثْل : قَدْ ؛ بَلْ ؛ إِنْ .

٢ـ الوَتَد : هُوَ القِسْمُ الَّذِي يَتَأَلَّفُ مِن ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ ؛ وَهُوَ نَوْعَان :

أ ـ الوَتَدُ المَجْمُوع : حَرْفَانِ مُتَحَرِّكَانِ بُعَيْدَهُمَا سَاكِنٌ .

مِثْل : إِلَىْ ؛ دَعَاْ ؛ رَمَىْ .

ب ـ الوَتَدُ المَفْرُوق : حَرْفَانِ مُتَحَرِّكَانِ بَيْنَهُمَا سَاكِنٌ .

مِثْل : قَاْلَ ؛ نَاْمَ ؛ مِنْكَ .

٣ـ الفَاصِلَةُ : وَهِيَ نَوْعَان :

أ ـ الفَاصِلَةُ الكُبْرَى : أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٍ بُعَيْدَهَا سَاكِنٌ .

مِثْل : قَدَرُنَاْ ؛ زَمَنُنَاْ ؛ وَطَنُنَاْ .

ب ـ الفَاصِلَةُ الصُّغْرَى : ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ مُتَحَرِّكَةٍ بُعَيْدَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ .

مِثْل : زَمَنَاً ؛ وَطَنَاً ؛ قَدَرَاً .

وَقَد جُمِعَت الأَسْبَابُ وَالأَوْتَادُ وَالفَوَاصِلُ فِي جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ تَسْهِيلاً لِحِفْظِهَا ؛ مَعَ مُرَاعَاةِ كِتَابَتِهَا عَرُوضِيَّاً ـ أَي بِالحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ ـ ؛ وَهِيَ :

« لَمْ أَرَ عَلَىْ ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً »

وَتُكْتَبُ عَرُوضِيَّاً هَكَذَا :

« لَمْ أَرَ عَلَىْ ظَهْرِ جَبَلِنْ سَمَكَتَنْ »

إِذَن : فَإِنَّ الوُحْدَاتِ المُوسِيقِيَّةِ الثَّمَانِيَةِ تَتَأَلَّفُ مِن أَسْبَابٍ وَأَوْتَادٍ ـ مَعَ إِلْغَاءِ الفَوَاصِلِ ـ ؛ وَتَأْتِي عَلَى النَّحْوِ التَّالِي :

١ـ فَعُولُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن وَتَدٍ مَجْمُوعٍ (فَعُوْ) ؛ وَسَبَبٍ خَفِيفٍ (لُنْ) .

٢ـ مَفَاْعِيْلُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن وَتَدٍ مَجْمُوعٍ (مَفَاْ) ؛ وَسَبَبَيْنِ خَفِيفَيْنِ (عِيْ) و : (لُنْ) .

٣ـ مُفَاْعَلَتُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن وَتَدٍ مَجْمُوعٍ (مُفَاْ) ؛ وَسَبَبَيْن : ثَقِيلٌ (عَلَ) ؛ وَخَفِيفٍ (تُنْ) .

٤ـ فَاْعِلاْتُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن سَبَبٍ خَفِيفٍ (فَاْ) ؛ وَوَتَدٍ مَجْمُوعٍ (عِلاْ) ؛ وَسَبَبٍ خَفِيفٍ (تُنْ) .

٥ ـ فَاْعِلُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن سَبَبٍ خَفِيفٍ (فَاْ) ؛ وَوَتَدٍ مَجْمُوعٍ (عِلُنْ) .

٦ـ مُتَفَاْعِلُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن سَبَبٍ ثَقِيلٍ (مُتَ) ؛ وَسَبَبٍ خَفِيفٍ (فَاْ) ؛ وَوَتَدٍ مَجْمُوعٍ (عِلُنْ) .

٧ـ مُسْتَفْعِلُنْ : وَتَتَأَلَّفُ مِن سَبَبٍ خَفِيفٍ (مُسْ) ؛ وَسَبَبٍ خَفِيفٍ (تَفْ) وَوَتَدٍ مَجْمُوعٍ (عِلُنْ) .

٨ ـ مَفْعُوْلاْتُ : وَتَتَأَلَّفُ مِن سَبَبٍ خَفِيفٍ (مَفْ) ؛ وَسَبَبٍ خَفِيفٍ (عُوْ) وَوَتَدٍ مَفْرُوق (لاتُ) .

.....

ثُمَّ :

هَذِهِ الوُحْدَاتِ المُوسِيقِيَّةِ ـ أو التَّفَاعِيل ـ هِيَ الَّتِى يُقَاسُ عَلَيْهَا الشِّعْرُ فِى أىِّ بَحْرٍ كَان ؛ عَن طَرِيقِ تَحْلِيلِ أَجْزَاءِ البَيْتِ الشِّعْرِىِّ إِلَى حَرَكَاتٍ وَسَكَنَاتٍ .

وَهَذِهِ هِيَ ضَوَابِطُ الكِتَابَةِ العُوضِيَّةِ :

١ـ مَا يُنْطَقُ يُكْتَبُ ؛ وَمَالا يُنْطَقُ لا يُكْتَبُ .

مِثْل : هَذَا ؛ تُكْتَبُ : هَاذَا ؛ وَمِثْل : لَكِن : لاكِن .

٢ـ نُونُ التَّنْوِينِ تُكْتَبُ نُونًا عَرُوضِيًّا .

مِثْل : كِتَابٌ : كِتَابُن ؛ رَجُلٌ : رَجُلُن .

٣ـ الحَرْفُ المُشَدَّدُ يُكْتَبُ حَرْفَيْن ؛ أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ ؛ وَالثَّانِي مُتَحَرِّكٌ .

مِثْل : عَدَّ : عَدْدَ ؛ وَمِثْل : مَرَّ : مَرْرَ .

٤ ـ إِذَا دَخَلَت (أل) التَعْرِيف عَلَى حَرْفٍ شَمْسِيٍّ ؛ فَيَجِبُ : تَشْدِيدُهُ ؛ وَحَذْفُ اللاَّمِ .

مِثْل : السَّمَاء : أَسْسَمَاء ؛ وَمِثْل : الرَّحْمَن : أَرْرَحْمَان .

٥ ـ هَاءُ الضَّمِيرِ المُتَحَرِّكِ ؛ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكاً : أُشْبِعَت حَرَكَةُ الهَاءِ بِحَرْفٍ مِن نَوْعِهَا .

مِثْل : لَهُ : لَهُوْ ؛ وَمِثْل : بِهِ : بِهِيْ .

أَمَّا إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا ؛ فَعَدَمُ الإِشْبَاعِ أَفْضَل ؛ وَقَد يَجُوزُ الإِشْبَاعُ فِي بَعْضِ الحَالاتِ النَّادِرَةِ جِدًّا .

٦ـ إِذَا كَانَت القَوَافِي مُتَحَرِّكَةً ؛ فَيَجِبُ إِشْبَاعُ حَرَكَتِهَا بِحَرْفٍ مِن نَوْعِ الحَرَكَةِ ؛ فَـ : الضَّمَّةُ تُصْبِحُ وَاوًا ؛ وَالفَتْحَةُ أَلِفًا ؛ وَالكَسْرَةُ يَاءً .

٧ـ الأَلِفُ الَّتِي لا تُنْطَقُ صَوْتِيًّا ؛ وَلَكِنَّهَا تُكْتَبُ إِمْلائِيًّا : لا تُكْتَبُ عَرُوضِيًّا .

مِثْل: الأَلِفُ بَعْدَ وَاوِ الجَمَاعَةِ؛ مِثْل: خَرَجُوا؛ تُكْتَبُ: خَرَجُو.

وَهَمْزَةُ الوَصْلِ إِذَا لَم تَكُن فِي أَوَّلِ الكَلامِ؛ مِثْل: وَانْظُر؛ فَتُكْتَبُ: وَانْظُر.

وَهَمْزَةُ (ال)؛ مِثْل: وَالجَبَل؛ فَتُكْتَبُ: وَلْجَبَل.

٨ ـ وكُلُّ مَا شَابَهَ الأَلِفَ مِنَ الحُرُوفِ الَّتِي تُكْتَبُ إِمْلائِيًّا وَلا تُنْطَقُ صَوْتِيًّا: لا تُكْتَبُ عَرُوضِيًّا.

مِثْل: عَمْرو ـ فِي حَالَتَي الرَّفْعِ وَالجَرِّ ـ؛ وَفِي: أُولَئِك؛ أُولات؛ أُولُو؛ أُولاء.

٩ـ يُحْذَفُ فِي الكِتَابَةِ العَرُوضِيَّةِ: حَرْفُ المَدِّ (الأَلِف ـ الوَاو ـ اليَاء)؛ فِي حَالَةِ مَا إِذَا تَبِعَهُ سَاكِنٌ.

مِثْل: (عَلَى الأُصُول)؛ وَ: (قَطَّعُوا البَيْت)؛ وَ: (فِي الدَّفْتَر)؛ فَالأَلِفُ فِي عَلَى لا تُكْتَبُ عَرُوضِيًّا؛ وَالوَاو فِي (قَطَّعُوا)؛ وَاليَاءُ فِي (فِي الدَّفْتَرِ).

وَتَأْتِي الكِتَابَةُ العَرُوضِيَّةُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ:

(عَلَى الأُصُول): عَلَلْأُصُول.

(قَطَّعُوا البَيْت): قَطْطَعلبيت.

(فِي الدَّفْتَر): فِدْدَفتر.

وَيَجِبُ حَذْفُ أَلِفِ المَقْصُورِ وَيَاءِ المَنْقُوصِ غَيْرِ المُنَوَّنَيْنِ؛ إِذَا وَلِيَهُمَا سَاكِنٌ.

مِثْل: فتى الحق.

١٠ـ تُحْذَفُ (أل) الشَّمْسِيَّةَ ؛ إِذَا لَم تَكُن فِى أَوَّلِ الكَلامِ .

مِثْل : والصُّبح ؛ فَتُكْتَب : واصْصُبح .

أَمَّا إِذَا وَقَعَت فِى أَوَّلِ الكَلامِ ؛ فَيَجِبُ حَذْفَ اللاَّمِ بَعْدَ تَشْدِيدِ الحَرْفِ الشَّمْسِىِّ .

ثُمَّ :

ـ أُنمُوذَجٌ :

صَفَحْنَا عَن بَنِى ذُهْلٍ
وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ

نَقُومُ بِتَقْطِيعِ هَذَا البَيْتِ عَلَى وِفْقِ وُحْدَاتِهِ المُوسِيقِيَّةِ ؛ وَلَمَّا كَانَت وُحْدَاتُهُ أَرْبَعاً فَإِنَّ أَجْزَاءَ البَيْتِ الشِّعْرِىِّ تَأْتِى عَلَى هَذِهِ الصُّورَة :

مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن

ثُمَّ :

ـ التَّقْطِيعُ العَرُوضِىُّ :

صَفَحْنَا عَنْ	بَنِىْ ذُهْلِنْ	وَقُلْنَلْقَوْ	مُمِخْوَانُوْ
//0 /0 /0	//0 /0 / 0	//0 /0 /0	//0 /0 /0



.....

۞ ـ بَحْرُ الطَّويل

.....

بَحْرُ الطَّويل ـ مِن أَشْهَرِ البُحُورِ وَأَكْثَرِهَا استِعْمَالاً ؛ وَقَد وَرَدَ فِي الشِّعْرِ العَرَبِيِّ عَلَى ثَلاثَةِ أَنمَاطٍ :

ـ النَّمَطُ الأَوَّلُ

فعولن . مفاعيلن . فعولن . مفاعلن

فعولن . مفاعيلن . فعولن . مفاعيلن

وَمِثَالُهُ قَوْلُ المُتَنَبِّي :

وَمَا الخَوْفُ إِلاَّ مَا تَخَوَّفَهُ الفَتَى

وَلا الأَمْنُ إِلاَّ مَا رَآهُ الفَتَى أَمْنَا

فَهَكَذَا :

وَمَا الخَوْفُ إِلاَّ مَا تَخَوَّفَهُ الفَتَى

o//o// /o// o/o/o// o/o//

فعولن . مفاعيلن . فعول . مفاعلن

وَلا الأَمْنُ إِلاَّ مَا رَآهُ الفَتَى أَمْنَا

o/o/o// o/o// o/o/o// o/o//

فعولن . مفاعيلن . فعولن . مفاعيلن

فَالعَرُوضُ : مَفَاعِلُن ؛ وَالضَّرْبُ : مَفَاعِيلُن

وَمَصْرَعُ هَـذَا النَّمَط :

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن

وَالتَّصْرِيع : أَن تَتَّفِقَ العَرُوضُ مَعَ الضَّرْب ؛ فَتَكُونُ التَّفْعِيلَةُ الأَخِيرَةُ مِن كُلِّ شِطْرٍ : ((مَفَاعِيلُن)) ؛ وَهَذَا لاَ يَكُونُ غَالِبَاً إِلاَّ فِي أَوَّلِ القَصِيدَةِ وَلاَ يَلْزَمُ فِي بَاقِي الأَبْيَات ؛ وَمِنْهُ مَطْلَعُ هَذِهِ القَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ لأَبِى الطَّيِّبِ المُتَنَبِّى :

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى
0/0/0// /0// 0/ 0/0// /0//
فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِيلُن

وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الإِذْنَا
0/0/0// 0/0// 0/ /0// /0//
فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِيلُن

فَالعَرُوضُ : ((مَفَاعِيلُن)) ؛ وَالضَّرْبُ : ((مَفَاعِيلُن))

وَالبَيْتُ المُصَرَّعُ : هُوَ البَيْتُ الَّذِى يَخْتَلِفُ فِيهِ وَزْنُ العَرُوضِ عَن بَاقِى الأَبْيَاتِ ؛ لِيُنَاسِبَ قَافِيَةَ الضَّرْبِ وَوَزْنِهِ ؛ فَالعَرُوضُ فِي البَيْتِ السَّابِقِ ((مَفَاعِلُن)) ؛ وَفِي هَذَا البَيْتِ ((مَفَاعِيلُن)) ؛ وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَن البَيْتِ المُقَفَّى الَّذِى تَتَّفِقُ فِيهِ العَرُوضُ مَعَ الضَّرْبِ وَزْنَاً وَقَافِيَةً .

.....

ـ النَّمَطُ الثَّانِى

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِىءِ القَيْس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
o// o// o/ o// o/ o/ o// o/ o//
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

عَلَىَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِى
o// o// / o// o/ o/ o// / o//
فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

وَمُقَفَّاة :

قَوْلُ امْرِىءِ القَيْس :

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
o// o// o/ o// o/ o/ o// o/ o//
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ
o// o// / o// o/ o/ o// o/ o//
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

فَالعَرُوضُ : ((مَفَاعِلُن)) ؛ وَالضَّرْبُ : ((مَفَاعِلُن))

إِذَن ؛ فَالبَيْتُ المُقَفَّى : هُوَ البَيْتُ الَّذِى تُمَاثِلُ فِيهِ العَرُوضُ الضَّرْبَ فِي الوَزْنِ وَالقَافِيَةِ .

وَقَد تَمَاثَلَت قَافِيَةُ الشَّطْرَيْن : ((وَمَنْزِلِ)) ؛ ((فَحَوْمَلِ)) نَوْعاً وَرَوِياً .

.....

ـ النَّمَطُ الثَّالِثُ

فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُن مَفَاعِلُن

ـ مِثَالُهُ :

مُنَعَّمَةٌ لاَ يُسْتَطَاعُ كَلاَمُهَا
//o ///o //o/ /o //o/ //o //o
فَعُولُ مَفَاعِيلُن فَعُولُ مَفَاعِلُن

عَلَى بَابِهَا مِن أَن تُزَارَ رَقِيبُ
//o /o //o/o /o/ //o/ //o/
فَعُولُن مَفَاعِيلُن فَعُولُ فَعُولُن

وَمِصْرَعُ هَذَا النَّمَط :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ
//o / //o /o //o/ //o/
فَعُولُ مَفَاعِلُن فَعُولُ فَعُولُن

بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

//0 /0 //0 //0 //0/ //0/ /0

فَعُولُن مَفَاعِلُن فَعُولُ فَعُولُن



.....

❁ - بَحْـرُ الـوَافِـر

.....

١- النَّـمَـطُ التَّام :

مُفَاعَلَتُن مُفَاعَلَتُن فَعُـولُن
مُفَاعَلَتُن مُفَاعَلَتُن فَعُـولُن

وَقَد تَأْتِى « مُفَاعَلْتُـن » سَاكِنَةُ اللاَّمِ .

مِثَالُهُ :

مَـلأْنَـا البَـرَّ حَـتَّى ضَـاقَ عَنَّـا
//o /o /o //o /o /o //o /o
مُفَاعَلَتُن مُفَاعَلَتُن فَعُـولُن

وَمَـاءُ البَحْـرِ نَـمْلَؤهُ سَفِينَا
//o /o //o ///o //o /o
مُفَاعَلَتُن مُفَاعَلَتُن فَعُـولُن

- النَّـمَـطَـان المَجْزُوءَان :

٢- النَّـمَطُ الأَوَّلُ : وَفِيهِ تَنْتَهِى تَفْعِيلَةُ الضَّرْبِ بِثَلاَثِ مُتَحَرِّكَاتٍ وَسَاكِن .

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعِلَتُن

- مِثَالُهُ :

مَنَعْتُ النَّوْمَ بِالسُّهْدِ　　مِنَ العَبَرَاتِ وَالكَمَدِ

//0 /0 /0 //0 ///0　　//0 /0 /0 //0 ///0

مفاعلتن مفاعِلَتُن　　مفاعلتن مفاعِلَتُن

٣ـ النَّمَطُ الثَّانِي : وَفِيهِ تَنْتَهِي تَفْعِيلَةُ الضَّرْبِ بِسَبَبَيْنِ خَفِيفَيْنِ

مفاعلتن مفاعلتن　　مفاعلتن مفاعِلْتن

ـ مِثَالُهُ :

عَلِقْتُكِ نَاشِئاً حَتَّى　　رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبْيَضًّا

//0 ///0 //0 ///0　　//0 ///0 //0 /0 /0

مفاعلتن مفاعلتن　　مفاعلتن مفاعلتن



.....

❁ـ بَحْرُ الكَامِل

.....

ـ أَجْزَاؤُهُ :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فِي كُلِّ شِطْرٍ ؛ وَقَد وَرَدَ تَامّاً وَمَجْزُوءاً ؛ وَلِلتَّامِّ أَنْمَاطٌ ؛ وَلِلْمَجْزُوءِ أَنْمَاطٌ .

وَكَثِيراً مَا تَأْتِي متفاعلن : « متْفاعلن » .

أَوَّلاً ـ التَّام :

ـ النَّمَطُ الأَوَّلُ :

متفاعلن متفاعلن متفاعِلُن
متفاعلن متفاعلن متفاعِلُن

ـ مِثَالُهُ :

وَلَقِي شِفَى نَفسِى وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن
o/// o// /o/o/ o// o/// o//

قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدَمُ
متفاعلن متفاعلن متفاعلن
o/ o/ o// o/// o// o/// o//

ـ النَّمَطُ الثَّانِي :

وَقَد تُحْذَفُ النُّونُ السَّاكِنَةُ مِنَ الضَّرْبِ وَتُسَكَّنُ اللاَّمِ ؛ فَتَتَحَوَّلُ متفاعلن إلَى : متفاعلْ ؛ فَيَكُونُ هَكَذَا :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن متفاعلْ

ـ مِثَالُهُ :

إنِّي امْرِؤٌ سَمْحُ الخَلِيقَةِ مَاجِدٌ

o/ / o/ / / o/ / o/ o/ o/ / o/ / /

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

لاَ أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا

o/ o/ o/ o/ / o/ o/ o/ / o/ o/

متفاعلن متْفاعلن متْفاعلْ

ـ النَّمَطُ الثَّالِثُ :

تَحْذَفُ ((عِلن)) مِن ((متفاعلن)) فِي الضَّرْبِ ؛ فَيَصِيرُ الضَّرْبِ : ((متفا)) وَتُسَكَّنُ التَّاء ؛ وَتَبْقَى العَرُوضُ كَمَا هِيَ ؛ فَيَكُونُ الوَزْنُ هَكَذَا :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن مُتْفَا

ـ مِثَالُهُ :

وَلَقَد حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقَالَهَا

o/ / o/ / /   o/ / o/ / / o/ / o/ / /

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

عِنْدَ الرَّحِيلِ هَجَرْتَنَا حُبِّى

o/ o/ o/ / o/ / / o/ / o/ o/

متفاعلن متفاعلن فَعْلُنْ

- النَّمَطُ الرَّابِع :

يَصِيرُ الضَّرَبِ ((مُتْفَا)) أو ((فَعْلن)) ؛ وَالعَرُوضُ ((مُتَفَا)) أوْ ((فَعِلُن)) ؛ فَيَأْتِى عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ :

متفاعلن متفاعلن مُتَفَا

متفاعلن متفاعلن مُتْفَا

- مِثَالُهُ :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِى

وَقِفُوا ؛ فَإِنَّ وُقُوفَكُم حَسْبِى

o/ / / o/ / o/ o/ o/ / o/ / /

o/ o/ o/ / o/ o/ o/ / o/ o/

متفاعلن متفاعلن مُتَفَا

متفاعلن متفاعلن فَعْلن

- النَّمَطُ الخَامِسُ :

وَفِيهِ تَكُونُ العَرُوضُ ((مُتَفَا)) وَالضَّرْبُ مِثْلَهَا ((مُتَفَا)) ؛ ثَلاثُ

مُتَحَرِّكَاتٍ وَسَاكِن:

متفاعلن متفاعلن مُتَفَا

متفاعلن متفاعلن مُتَفَا «فَعِلُن»

مِثَالُهُ:

إِنَّ الخَلِيطَ مُوَدِّعُوكَ غَدَا

o/// o//o/ o/ o// o///

متفاعلن متْفاعلن فَعِلُن

قَد أَجْمَعُوا مِن بَيْنِهِم أَفَدَا

o/// o// o/// o//o/ o/o/

متفاعلن متْفاعلن فَعِلُن

الثَّانِي ـ المَجْزُوء:

ـ النَّمَطُ الأَوَّلُ:

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن

وَتَكُونُ فِيهِ العَرُوضُ وَالضَّرْبُ «متفاعِلُن»

وَمِنْهُ:

حَيِّ الرَّبَابَ وَتِربَهَا

o// o/o/ o//o/o/

متفاعلن متفاعِلُن

أَسْمَاءَ قَبْلَ ذَهَابِهَا

/o /o/ //o ///o //o

متفاعلن متفاعِلُن

- النَّمَطُ الثَّانِي :

تَكُونُ فِيهِ العَرُوضُ « متفاعلن » وَالضَّرْبُ « متفاعِلْ » ؛ هَكَذَا :

متفاعلن متفاعِلُن

متفاعلن متفاعِلْ

- مِثَالُهُ :

عَرَضَ الهَوَى لِي غَيُّهُ

/o /o/ //o ///o //o

متفاعلن متفاعلن

فَابْتَعْتُهُ بِرَشَادِي

///o// o/// o/o/

متفاعلن متفاعِلْ

- النَّمَطُ الثَّالِث :

تَكُونُ فِيهِ العَرُوضُ « متفاعلن » ؛ وَالضَّرْبُ « متفاعلان » .

مِثَالُهُ :

أَبُنَيَّتِي لاَ تَجْزَعِي

/o /o/ //o ///o //o

متفاعلن متفاعلن

كُلُّ الأَنَـامِ إِلَى ذَهَـابْ

0 0/ / 0/ 0/ 0/ / 0/ 0/

متفـاعـلن متفـاعـلان

ـ النَّمَطُ الرَّابِع :

تَكُونُ فِيهِ العَرُوضُ « متفاعلن » ؛ وَالضَّرْبُ « متفاعلاتن » .

مِثَالُهُ :

وَرَأت بِأَنَّ الشَّيبَ جَانَبَهُ

0/ / 0/ / / 0/ / 0/ 0/

متفـاعـلن متفـاعـلن

البَشَاشَـةُ وَالبَشَـارَةَ

0/ 0/ / 0/ / / 0/ / 0/ 0/

متفـاعـلن متفـاعـلاتن



.....

❁ - بَحْرُ البَسِيط

.....

تَفْعِيلاَتُهُ : ((مستفعلن فاعلن)) ؛ تَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ شِطْرٍ مَرَّتَيْن ؛ وَتَأْتِى كُلُّ تَفْعِيلَةٍ فِي صُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ ؛ فَأَمَّا ((مستفعلن)) ؛ فَتَأْتِى : مستفعلن ؛ مستعلن ؛ مستفعلْ ؛ مستفعلان ؛ متفعلْ ؛ وَأَمَّا ((فاعلن)) ؛ فَقَد تَأْتِى : فَعِلُن ؛ أَوْ : فاعل .

- تَامُّ البَسِيطِ :

- النَّمَطُ الأَوَّلُ :

وَفِيهِ تُحْذَفُ أَلِف ((فاعلن)) فِي الضَّرْبِ وَالعَرُوضِ ؛ فَتَأْتِى كُلٌّ مِنْهُمَا ثَلاَثُ مُتَحَرِّكَاتٍ فَسَاكِنٌ :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن

- مِثَالُهُ :

غَيْثُ الأَرَامِلِ وَالأَيْتَامِ كُلِّهِمُ

لَم تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلاَّ ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

- النَّمَطُ الثَّانِى :

يَكُونُ الضَّرْبُ ((فاعلْ)) ؛ وَتَظَلُّ العَرُوضُ ((فَعِلُن))

مستفعلن فاعل مستفعلن فَعِلُن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَاعِلْ

- مَجْزُوءُ البَسِيطِ:

- النَّمَطُ الأَوَّلُ:

مستفعلن فاعلن مستفعِلُن

مستفعلن فاعلن مستفعِلُن

- النَّمَطُ الثَّانِي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن

مستفعلن فاعلن متفعلْ

- النَّمَطُ الثَّالِثُ:

متفعلن فاعلن مستفعلن

متفعلن فاعلن مستفعلان

- النَّمَطُ الرَّابِعُ:

مستفعلن فاعلن متفْعل

مستفعلن فاعلن متفْعلْ



.....

❁ ـ بَحْرُ الرَّمَل

.....

سُمِّيَ بذلك لسرعة النُّطق به ؛ فالرمل لُغةً : هو الإسراع فى المشى ؛ ويتكون من« فاعلاتن » ست مرات ؛ ويكثر فيه زحاف الخبن ؛ وتشكيله يأتى على على ست صور .

ـ الأولى : تكون فيها العروض محذوفة ؛ فتصير « فاعلاً » ؛ وتُنقل إلى « فاعلن» لأنها تساويها ؛ والضرب مثلها .

ـ مِثَالُهُ :

وتمنَّى نظرةً يُشفى بها
غُلَّة الشوق فكانت مهكا

فعلاتن فاعلاتن فاعلن
فاعلاتن فعلاتن فاعلن



.....

۞ ـ بَحْـرُ المَدِيد

.....

أجزاؤه هى : ((فاعلاتن فاعلن)) أربع مرات فى البيت الواحد ؛ ويأتى وزن هذا البحر على ستة تشكيلات :

ـ أولها : تكون فيه العروض صحيحة ((فاعلاتن)) ؛ لأنه مجزوء ؛ وضربها مثلها .

ـ مِثَالُهُ :

قال لي ودِّع سُلَيْمَى ودعها
فأجاب القلبُ لا أستطيعُ

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
فعلاتن فاعلن فاعلاتن



.....

❁ـ بَحْرُ الخَفِيف

.....

سُمِّيَ بذلك لتوالى الأسباب الخفيفة فيه ؛ وأجزاؤه : « فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن » مرتين .

وتشكيله يأتى على خمس صور:

ـ أولاها :

تكون العروض فيه صحيحة ؛ وضربها مثلها .

ـ مِثَالُهُ :

من لقلبى أمسى حزيناً مُعنَّى
مستكيناً قد شفَّه ما أجنَّا

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن



.....

۞ ـ بَحْـرُ الرَّجَز

.....

سُمِّيَ بذلك تشبيهاً بالناقة الرجزاء ؛ وهى التى ترتعد فخذاها وترتعش ؛ لأنه مضطرب ؛ كثرت فيه العلل والزحافات ؛ ودخله الشطر والجزء والنهك ؛ فهو أكثر البحور تغيُّراً ؛ وهذا هُوَ مَا حمل بعضهم على أن يتصوره أصل البحور الأخرى ؛ واعتباره أصل الشعر ؛ وأجزاؤه : « مستفعلن » ست مرات .

وتشكيل هذا البحر يأتى على خمس صور :

ـ أولاها :

ـ مِثَالُهُ :

كأنها بعض الظباء السانحةْ

باتت بها صفقة ودِّى رابحةْ

متفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستعلن مستفعلن



.....

❁ـ بَحْـرُ السَّرِيع

.....

سُمِّيَ بذلك لسرعة النُّطق به لكثرة أسبابه ؛ وأجزاؤه : « مستفعلن مستفعلن مفعولات » مرتين .

وتشكيله على ستٍّ صور:

ـ الأولى:

تكون فيه العروض مطوية مكشوفة ؛ فإذا طويت صارت « مفعلات» ـ والكشف : عبارة عن حذف السابع المتحرك ـ ؛ فإذا كشفت صارت « مفعلا » ؛ وتنقل إلى « فاعلن » لتساويهما عروضيّاً ؛ وضربها يكون مثلها .

ـ مِثَالُـهُ:

هجوته لا بالغاً لـؤمه

لكنني كفكفت من عربهِ

متفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن.



.....

❁ـ بَحْـرُ المُتَقَـارِب

.....

وأجزاؤه : « فعولن » ثماني مرّات .

وله ستُّ صور :

ـ الأولى منها صحيحة ؛ وضربها مثلها .

ـ مِثَالُهُ :

تحنَّن عليَّ هداك المليكُ
فإنَّ لكُلِّ مقامٍ مقالا

فعولن فعول فعولن فعولن
فعول فعول فعول فعولن



.....

۞ـ بَحْرُ المُنْسَرِح

.....

وأجزاؤه : ((مستفعلن مفعولات مستفعلن)) مرتين ؛ وهى الأجزاء ذاتها التى تكوَّنَ منها السريع ؛ مع فارق ؛ هو توسط ((مفعولات)) هنا ؛ وتأخيرها هناك ؛ وتأتى فى هذا البحر مطوية فى الكثير الغالب ؛ فتصير ((مفعلات)) ؛ وهذه التاء المتحركة فى نهاية الوحدة الصوتيَّة العروضيَّة جعلت نغمته أشبه بالنثر ؛ لأن العرب تستحب المقطع المغلق ؛ وتنتهى بالحركات إلى السكون ؛ ولا سيما فى النهايات ؛ كما يظهر فى الوقف فى الكلام .

وتشكيله يأتى على ثلاث صور:

ـ أولاها : تكون العروض صحيحة مطوية ؛ وضربها مثلها ؛ فتصير هى والضرب على وزن ((مستعلن)) ؛ التى تساوى ((مفتعلن)) .

ـ مِثَالُهُ :

اعتادنى بعد سلوة حزنى

طيف حبيب سرى فأرقنى

مستفعلن مفعلاتُ مستعلن

مستعلن مفعلات مستعلن.



.....

❁ـ بَحْرُ الهَزَج

.....

ويتكون من « مفاعيلن » ست مرات ؛ وهذا من حيث التنظير ؛ أما من حيث الواقع الشعرىّ فلا يأتى إلاّ مجزوءاً وجوباً ؛ فيصير على أربع تفعيلات :

ـ أولاها :

ـ مِثَالُهُ :

صفحنا عن بنى ذُهلٍ
وقلنا القوم إخوانُ

مفاعيلن مفاعيلن
مفعيلن مفاعيلن



.....

۞ـ بَحْرُ المُضَارِع

.....

أجزاؤه: «مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن» مرتين.

ـ مِثَالُهُ:

أيا ليل لا انقضيت

ويا صبح لا أتيت



.....

❁ـ بَحْرُ المُتَدَارِك

.....

وأجزاؤه : « فاعلن » ثمانى مرات .

وصوره أربع :

أولاها : تامة صحيحة ؛ وضربها مثلها .

ـ مِثَالُهُ :

لم يدع من مضى للذى قد غبر

فضل علم سوى أخذه بالأثر

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن



.....

❁ـ بَحْـرُ المُجْتَث

.....

وأجزاؤه : ((مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن)) مرتين ؛ فهى تفعيلات الخفيف ؛ ولكن بتقديم ((مستفع لن)) ؛ وهو مجزوء وجوباً ؛ فيصير وزنه ((مستفع لن فاعلاتن)) مرتين .

ـ مِثَالُهُ :

تدنيك زور الأمانى

منى وتنأى طلابا

مستفع لن فاعلاتن

مستفع لن فاعلاتن



.....

۞ - بَحْرُ المُقْتَضَب

.....

وأجزاؤه : ((مفعولات مستفعلن مستفعلن)) مرتين ؛ غير أنه مجزوء وجوباً ؛ فأجزاؤه وأجزاء السريع والمنسرح واحدة ؛ والتغيير فيها إنما هو فى ترتيبها ووضعها .

وصورته : تكون العروض مطوية ؛ وضربها مثلها ؛ فتصير على وزن ((مفعولات مستعلن)) .

- مِثَالُهُ :

يا مليحة الدَّعجِ

هل لديك من فرجِ

مفعلات مفتعلن

مفعلات مفتعلن



عِلْمُ القَـوَافِي

القِسْمُ الثَّانِى : عِلْمُ القَافِيـة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

- تَمهِيد :

قَالَ أبو الحسن سَعيدُ بنُ مسعدة ؛ المجاشعىُّ - ولاءً - ؛ البَلخىُّ ؛ ثُمَّ البصرىُّ ؛ المعروف بالأخفش الأوسط ((ت سنة ٢١٥هـ)) فِى مُقدِّمَة كِتَابِهِ ((القَوَافِى)) : ((اعلم أن القافية آخر كلمة فى البيت.

وإنما قيل لها قافيةٌ ؛ لأنها تقفو الكلام.

وفى قولهم قافية ؛ دليل على أنَّها ليست بالحرف ؛ لأن القافية مؤنثةٌ ؛ والحرف مذكر ؛ وإن كانوا قد يؤنثون المذكَّر.

ولكن هذا قد سُمِع من العرب.

وليست تؤخذ الأسماء بالقياس.

ألا ترى أنَّ رجلاً وحائطاً وأشباه ذلك لا تؤخذ بالقياس ؛ وإنما ننظر ما سمَّته العرب فنتَّبعه.

والعرب لا تعرف الحروف.

أخبرنى من أثق به أنَّهم قالوا لعربىٍّ فصيح : أنشدنا قصيدةً على الدال وغيرها من الحروف ؟ ؛ فإذا هم لا يعرفون الحروف.

وأنشد أحدهم :

لا يشتكين ألماً ما أنقين

ما دام مخٌّ فى سلامى أوعينْ

فقلت : أين القافية ؟ ؛ فقال : أنقين.

وقالوا لأبى حيَّة : ابنِ لنا قصيدة على القاف ؟.

فقال :

كفى بالنأى من أسماء كافِ

وليس لحُبِّها إذ طال شافِ

ولم يعرف القاف.

وقد يجعل بعضهم القافية كلمتين.

سألت أعرابياً ؛ وأنشد :

بناتُ وطَّاءٍ على خدِّ اللَّيلْ

لأمِّ من لم يتَّخذهنَّ الويلْ

فقلت : أين القافية ؟.

فقال : خدِّ الليل.

لأنَّه إنما يريد الكلام الذى هو آخر البيت ؛ لا يُبالى قلَّ أو كَثُرَ ؛ بعد أن يكون آخر الكلام.

وقد جعل بعض العرب البيت قافية.

قال حسَّان :

فنحكم بالقوافى من هجانا

ونضربُ حينَ تختلط الدِّماءُ

وبعض العرب يجعل القوافى القصائد.

وسمعت عربيًّاً يقول : عنده قوافٍ كثيرةٌ ؛ فقلت : وما القوافى ؟ ؛ فقال :

القصائد.

وسألت آخر فصيحاً ؛ فقال : القافية القصيدة ؛ ثم أنشد :

وقـافيـة مثـلِ حدِّ السِّنـا

نِ تبقى ويهلكُ من قالَها

يعنى القصيدة.

وأخبرنى من أثق به أنه سمع هذا البيت :

نُبِّئتُ قافيةً قيلت تناشدها

قومٌ سأتركُ فى أعراضهم نُدَبا

ومن زعم أنَّ حرفَ الرَّوىِّ هو القافيةُ ؛ لأنه لازمٌ له ؟ ؛ قلتَ له : إنَّ الأسماء لا تؤخذ بالقياس ؛ إنما ننظرُ ما تُسمِّى العرب فنُسمِّى به.

ونقول له : صحَّة البيت لازمة ؛ فهلاَّ تجعلها قافية ؟!.

وتأليفه لازم له وبناؤه ؛ فهلاَّ تجعل كلَّ واحدٍ من ذا قافية ؟! .

ومن زعم أنَّ النصف الآخر كلَّه قافيةٌ ؟ ؛ قلت له : فما باله إذا بُنِىَ البيت كلُّه إلا الكلمة التى هى آخره ؟ ؛ قيل : بقيت القافية.

ولو قال لك شاعرٌ : اجمع لى قوافى ؟ ؛ لم تجمع له أنصافاً ؛ وإنما تجمع له كلمات ؛ نحو : غلام ؛ وسلام.

ولو كانت القوافى هى الحروف ؛ كان قولُ الشاعر :

يا دارَ سلمَى ! يا اسلَمى ثم اسلمى

مع قوله :

فخندفُ هامةُ هذا العالمِ

غيرَ معيب ؛ لأن القافيتين متفقتان ؛ إذ كانتا ميمين ؛ ولجاز قال مع قيل ؛ لأنك تقول : إذا اتفقت القوافى صَحَّ البناء ؛ وإذا لم تتَّفق فسد.

فإن كانت الحروف هى القوافى ؛ فقد اتفقت فى قال وقيل ؛ لأنهما لامان.

وإذا سمعت العرب مثل هذا ؛ قالوا : اختلفت القوافى.

فقولهم : اختلفت القوافى ؛ يدلُّ على أنهم لا يعنون الحروف.

وجميع من ينظر فى الشِّعر إذا سمع مثل هذا ؛ قال : اختلفت القوافى.

فقولهم : اختلفت القوافى ؛ يدلُّ على أنهم لا يعنون الحروف.

والقافية عند الخليل ما بين آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرِّك الذي قبلَ الساكن.

وقد جاء بيتٌ من قول العرب :

وقافية بين الثنيَّة والضِّرْسِ

زعموا أنَّه يعنى به الضاد.

ولا أُراه عناها ؛ ولكنه أراد شدَّة البيت .

وقال بعضهم : أراد السين.

وأكثر الحروف تكون بين الثَّنيَّة والضِّرس.

وإنما يجاوز الثنيَّة من الحروف أقلُّها.

وقد يجوز أن تُجعل السين هى القافية فى مجاز الكلام ؛ لأنه آخر الحروف.

ويجوز فى هذا القياس أن تكونَ الياءُ التى للوصل ؛ وجميع حروف

الوصل ؛ إذا لم يكن بعدهنَّ شيءٌ قافيةً.

وجميع حروف الخروج ؛ كلُّ واحدٍ منها قافية على المجاز ؛ لأنه آخر الحروف.

إلى ذا رأيت العربَ يقصدون.

وعلى ذا فسَّر الخليل من غير أن يكون سمَّى.

ولكن ذكر اختلاف القوافى ؛ فقال : يكون فى القوافى التأسيس والرّدف وأشباه ذلك.

فلو كانت عنده الحروف لم يكن يقول هذا ؛ لأنَّ الحرفَ الواحد لا يكون فيه أشياء من نحو التأسيس والرّدف.

وقد وضع الخليل أسماء من الأفعال للقوافى.

منها : فيعل ؛ وفاعل ؛ وفال ؛ وفيل.

فجعل كلَّ واحدٍ من ذا قافية.)).أهـ كَلام الأخفش.

...

قُلْتُ : هذا هُو ما ذكرهُ الأخفش ؛ ولكن قد اصطلح النَّاسُ على غَيْرِ ذلك.

قَال الدكتور محمود مصطفى ((ت سنة ١٣٦٠هـ)) فى كتابهِ ((أهدى سبيل إلى علمى الخليل)) ؛ (ص : ٩٠) :

((ـ علم القافية :

فى الشعر العربىِّ جزءٌ مهمّ فى البيت ؛ وهو آخره.

ويُسمَّى هذا الجزء قافية ـ على ما سنحدها به بعدُ ـ.

ويتعلق البحث فى هذا العلم : بحروف هذه القافية ؛ وحركاتها ؛ وما يجب لها

من لوازم ؛ وما يعرض من عيوب.

فبحثُ القافية مهمٌ كبحث أجزاء البيت الشعرىِّ ووزنه ؛ لأن من جهل شروطها وقع فى المخالفة للنهج العربىِّ ؛ وجاوز النسق الذى رُسِمَ للشعر كما هدى إليه الذوق السليم.

ـ تعريف القافية :

القافية : هى الحروف التى تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين فى آخر البيت الشعرىِّ ؛ وتكون القافية كلمة واحدة.

مثل :

فلو نبش المقابر عن كُليب

فيعلم بالذنائب أىّ زيرِ

فكلمة : زير ؛ وساكناها هما الياء التى قبل الراء والأخرى التى بعدها الناتجة من إشباع الكسرة.

وقد تكون بعض كلمة.

مثل قوله أيضاً :

فإن يَكُ بالذنائب طال ليلى

فقد أبكى من الليل القصيرِ

فالقافية هى حروف : صير.

وقد تكون كلمتين.

مثل :

مكرٍّ مفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً
كجلمود صخر حطه السيل مِن عَلِ

فالقافية كلمتا: مِنْ عَلِ.)).أهـ.

وَقَال الأُستاذ عبد العزيز عتيق ((ت سنة ١٣٩٦هـ)) في ((علم العروض والقافية)) ؛ (ص: ١٣٤ ـ ١٣٥):

((ـ القافية:

يُعرف علماء العروض القافية ؛ بأنها: هي المقاطع الصوتيَّة التي تكون في أواخر أبيات القصيدة ؛ أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كُلِّ بيت.

فأول بيتٍ في قصيدة الشعر الملتزم يتحكم في بقية القصيدة ؛ من حيث الوزن العروضيِّ ؛ ومن حيث نوع القافية.

فإذا فرضنا أن الشاعر أنهى مطلع قصيدته ـ أي البيت الأول منها ـ بكلمة مثل الوطنْ ـ بسكون النون ـ ؛ فإنه يتحتَّم عليه أن يختم بقية أبيات القصيدة بنون ساكنة ؛ مثل: الزمنْ ؛ والشجنْ ؛ والوسنْ ؛ والفنْ ؛ ... ؛ إلخ.

أما إذا أورد النون في (الوطن) مُحرَّكة بالكسر في البيت الأول ؛ فإن عليه أن يلتزم كسر النونات فيما يلي من الأبيات.

وفي هذه الحالة يكون الشاعر قد أوجب على نفسه حيال القافية شيئين:

أ ـ النون.

ب ـ وكونها محركة بالكسر.

وكذلك الحال إذا أورد النون مضمومة أو مفتوحة ؛ فإن نوع الحركة يتحتَّم

فى بقيَّة القصيدة.

ويحدث ألا يكتفى الشاعر بذلك ؛ بل قد يورد بعد النون المحركة هاء ساكنة أو محركة ؛ مثل : وطنه ؛ زمنه ؛ شجنه ؛ فننه ؛ ... ؛ إلخ.

وأحياناً يلتزم الشاعر قبل النون حرف مد كالألف مثلاً ؛ فيذكر كلمة أوطان ؛ ويكون هذا المد بدون الهاء بعد النون أو مع الهاء التى بعد النون ؛ مثل : أوطانه.

وقد يلجأ الشاعر إلى تنسيق نغم القافية باتباع طريقة أخرى ؛ وذلك بأن يجعل بين المدِّ الذى قبل النون حرفاً صحيحاً ؛ كما فى كلمة : الباطن ؛ والخازن ؛ والقاطن ؛ والساكن ؛ ... ؛ إلخ.

وكل ما تقدم مبنىٌّ على أساس أنه اختار حرف النون لتكون مركزاً للقافية.

فالقافية إذن تشتمل على حرف بوضع معين ؛ وعلى حركات بوضع معين كذلك.

ولها فى كلتا الحالين صفات خاصة ينبغى مراعاتها.

فإذا تخلفت بعض خصائص القافية ؛ نتج عن ذلك عيبٌ من عيوب القافية.

ومن هذا تتحدَّد مباحث القافية كعلمٍ قائمٍ بنفسه ؛ وهى :

حروف القافية ؛ وحركات القافية ؛ وعيوب القافية.)).أهـ.



ـ حُرُوفُ القَافِيَة

إذا علمت أن القافية تكون من حروف متحركة وساكنة ؛ فاعلم الآن أسماء هذه الحروف :

...

١ـ الرَّوِىُّ : وهو الحرف الذى بُنيت عليه القصيدة وتُنسب إليه ؛ فيُقال : سينيَّة ؛ وداليَّة ؛ وهكذا.

ولا يكون هذا الحرف حرفَ مَدٍّ ولاهاءً.

مثال ذلك :

ألا لله دَرُّكَ من

فَتَى قَوْمٍ إِذَا وَهَبُوا

فلا يُقال : إن القصيدة واوية ؛ وإنما يُقال : إنها بائية.

وكذلك قول ابن ميَّادة :

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقةٌ

وأبكاكَ من عهد الشباب مَلاعِبُهْ

فليست الهاء حرف روىٍّ ؛ وإنما هى الباء.

ـ والروىُّ :

يُسمَّى مُطلقاً : إن كان متحركاً ـ كما مرَّ ـ.

ويُسمَّى مُقيَّداً : إن كان ساكناً.

كقول الموصلىِّ :

ألا ليلك لا يذهبْ

ونيط الطرفُ بالكوكبْ

.....

٢ـ الوَصل : هو ما جاء بعد الرويّ من حرف مَدٍّ أُشبعت به حركة الرويَ ؛ أو هاء وَلِيَت الرَّويّ.

وحرف المد يكون ألفاً أو ياءً أو واواً ؛ ومن أمثلة المدِّ بالألف والمدِّ بالياء :

ـ مثال الألف :

قول المجنون :

ما بالُ قلبكَ يا مجنونُ قد خُلعَا

فى حُبِّ مَنْ لا تَرَى فى نَيلِهِ طَمعا ؟!

ـ ومثال الياء :

قول عدى بن زيد :

ألا من مُبْلِغ النُّعمان عنِّى

وقد تُهْدَى النصيحة بالمغيبِ

فالياء فى المغيب المتولِّدة من إشباع كسرتها هى : الوصل.

والهاء تكون ساكنة ـ كما مرَّ فى مثال الرَّوىِّ من قول ابن ميَّادة ـ.

وتكون متحركة بالفتح والكسر والضم.

مثال المفتوحة :

تَمُرُّ الصَّبا صفحاً بساكِنِ ذى الغَضَى

ويَصدَعُ قَلْبِى أن يهُبَّ هُبُوبهَا

ومثال المكسورة :

كُلُّ امرئٍ مصبحٌ فى أهْلِهِ

والموتُ أدنى من شِرَاك نَعْلِهِ

ومثال المضمومة :

خليل لى سأهجُرُهُ

لذنبٍ لستُ أذكرُهُ

...

٣ـ الخروج : هو حرف المدّ الذى ينشأ من إشباع حركة الوصل ؛ إن كان الوصل غير حرف مد .

ـ ومثاله :

ـ الألف فى : ((هبوبها)).

ـ والواو فى : ((أذكره)).

ـ والياء فى : ((نعله)).ـ فى الأبيات السابقة ..

...

٤ـ الرِّدف : هو حرف المدّ الذى يكون قبل الرَّوىِّ ولا فاصل بينهما.

مثل قول ابن قيس الرّقيَّات :

قد أتانا من آل سُعدى رسولُ

حَبَّـذا ما يقـول لـى وأقـولُ

وليس بلازمٍ اتحاد حرف الرِّدف فى القصيدة ؛ بل يكون واواً مرَّةً ؛ وياءً أُخرى.

كما فى قول علقمة :

طحا بك قلبٌ فى الحسان طَرُوبُ

بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ

...

٥ ـ التأسيس : هو الألف التى يكون بينها وبين الروىِّ حرف.

مثل قول ابن حمديس :

الطُّلولُ الدَّوارس

فارقتها الأوانس

...

٦ـ الدخيل : هو الحرف المُتحرِّك الذى يقع بين التأسيس والروىِّ.

مثل النُّون فى كلمة : ((أوانس)) فى البيت السابق.



ثُمَّ :

أشرنا من قبل إلى أن أحرف المد والهاء لا تصلح للروىِّ ؛ ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه ؛ ذلك أنه يمكن أحياناً اعتبار هذه الحروف وصلاً وما قبلها فى هذه الحالة يكون رويّاً ؛ وفى حالات قليلة يمكن اعتبارها رويّاً

بقيود ؛ كما يمكن اعتبار أحرف أخرى رويًّا بقيود كذلك.

وهذه الأحرف ؛ هى : الهاء ؛ والكاف ؛ والتاء.

ومن ذلك نرى أن الأحرف التى تصلح رويًّا ووصلاً بقيود ؛ هى : الألف ؛ والواو ؛ والياء ؛ والهاء ؛ وتاء التأنيث ؛ وكاف الخطاب.

والمراد بصلاحيتها للرويِّ والوصل : أن الشاعر إن التزم ما قبلها كان ما قبلها هذا رويًّا وكانت هى وصلاً ؛ وإن لم يلتزم ما قبلها كانت هى رويًّا.

وفيما يلى تفصيل ذلك :

...

١ـ الألف :

تصلح الألف للرويِّ والوصل إذا كانت أصلية ـ أى من بنية الكلمة ـ ؛ وكان ما قبلها مفتوحاً.

ومن أمثلة ذلك : الهدى ؛ المنى ؛ الهوى ؛ الضنى ؛ الأسى ؛ جرى ؛ مضى ؛ دعا ؛ عفا ؛ استوى.

فإذا أورد الشاعر فى قافيته هذه الكلمات ومثيلاتها من الكلمات التى تنتهى بألف أصلية ـ أى من بنية الكلمة ـ ؛ ولم يلتزم الحرف الذى قبلها ؛ فإنه يكون قد اعتبر الألف رويًّا ؛ وتسمى القصيدة حينئذٍ : مقصورة .

أما إذا التزم الشاعر الحرف الذى قبل الألف ـ سواء أكانت الألف أصلية أم للإطلاق ـ ؛ فإن الألف فى هذه الحالة تُعتبر ألف وصل ؛ والحرف الملتزم قبلها هو الروى.

...

٢ـ الياء:

أ ـ إذا كانت الياء أصلية ممدودة وكان ما قبلها مكسوراً؛ فإنها تكون صالحة للرويّ وللوصل؛ فتكون رويّاً إذا لم يُلتزم الحرف الذى قبلها.

مثل: يكفى؛ يرمى؛ يهدى؛ يطوى؛ مبدى؛ مجدى.

وتكون وصلاً إذا التُزم الحرف الذى قبلها.

مثل: يحمى؛ ينمى؛ يرمى؛ يدمى؛ يصمى.

ب ـ فإذا لم تكن الياء أصلية؛ تعيَّن كونها وصلاً؛ وتعيَّن أن يكون الحرف الذى قبلها حينئذٍ رويّاً.

مثال ذلك: انعمى؛ اسلمى؛ مرغمى؛ مقدمى؛ لم تعلمى؛ لا تكتمى؛ بالدم؛ أخو المسلم.

جـ ـ وإذا التُزم الحرف الذى قبلها ـ سواء أكانت أصلية أم غير أصلية ـ؛ تعيَّن أن تكون وصلاً كذلك؛ وتعيَّن أن يكون الحرف الملتزم قبلها رويّاً.

د ـ أما إذا كانت الياء متحركة مع تحرك الحرف الذى قبلها أو سكونه؛ فيتعين أن تكون رويّاً.

...

٣ـ الواو:

وذلك إذا كانت أصلية ممدودة وكان الحرف الذى قبلها مضموماً.

مثل: يرجو؛ يعفو؛ يسلو؛ يدعو؛ يحبو.

وهى في جميع أحوالها شبيهة بأحوال الياء السابقة.

...

٤ـ الهَاء :

والهاء تصلح أن تكون رويّاً إذا كانت أصلية ـ أى من بنية الكلمة ـ ؛ وكان ما قبلها محركاً.

أما إذا كانت الهاء للسكت ؛ أو هاء الضمير ؛ أو تاء التأنيث : عندما تُنطق هاء ؛ فإنها فى هذه الأحوال تكون وصلاً لا رويّاً.

...

٥ ـ التاء :

والمراد بالتاء هنا : تاء التأنيث المتحرك ما قبلها ـ أى التى ليس قبلها مدّة ـ .

وذلك مثل : استحلت ؛ زلت ؛ تخلت ؛ تحلت ؛ ذلت.

سواء أظلت التاء ساكنة أم حُرِّكت بالكسر للإطلاق أم لإتباعها بياء المتكلم.

ففى مثل هذه الأمثلة التى يُلتزم فيها الحرف المتحرك الذى قبل التاء ؛ تُعتبر التاء وصلاً ويعتبر الحرف المُلتزم قبلها رويّاً.

أما إذا اختلف الحرف الذى قبل التاء ـ أى لم يُلتزم ـ ؛ فإنه يتعيَّن أن تكون التاء رويّاً لا وصلاً.

ولا فرق فى تاء التأنيث هذه بين أن تكون مفتوحة أو مربوطة ؛ ما دام آخرها يُنطق بالتاء لا بالهاء.

...

٦ـ الكاف :

والمراد بالكاف هو كاف الخطاب إذا لم يكن قبلها مد.

فإذا اتحد نوع الحرف الصحيح الذى قبلها ـ أى المُلتزم ـ ؛ فإنه يصح اعتبار

الحرف رويّاً والكاف وصلاً.

ومن ناحية أخرى يصح اعتبار الكاف نفسها رويّاً.

وإذا لم يتحد نوع الحرف الذى قبل كاف الخطاب ؛ فإنه يتعيَّن أن تكون الكاف هى الروىّ.

أما إذا كانت كاف الخطاب مسبوقة بحرف من أحرف المد الثلاثة ؛ فإنه يتعين أن تكون الكاف رويّاً .



ـ حَرَكَاتُ القَافِيَة

حركات القافية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحروفها فى الغالب.

وهذه الحركات هى:

١ـ المجرى: وهو حركة الروىّ المطلق.

وذلك كفتحة الميم من: صامَا .

وكسرة اللام من: على الجبلِ.

...

٢ـ النفاذ: وهو حركة هاء الوصل.

وذلك كفتحة الهاء فى: شعارهَا .

وضمتها فى: شعارهُ.

وكسرتها فى: شعارهِ.

...

٣ـ الحذو: وهو حركة الحرف الذى قبل الرِّدف.

وذلك كفتحة القاف من: القَاضى.

وضمَّة السين من: رسُول .

وكسرة الميم من: جمِيل.

...

٤ـ الإشباع: وهو حركة الدخيل.

وذلك ككسرة للقاف من: يعاقِبه.

...

٥ ـ الدس: وهو حركة ما قبل التأسيس.

وذلك كفتحة عين: المعَابد.

...

٦ـ التوجيه: وهو حركة ما قبل الرويِّ المُقيَّد.

وذلك كفتحة الراء من: العرَبْ ـ بتسكين الباء ـ.



ـ عُيُوبُ القَافِيَة

ـ وعيوب القافية سبعة :

١ـ الإيطاء : وهو إعادة كلمة الروىّ بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل.

يتحقق الإيطاء بتكرار الكلمة ولو بلفظها فقط.

ومثال الإيطاء قول الشاعر :

وواضع البيت فى خرساء مظلمةٍ
تقيِّد العير لا يسرى بها السارى
لا يخفض الزِّرّ عن أرض ألمَّ بها
ولا يضل على مصباحه السارى

وقد استثنوا من الإيطاء تكرار ما يستلذُّ ذكره ؛ كاسم الله تعالى ؛ واسم محمد رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ واسم محبوبة الشاعر التى يُتيَّم بها.

...

٢ـ التضمين : وهو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذى بعده.

وهو نوعان : قبيحٌ ؛ وجائزٌ.

فالأول : ما لا يتم الكلام إلا به : كجواب الشرط ؛ والقسم ؛ وكالخبر ؛ والفاعل ؛ والصلة.

والثانى : ما يتم الكلام بدونه : كالجار والمجرور ؛ والنعت ؛ والاستثناء ؛ وغيره.

ومن القبيح قول النابغة :

وهم وردوا الجفار على تميم

وهم أصحاب يوم عكاظ إنى

شهدتُ لهم مواطن صادقات

شهدن لهم بصدق الودِّ مِنِّى

فخبر إنى فى البيت الأول هو جملة : شهدت : فى أول الثانى.

...

٣ـ الإقواء : وهو اختلاف المجرى ـ حركة الروى المطلق ـ بالضم والكسر.

مثل قول النابغة الذبيانى :

أمن آل ميَّة رائحٌ أو مغتدى

. ؛ عجلان ذا زاد وغير مُزَوَّدِ

زعم البوارح أنَّ رحلتنا غدًا

وبذاك خَبَّرنا الغُرابُ الأسودُ

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه

.... ؛ فتناولته واتقتنا باليدِ

بمخضَّب رَخصٍ كأن بَنَانه ......

.... ؛ عَنَمٌ يكاد من اللطافة يُعقدُ

وكان النابغة كثيراً ما يُقوِى فى شعره ؛ وقد أراد أهل يثرب أن يدلُّوه من طرف خفىٍّ على خطئه ؛ فأوحوا إلى جارية تغنيه بالأبيات السابقة ؛ وأن تتعمد إظهار الحركات المختلفة بالضم والكسر ؛ ففعلت ؛ ففطن النابغة

لشعره ؛ فأصلح خطأه ؛ فجعل عجز البيت الثانى :

ويذاك تنعابُ الغُرابِ الأسودِ

وجعل عجز الرابع :

عنم على أغصانه لم يعقدِ

ومن الإقواء قول حسَّان :

لا بأس بالقوم من طُولٍ ومن قِصَرٍ

... ؛ جسمُ البغال وأحلامُ العصافيرِ

كأنهم قَصَبٌ جَفَّت أسافِلُهُ ....

...... ؛ مُثَقَّبٌ نفخت فيه الأعاصيرُ

...

٤ ـ الإصراف : وهو اختلاف المجرى بالفتح وغيره ـ الكسر ؛ الضم ..

فمع الضم مثل قول الشاعر :

أريتك إن منعت كلام يحيى

أتمنعُنى على يحيى البكاءَ

ففى طرفى على يحيى سهادٌ

وفى قلبى على يحيى البلاءُ

ومع الكسر :

ألم ترنى رددت على ابن ليلى

..... ؛ منيحتَهُ فَعَجَّلْتُ الأداءَ

وقلتُ لشاتهِ لَمَّا أتتنا ....

.... ؛ رماك الله من شاةٍ بداءِ

...

٥ ـ الإكفاء : وهو اختلاف الرويّ بحروف متقاربة المخارج.

كاللام والنون فى قول القائل من مشطور السريع :

بنات وطّاءٍ على خدّ الليل

لا يشكين عملاً ما أنقين

...

٦ـ الإجازة ـ بالزاى ـ ؛ وبعضهم يسميها الإجارة من الجور : وهى اختلاف الرويّ بحروف متباعدة المخارج.

كاللام والميم فى قوله :

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالكٍ

... ؛ بمِلْكِ يدَى أن الكفاءَ قليلُ

رأى من خليليه جَفَاءً وغلظةً ...

.. ؛ إذا قام يبتاع القَلُوصَ ذميمُ

...

٧ ـ السِّناد : وهو اختلاف ما يُراعى قبل الرويّ من الحروف والحركات.

ـ أنواع السِّناد :

هي خمسة : اثنان منها متعلقان بالحروف ؛ وثلاثة متعلقة بالحركات :

١ـ سناد الرِّدْف : وهو ردف أحد البيتين دون الآخر.

كقول القائل:

إذا كنت فى حاجةٍ مرسلاً

فأرسل حكيماً ولا تُوصِهِ

وإن باب أمرٍ عليك التوى

... ؛ فشاوِر لبيبًا ولا تَعْصِهِ

فالبيت الأول مردوف بالواو ؛ والثاني لم يُردف ؛ وجاءت العين فى موضع الواو فى الذي قبله.

٢ ـ سناد التأسيس: وهو تأسيس أحد البيتين دون الآخر.

مثل قول العجَّاج من مشطور الرجز:

يا دارَ ميَّة اسلمى ثم اسلمى

فخندفٌ هامة هذا العالَمِ

فالبيت الثانى مؤسسٌ بالألف فى لفظ العالم ؛ والأول لا تأسيس فيه.

٣ـ سناد الإشباع: وهو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين فى الثقل كالضم والكسر.

مثل:

وهم طردوا منها بليًّاً فأصبحت

...... ؛ بَلِيٌّ بوادٍ من تهامة غائِرِ

وهم منعوها من قضاعة كلّها

ومن مضر الحمراء عند التَّغاوُرِ

فالهمزة فى القافية مكسورة ؛ والواو فى الثانية مضمومة.

ويكون هذا السناد أيضاً بحركتين متباعدتين فى الثقل ؛ كالفتح مع الضم ؛ أو الكسر.

مثل قول الشاعر من مشطور الرجز :

يا نخل ذات السِّدر والجداوِلِ

تطاولى ما شئت أن تطاوَلى

فالواو فى الجداول مكسورة ؛ وفى تطاولى مفتوحة.

وقد فرَّقوا بين النوعين ؛ فجعلوا الأول - وهو الاختلاف بالضم والكسر - أقل قُبْحَاً من الثانى - وهو الاختلاف بالفتح مع الكسر أو الضم - ؛ بل إن بعضهم لا يرى فى الأول عيباً.

٤ - سناد الحذو : وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بحركتين متباعدتين فى النقل - الفتح والكسر ؛ أو الفتح والضم -.

ومثاله :

لقد ألج الخباء على جوَارٍ

كأنَّ عُيونَهُنَّ عيُونُ عِين

كأنى بين خافِيَتَىْ غُرَابٍ

يُريدُ حمامةً فى يومِ غَيْن

ف :

عِين : مكسورة العين.

و:

غين: مفتوحة الغين.

٥ ـ سناد التوجيه: وهو اختلاف حركة ما قبل الرويِّ المُقيَّد.

كقول رؤبة من مشطور الرجز:

وقائم الأعماقِ خاوى الْمُخْتَرَقْ
أَلَّفَ شتَّى ليس بالرَّاعى الحمِق
شذَّابة عنها شَذى الرَّبع السُّحُق

فالراء فى مخترق: مفتوحة.

والميم فى الحمق: مكسورة.

والحاء فى السحق: مضمومة.

...

وقيل: إن الإيطاء والتضمين والسِّناد بجميع أنواعه مُباحات للمولدين، والصَّواب: أن بعضها هَيِّن؛ والآخر غير مقبول.

ـ فالإيطاء: لا شك محمول على العِيِّ وقلة المادة اللغويَّة التى هى ضروريَّة للشاعر؛ فلا ينبغى أن يدلَّ الشاعر على قلة بضاعته بتكرار لفظ واحد بمعنى واحد فى غير فاصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل.

ـ وأما التضمين: فقد علمت أن منه الثقيل والخفيف؛ فإذا أُبيح فلا ينبغى أن يُقبل منه إلا النوع الخفيف الذى لا يشتد فيه الربط بين البيتين.

ـ وأما السناد: فإذا قُبِلَ فلا يُقبل منه سناد الحذو؛ لأن فيه ثقلاً ظاهراً.

أما ما عداه فلا نرى فيه ذلك الثقل ؛ ولا بأس بوقوعه فى الشِّعر ؛ وإن كان الأولى خلافه.



ـ الضَّرُورَاتُ الشِّعْرِيَّة

اعتاد المؤلفون فى علمى العروض والقوافى أن يختموا بحوثهم فى العلمين بالكلام على الضرورات الشعريَّة.

وقد عرَّفوا الضرورة ؛ بأنها : ما وقع فى الشعر مما لا يجوز وقوعه فى النثر.

وفصَّلوها على ثلاثة أنواع :

١ـ ما كان بالزيادة.

مثل :

أ ـ تنوين ما لا ينصرف.

كقول امرئ القيس :

ويوم دخلتُ الخدر خدر عنيزةٍ

فقلت : لك الويلاتُ إنَّك مُرْجِلى

ب ـ تنوين المنادى المبنى.

مثل :

ليتَ التَّحيَّة لى فأشكرها

مكان يا جملٌ حُيِّيتَ يا رجُلُ

وقول الآخر :

ضَرَبت صدْرَهَا إلَىَّ وقالت

يا عَدِيًّا لقد وقتك الأواقى

جـ ـ مدُّ المقصور.

كقوله:

سيغنينى الذى أغناك عنِّى

فلا فقرٌ يدوم ولا غَنَاءُ

د ـ زيادة حرف الإشباع.

كالألف فى قوله:

أعوذ بالله من العقراب

أراد: من العقرب؛ فأشبع مدة الراء.

وقول الآخر وقد أشبع بالياء:

تنفى يداها الحصى فى كُلِّ هاجرة

نفى الدراهيم تنقاد الصياريفِ

فالياء فى الدراهيم والصياريف إشباع لحركتى الهاء والراء.

...

٢ ـ ما كان بالحذف.

مثل:

أ ـ قصر الممدود:

فى قوله:

لابُدَّ منْ صَنْعَا وإن طالَ السَّفر

وإن تَحَنَّى كلُّ عُودٍ ودَبَر

فكلمة : صنعا ؛ أصلها : صنعاء ؛ فقصرت.

ومثل قول الشاعر :

القارح العَدًا وكل طمرةٍ

ما إن تنال يد الطويل قذالَهَا

فكلمة : العدا ؛ أصلها : العداء ؛ فقصرت.

ب ـ ترخيم غير المنادى مما يصلح للنداء.

كقول الشاعر :

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء نارهِ

طريف بن مال ليلة الجوع والخطر

أراد : ابن مالك ؛ فحذف الكاف.

جـ ـ ترك تنوين المنصرف.

كقول عبَّاس بن مرداس :

وما كانَ حصنٌ ولا فارسٌ

يفوقان مِرْدَاسَ فى مَجمعِ

فكلمة مرداس ممنوعة من الصرف ؛ وكان الصرف من حقها.

وقول الآخر :

طلب الأرازق بالكتائب إذ هوت

بشبيبَ غائلة النفوس غُرور

فكلمة شبيب ممنوعة من الصرف ؛ وكان الصرف من حقها.

...

٣ ـ ما كان بالتغيير:

أ ـ قطع همزة الوصل.

مثل:

إذا جاوز الإثنين سرٌّ فإنه

ينَشٍ وتكثير الحديث قمين

ب ـ وصل همزة القطع.

مثل قول حاتم:

أبوه أبى والأمهات امّهاتنا

فأنعم فذاك اليوم أهلى ومعشرى

فكلمة: أُمهاتنا ؛ حُذفت همزتها مع أنها همزة قطع.

ومثل:

ومن يصنع المعروف فى غير أهله

يلاقى الذى لاقى مجير أُمّ عامِرِ

فهمزة أم ؛ وُصلت مع أنها همزة قطع.

جـ ـ فكُّ المدغم.

كقول أبى النجم:

الحمد لله العلىِّ الأجللِ

أنت مليك الناس ربًّا فاقبل

د ـ إدغام المفكوك.

مثل :

وكأنها بين النساء سبيكة

تمشى بسدة بيتها فَتُعىّ

الأصل : فتعيى ؛ فأدغم على خلاف الأصل.

هـ ـ تقديم المعطوف.

مثل :

ألا يا نخلة من ذات عرقٍ

عليك ورحمة الله السلامُ

و ـ تحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبنىّ على السكون بالكسر ؛ لأجل الروىّ.

مثل :

ومثلك من كان التوسيط فؤادهُ

..... ؛ فكلّمه عنّى ولم أتكلّمِ

لو كنت أدرى كم حياتى قسمتها

وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلمِ

...

الضرورة الشعرية تنقسم أيضاً انقساماً آخر من حيث القبح والقبول :

ـ فالقبيحة : ما كانت غير مألوفة الوقوع ؛ كـ :

مد المقصور ؛ ومنع المصروف ؛ وقطع همزة الوصل ؛ وفك الإدغام ؛ وعكسه ؛ وتقديم المعطوف ؛ وغيره ذلك.

ـ والمقبولة : ما كانت مألوفة الوقوع ؛ كـ :

قصر الممدود ؛ وتخفيف المشدد ؛ وإشباع الحركة حتى يتولّد منه مَدٌّ ؛ وتحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبنىّ على السكون بالكسر ؛ ووصل همزة القطع بشرط أن يليها ساكن.

وقد ذكروا أن الضرورة بأقسامها كلها جائزة للعربىِّ والمولَّد.

قال ابن جنى فى « الخصائص » :

« سألت أبا علىّ : هل يجوز لنا فى الشعر ضرورة ما جاز للعرب؟.

فقال : كما جاز لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم ؛ فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ؛ فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا ؛ وما حظرته عليهم حظرته علينا ؛ وإذا كان كذلك ؛ فما كان من أحسن ضروراتهم يكون من أحسن ضروراتنا ؛ وما كان من أقبحها عندهم يكون من أقبحها عندنا ؛ ومن بين ذلك يكون بين ذلك. ».أهـ.



مِنْ رَوَائِعِ شَاعِرِ البُؤْس
« عبد الحميد الديب »

(١٣١٧ ـ ١٣٦٢ هـ = ١٨٩٩ـ ١٩٤٣)

.....

« عبد الحميد الديب »

(١٣١٧ ـ ١٣٦٢ هـ = ١٨٩٩ ـ ١٩٤٣)

.....

ترجم لهُ الأُستاذ خير الدين الزِّرِكْلِيُّ فِي « الأعـلام » ؛ [جـ ٣ / ٢٨٦] ـ دار العلم للملايين ؛ الطبعة الخامسة عشر : أيَّار / مايو ٢٠٠٢ م ـ ؛ فقال :

« عبد الحميد الديب : شاعرٌ مصريٌّ ؛ نشأ وعاش بائساً .

قال أديبٌ في وصفه : « استحالت نفسه الشاعرة الثائرة إلى جحيمٍ من الحقد على الناس جميعاً !! » .

ونعته بشاعر الجوع والألم !!.

وُلِدَ بقرية « كمشيش » ـ من أعمال المنوفية ـ ؛ وكان أبوه « الديب » جزَّاراً في القرية ؛ فأرسله ليتعلَّم في الأزهر ؛ فتسلَّطت عليه السموم البيضاء (المخدارات) في القاهرة !! ؛ وَحُبِسَ بسببها في مُستشفى المجاذيب (المرستان) مُـدَّةً !!.

وعاش إلى ما قبل وفاته بقليلٍ : سِكِّيراً ؛ مُستهتراً ؛ ماجناً ؛ هجَّـاءً !!.

ومات بالقاهرة ؛ وَدُفِـنَ في « كمشيش » .

في شعره جودةٌ وقُـوَّةٌ .

ولعبد الرحمن عثمان كتاب : « الشاعر البائس عبد الحميد الديب » : ط :

في نشأته ؛ ومحنته ؛ وفُكاهت ؛ وأدبه . ﷺ .أهـ .

وَقَد تَرْجَمْتُ لَهُ مُنْذُ أَشْهُرٍ فِى كِتَابِى « الْمَدَارَاتُ الْمُحْتَرِقَة » ؛ وَالْمَنْشُورُ بِتَوْقِيع « عُمَر إِيزِيل » ؛ وَهَذَا هُوَ الْمَقَال :

.....

۞- عبد الحميد الديب

شاعرٌ خلَّدته أشعاره
وألقت به إرادتهُ فى هُوَّةِ الجحيم

بقلم

عُمَر إيزيك



لا رَيْبَ فِى أَنَّ الزَّمَانَ لا يَبْكِى إلاَّ عَلَى مَن هُوَ جَدِيرٌ بِالبُكَاءِ عَلَيْهِ ... ؛ حِينَمَا أَتَذَكَّرُ هَذَا الرَّجُلَ !!... ؛ أَتَسَاءَلُ دَائِماً :

إِذَا وُضِعَ فِى مُقَارَنَةٍ مَعَ بَلَدِيِّهِ الدُّكَاتِرَة زَكِى مُبَارَك ... ؛ فَيَا تُرَى كَيْفَ يَكُونُ القَوْلُ ؟!! ... ؛ وَكَيْفَ تَكُونُ النَّتِيجَة ؟!!.

لَم تَكُن بِحَوْزَةِ زَكِى مُبَارَك ثَرْوَةٌ يُعَوِّلُ عَلَيْهَا فِى كِفَاحِهِ العِلْمِىِّ وَنِضَالِهِ فِى عَالِمِ الأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ ... ؛ وَكَذَلِكَ كَانَ عَبْد الحَمِيد الدِّيب ... ؛ وَلَكِن شَتَّانَ بَيْنَ فِكْرٍ وَفِكْرٍ وَبَيْنَ عَقْلٍ وَعَقْل ؟!!... ؛ زَكِى مُبَارَك هُوَ السِّيَاسِىُّ الَّذِى لَم يُرِد أَن يُؤَيِّدَ قُوَّتَهُ فِى هَذَا المَيْدَانِ مِن خِلالِ انْضِمَامِهِ إِلَى حِزْبٍ سِيَاسِىٍّ كَمَا فَعَلَ العَقَّاد ؛ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَت كَلِمَتُهُ مَسْمُوعَةً فِى الأَوْسَاطِ السِّيَاسِيَّةِ ؛ لِمَا

امْتَازَ بِهِ مِن شَرَاسَةٍ فِى مُهَاجَمَةِ الاحْتِلالِ البِرِيطَانِىِّ ؛ مَعَ كَوْنِهِ قَد تَعَرَّضَ مِن قِبَلِ السُّلْطَةِ البِرِيطَانِيَّةِ للاعْتِقَالِ وَالاضطِهَاد ... ؛ هَذَا هُوَ زَكِى مُبَارَك فِى سَاحَةِ الكِفَاحِ السِّيَاسِىِّ .

أمَّا عَبْدُ الحَمِيد الدِّيب ؛ فَقَد انْضَمَّ إِلَى الأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ ؛ لا إِيمَانَاً بِقَضِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ ؛ بَل مِن أجْلِ مَا كَانَ يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِن أجْرٍ فِى مُقَابِلِ خَدَمَاتِهِ لِلحِزْبِ الَّذِى يَنْتَمِى إِلَيْهِ !!... ؛ إِذَن ؛ فَهُوَ المَأْجُورُ الَّذِى بَاعَ كَرَامَتَهُ قَبْلَ أن يَبِيعَ فِكْرَهُ !! ... ؛ فَهَل يَجُوزُ أن يَتَسَاوَى ذَلِكَ القِـزْمُ بِهَذَا العِمْـلاق ؟!!... ؛ بِالطَّبْعِ مِنَ المُحَالِ أن يَكُونَ ذَلِك !!.

ثُمَّ ... ؛ كَانَ الدِّيب يَعِيشُ بِلا زَوْجَةٍ وَبِلا أوْلاد ؛ فَهُوَ قَد حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَبِعَةِ هَذَا الأَمْر ؛ فَمَا كَانَ أسْهَل أن يَحْيَا فِى شَرَفٍ وَعِزَّةٍ وَلا يُرِيقُ مَا يَتَحَلَّى بِهِ الفَتَى مِن مَاءِ الوَجْه ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَد أبَى إلاَّ الدَّنِيَّـةَ فِى أمْرِهِ طُوالَ حَيَاتِهِ !! ... ؛ ثُمَّ ... ؛ تَنْظُر إِلَى زَكِى مُبَـارَك ... : فَإِذَا بِهِ الشَّابُّ الَّذِى تَزَوَّجَ فِى سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ ؛ ثُمَّ أنْجَبَ الأَوْلادَ وَهُوَ لَمَّا يَزَل فِى رَيْعَانِ الشَّبَاب ... ؛ فَمَـاذَا كَـانَ يُنْتَظَر ؟!! ... ؛ دَعْكَ مِن ذَلِكَ الَّذِى كَانَ يُنْتَظَـر ... ؛ وَانْظُرْ إِلَى مَا فَعَل ... ؛ عَاشَ حَيَاتَهُ عِصَامِيَّاً شَرِيفَاً نَبِيلاً ... ؛ وَمَا تَوَانَى يَوْمَاً عَن العَمَل ... ؛ وَتَمَكَّنَ مِنَ القِيَامِ بِتَبِعَةِ قِيَامِهِ عَلَى أمْرِ هَذِهِ الأُسْرَةِ العَظِيمَةِ العَدَد !!... ؛ وَيَكْفِى فِى هَذَا الصَّدَدِ أنَّهُ الشَّاعِرُ الَّذِى قَالَ يَوْمَاً فِى شِعْرِهِ :

« وَمَـا عَلَى بَـابِ أحَـدٍ قَـد وَقَفْتُ »

بَل لَقَد تَمَكَّنَ هَذَا الفَارِسُ المِغْـوارُ مِن مُوَاصَلَةِ رِحْلَتِهِ العِلْمِيَّةِ بِلا تَعَثُّرٍ

أو تَبَاطُؤ ... ؛ يَقُولُ الأُستَاذ أنور الجِنْدِيُّ فِي كِتَابِهِ « المَعَارِكُ الأَدَبِيَّة »:

﴿ ...

ويحرز زكي مُبَارَك الدكتوراه عن « الأخلاق عند الغزاليّ » ؛ ويُهاجم الغزاليَّ صاحب « الإحياء » ؛ رغبةً في خلق جوٍّ من الشُّهرة ؛ ثم يحاول أن يسافر إلى أوربا عن طريق الجامعة ؛ فإذا حِيلَ بينه وبين ذلك سافر عن طريق « جريدة البلاغ » ؛ ثم يرى رأياً في النثر الفنيّ يُخالف رأي المُستشرقين ورأي طه حُسين ؛ ويقع الخلاف بينه وبين أساتذته في السُّربون ؛ ويُصرُّ على رأيه ويُسجِّله في رسالة الدكتوراه « النثر الفني » ؛ ثم يعود إلى مصر مُواصلاً الحملة على آراء مسيو مرسيه كبير المستشرقين في السربون ؛ وهنا يصدر كتابه « النثر الفنيّ » ؛ فيلقاه الكُتَّاب بالنقد ؛ ويُساجلونه في آرائه . ﴾ .

وَيَظَلُّ زَكِي مُبَارَك فِي كِفَاحِهِ الَّذِي لا يَنْتَهِي وَلا يَهْدَأ !!... ؛ وَيُوقِنُ بِأَنَّ طَه حُسَيْن هُوَ مِحْوَرُ الفَسَادِ الأَدَبِيِّ وَالثَّقَافِيِّ فِي مِصْر ؛ فَيَنْقَضُّ عَلَيْهِ نَقْداً وَهُجُوماً ؛ مَعَ كَوْنِهِ لَو لايَنَهُ لَظَفِرَ بِمَا يُرِيد ... ؛ فَتَكُونُ العَاقِبَةُ أَن يَتَسَبَّبَ طَه حُسَيْن فِي طَرْدِهِ مِنَ الجَامِعَةِ المِصْرِيَّةِ بِحُجَّةٍ سَخِيفَةٍ مَرْذُولَةٍ !!... ؛ وَحَارَبَهُ فِي « لُقْمَةِ عَيْشِهِ » - كَمَا يُقَال - ؛ وَمَعَ ذَلِكَ مَا هَادَنَ الرَّجُلُ وَمَا اسْتَكَان !!.

يَقُول أَنْوَر الجِنْدِي :

﴿ ... ؛ ويرى زكي مبارك أن كتابه « النثر الفنيّ » : هو نقطة الخلاف ؛ ولذلك يُعلن :

« أن الدكتو طه : علم اليقين أن كل نسخة تُوزَّع من كتاب (النثر الفنىّ) ؛ هى سهمٌ مسمومٌ يُصوَّب إلى صدره ؛ وهو لذلك يتجاهل اسم المؤلف واسم الكتاب . » .

وَقَالَ أَيْضاً :

« ... ؛ ويرى بعض النُّقَّاد : أن « الكرامة » التى حاول زكى مبارك أن يحتفظ بها إزاء طه ؛ هى التى صنعت الخصومة ؛ ويرون أن زكى مبارك تحوَّل تحوُّلاً كبيراً بعد هذه المعركة ؛ فهاجم آراء المستشرقين التغريبيَّة ؛ وخالفهم ؛ وكشف عن تعمُّدهم فى خلق الشُّبهات ؛ ودعا إلى بعث أمجاد العرب وظاهر القوميَّة العربيَّة ؛ ودعا إلى التعليم فى الجامعة باللغة العربية » .

تِلْكَ يَا صَدِيقِى هِيَ الرُّجُولَةُ الحَقِيقِيَّةُ !!... ؛ وَأَسْتَطِيعُ أن أَقُول :
الفَارِقُ بَيْنَ زَكِى مُبَارَك وَعَبْدِ الحَمِيد الدِّيب ... ؛ أَنَّ زَكِى مُبَارَك جَسَّدَ عَبْرَ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ الرُّجُولَةَ بِحَاقٍّ مَعْنَاهَا !!... ؛ بَيْنَمَا مَا حَمَلَ الدِّيبُ مِن صِفَاتِ الرُّجُولَةِ سِوَى الذُّكُورِيَّة !!... ؛ وَلَقَد صَدَقَ فِى التَّعْبِيرِ عَن نَفْسِهِ حِينَ قَال :

دع الشَّكوى وهات الكأس نسكرْ
ودعك من الزَّمان إذا تنكَّرْ
وهامَ بىَ الأسى والبؤسُ حتى
كأنِّى « عبلةٌ » والبُؤسُ عنترْ

كأنّي حائطٌ كتبُوا عليـه:

هُنـا يا أيُّـها المزنُـوقُ طَرْطَرْ !!



.....

❁ـ عبد الحميد الدِّيب
شاعرٌ ظلم نفسه !!
بقلم :
فيصل الفقى



ثَبَاتُ القَلبِ أمَامَ الشَّهوَةِ مِن أوَّل مرَّةٍ يَخلقُ في القَلبِ عَزمَاً من حديدٍ ؛ فما هو إلا صبرُ ساعةٍ لينالَ العبدُ عِزَّ الأبدِ .

شاعرٌ لم تتجن عليه الدنيا كما قالوا !! ؛ ولم تظلمه أقداره كما زعموا !! ؛ فإن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

كان هذا حال « الديب » الشاعر الذي ظلم نفسه وتجنَّى عليها أشدَّ جناية !! وضيَّع عمره وحياته !! ؛ ووأد موهبته !! ؛ وأوردها بئس المورد !! ؛ مُتَّخِذَاً من الأقدار حُجَّة غير مقبولة !! ؛ وسبباً غير مُبرَّر !!.

وإذا قرأنا عن « الديب » : وجدنا أكثر ؛ بل ربما كل من كتبوا عنه وصفوه بأنه المظلوم !! ؛ ومن ظلمته دُنياه !! ؛ وجنت عليه الحياة والأقدار !!.

ولله دَرُّ محمد بن إدريس الشَّافعيٌ حينَ قال :

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا
وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا !!

هذا كله مع كثرة الروايات المسهبة المستفيضة فى وصف فقر «الديب» وعائلته ؛ من أنه كان يرتدى الثياب الرَّثَّة ؛ حتى فى الأعياد ومواسم الفرح.

ولكن أكان هذا شأن «الديب» وحده من دون بقيَّة الناس؟!! ؛ كلاَّ !! ؛ إنه لم يكن فى ذلك وحده !! ؛ بل كان شأنه فى ذلك شأن كثيرٍ من أقرانه وأبناء جيله ؛ وكان شأن أسرته فى ذلك شأن كثير من الأُسر فى القُرى المُعْدَمَة والفقيرة.

ولكننا إذا نظرنا بشيءٍ من التمعُّن الدقيق والتريُّث والتثبُّت من حال الرجل طوال حياته : لوجدنا أنهُ قد أُعْطِيَ من دُنياه أكثر بكثير مما أُعْطِيَ غيره من الأدباء : من فرص للبقاء ؛ وإثبات الذات ؛ والوقوف فى وجه المحن إن كان هناك من محنٍ أصلاً فى حياته .

أولاً :

أُلحق «الديب» بالكُتَّاب فى قريته ليحفظ القُرآن الكريم ؛ وكان حُلم والده بأن يصبح ولدُه شيخ عمودٍ بالأزهر ؛ وهو أقصى طموحٍ يُمكن لأبٍ قَروىٍّ أن يطوله فى ذلك الحين .

ولنا هنا وقفتان رئيسيَّتان :

الأولى :

أن «الديب» كان يحفظ القرآن الكريم ؛ ونعلم كيف كان حال التعليم فى

كتاتيب القرى فى ذلك الوقت على وجه الخصوص ؛ إذ كان القرآن بمثابة إجازة عالية تُتيح لحافظ القرآن الكريم أن يلتحق بالثانوية الأزهرية على الفور ـ فقط دون غيره ممن لم يحفظوا القرآن ـ ؛ مما جعل الديب مُميَّزاً عن غيره من أقرانه ومن هم على شاكلته فى التعليم ممن لم يحظوا بتلك الفضيلة ولم يحفظوا القرآن .

الثانية :

أن الطفل الذي ينشأ على حفظ القرآن ـ وعلى وجه الخصوص إن كان من أبناء القرى ـ ؛ فإنه ينمو ويكبر وتنمو معه النزعة الدينية والنشأة المحافظة على ما معه من قرآن ؛ وما ورثه عن أسرته من التزام ـ كمان كان الحال مع زكي مبارك فى بادئ أمره ؛ قبل أن يتحول إلى ما صار عليه من لا مبالاة فى بعض الأحيان وعدم إعظامٍ لارتكاب أو انتهاك المحُرَّمات ؛ كشرب الخمر مثلاً ؛ خاصة بعد رجوعه من فرنسا ـ ؛ إذن ؛ فإنه مهما رحل وجال فى البلاد ؛ ومهما رأى من متغيرات سطعت له بعد ذلك ؛ سواء عندما سافر إلى الإسكندرية ليلتحق بالمعهد الديني ؛ أو عندما انتقل إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف ؛ وكانت هذه المتغيرات أشياء ينكرها وتنكرها طبيعة نشأته وتربيته ؛ إلا أنه فى النهاية تبقى عنده نفسية الطفل المحافظة ؛ ويبقى عنده الوازع الدينىُّ حارساً ؛ ومُقيِّداً له ؛ فضلا عن الوازع الطبيعي الموجود بداخل كل إنسان على الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

ثانياً :

أُرسل «الديب» فى عام 1914م ـ أي أنه كان يبلغ من العمر ستة عشر عاماً ـ إلى معهد الإسكندرية الدينيِّ ليُواصل تعليمه الأزهريَّ؛ ولكى يتأهل لأن يلتحق بالأزهر الشريف فى القاهرة؛ لكى تتحقق أمنية أبيه بأن يصبح ابنه شيخ عمود فى الأزهر ـ كما أسلفنا ـ؛ فانفتحت بذلك أمامهُ آفاقٌ جديدةٌ من الإدراك والوعى والثقافات المختلفة؛ لاسيما وأن الإسكندريةَ فى مطلع القرن العشرين كانت هى الميناء الشماليُّ المفتوح لمصر.

وقد أفادته كثيراً تلك الدراسة فى المعهد السكندري؛ فعن طريقها حصل على دواوين أعلام الشعراء العرب؛ أمثال: المتنبى؛ وابن الرومى؛ والمعرى؛ وأبى نواس؛ وغيرهم؛ فأشبع نهمه للقراءة؛ واتسع أفقه؛ أي أنه قد استطاع فى سنٍّ مُبكِّرة جدًّا أن يطلع على مالم يطلع عليه غيره إلا فى سنٍّ متأخرة؛ وكان لهذا كبير الأثر فى تكوين ملكته الشعرية؛ وجعله يمتلك حصيلة أدبية جمّة؛ مما يجعله من الواجب أن يحدو به سيره إلى طريق مستقيم يصنع فيه مجده؛ ويوفر عليه كرامته التى ابتذلها وأهانها أشد إهانة !!.

لكن «الديب» لم يغتنم الفرصة كغيره من الأدباء !!؛ بل أصبح شغله الشاغل هو البكاء على حاله وحرمانه؛ فلم يمارس «الديب» عملاً بجانب دراسته يُقيم به عِوَزَ نفسه؛ وإنما كان ينتظر المال القليل البخس والزاد القرويَّ الضئيل اللذيْن كان يرسلهما إليه والده شهريًّا؛ فينفق المال ثم يرجع إلى حاله الأولى عاطلاً مُتسكِّعاً يهيم على غير هدىً ويمشى على غير بيان !! غير باغٍ بهذا سوى محاولة إمتاع نفسه بما لم يُقدَر لهُ ومالم يُقسَم !!.

ثالثاً :

بعد أن فرغ «الديب» من دراسته بمعهد الإسكندرية والتى تؤهله للإلتحاق بالأزهر الشريف ؛ سلك طريقه إلى القاهرة عام ١٩٢٠م ؛ ليُحقِّق حُلمَ والده ؛ إلا أنه لم يستسغ العلوم الأزهرية ؛ ونظراً لطبيعة نفسه الميَّالة إلى الأدب والشعر ؛ فقد انضم إلى مدرسة «دار العلوم» ؛ ليس فقط لأن هذا كان حلمه وما كان يبغى الوصول إليه ؛ ولكن أيضاً لأنه عَلِمَ بأنها تمنح طُلاَّبها مُكافأةً شهريَّةً لإعانتهم على نفقات معيشتهم ودراستهم .

إذن فقد كُفِىَ «الديب» مغبَّة الحاجة التى ربما تكون يوماً حجر عثرة فى طريق إتمام دراسته ؛ وهكذا سُدَّت عليه ذرائع الضَّيَاع من تلك الناحية تماماً.

وبالفعل كان ما أراده «الديب» ؛ فنال الاستقرار المادىَّ الذي أتاح لهُ النُّبوغ فى الشعر ؛ حتى أصبح الشاعر المرموق المحبوب بين أقرانه ؛ والأثير لدى أساتذته .

ولكن «الديب» ظنَّ نفسه قد بلغ المُنى ؛ فاستعجل النصر ؛ واستبكر حصاد ما لم يكن قد زرعه أصلاً !! ؛ فلم يغتنم الفرصة على الوجه الصحيح !! ؛ إذ سرعان ما ترك الدراسة بدار العلوم ؛ وذلك لعدة أسباب ؛ لعل من أهمِّها :

- ما درج عليه «الديب» من إهمال دروسه ؛ وإيثار القراءة الحُرَّة فى دار الكُتُب ؛ وما كان هذا إلا دليلاً قاطعاً على فشله الذريع ؛ وخيبة أملٍ لوالده الذي بات يحلم بأن يضحى ابنه عالماً يلتف حوله الناس !!.

- يتزامن هذا مع علمه بوفاة والده ثم والدته تِبَاعاً ؛ فينضم هذان الحدثان إلى

تلك النفسية التى أرادت تحقيق كل شيء فى أسرع وقت ممكن فيُكوِّنان جبهة : من الفشل الذريع !! ؛ والنكص على العَقِب !! ؛ وخور العزيمة !! ؛ وعقد النِّيَّة المُسبَّق على عدم إكمال الدراسة !!.

ويحتال « الديب » على زمنه ودُنياه ؛ فيُوهم نفسه بعد بلوغه نبأ وفاة والديه بالضياع وعبثيَّة الحياة !! ؛ ويُسيطر عليه اعتقادٌ كاذبٌ بأنه لا جدوى من أىِّ جهدٍ أو طموحٍ !! ؛ مع أن شأنه فى ذلك شأن كثير من أدباء عصره ممن أصبحوا بعد ذلك رُؤوساً فى الأدب !! ؛ ويعود إلى كآبته وتهويله للأحزان والحرمان !! ؛ ويترك نفسه فريسة للحُزن المُصطنع !! ؛ مُهملاً دراسته التى كانت هى الفرصة الوحيدة وقشَّة الغريق التى كان باستطاعته أن يصنع منها فرصة ذهبيَّة لكي يُنجي نفسه مما يشكو منه من ضيق حال وقلَّة ذات اليد ؛ ولكي يثبت لنفسه ودنياه وللناس أنه قادر على تخطِّى المحن وخوض التجارب القاسية ؛ وما أظن أن « الديب » كان يفتقر إلى مثالٍ حىٍّ وأُسوةٍ ليتأسَّى بها ؛ ففيما قرأه عن حياة الشعراء والأدباء غُنية ؛ ولم يكن ابن بلدته الدكتور زكي مبارك عنه ببعيدٍ !! ؛ وكان من الواجب أن يتخذ « الديب » هذا مثالاً حيَّاً يجعله يتأسى ويتصبَّر على ما يُلاقى .

ـ طبيعة ما كانت عليه نفسيَّة « الديب » الغير راضية بما قدَّره الله وقسمه وهو ابن القرية القنوع وابن الريف الذي تعوَّد على جفاء العيش وعاش الفقر وخالطه حتى صار جُزءاً منه ؛ فليس بجديد عليه أن يتصبر وهو يعلم أن الصبر ساعة ثم يُمكِّن للمرء بعد ذلك ؛ لكنه انصرف عن دراسته ؛ ليعود من

جديدٍ إلى حياة التسكُّع بين المقاهى والملاهى التي ما عرفها أبداً ولا كان من أهلها!! ؛ وجلسات الأُدباء والصعاليك التي كان يميل إليها !! ؛ والضياع الذى احترفه وصار جزءاً منه !! ؛ وليته بعدما ترك دراسته توجَّه إلى عمل شريف ليقيم به نفسه ويحفظ به ماء وجهه ؛ ساعتها كنت أجد له عندي عُذراً مقبولاً ؛ ولكنه لم يجُرِّب ذلك !! ؛ فإنه مع ضياعه أنف أن يبحث عن عمل!! ؛ فكيف يريد أن ياكل « الديب » ؟!! .

إن الذئب الذي يعيش فى الغابة إذا أراد أن يأكل خرج من جُحره للصيد معرضاً حياته للخطر وهو يعلم جيِّداً كيف ينظر إليه بنو الإنسان وكيف يعادونه ؛ ومع ذلك يفعل بلا خوفٍ أو رهبةٍ ؛ لأن أنفته تمنعه من أن يرتاد فريسة اصطادها غيره من المفترسات الأخرى .

ولكن « ذئبنا » الأديب لم يفعل حتى كما تفعل الحيوانات التى لا تملك عقلاً كعقله !! ؛ فضلاً عن أن تكون مكلفة بحفظ النفس التى هى من الواجبات الخمس التى أتى بها الشرع الحنيف !! ؛ فكيف يقتات « الديب » إذن ؟!!

لقد قرَّر « الديب » أن يقتات على الطريقة الأخرى !! ؛ وهى طريقة ما عرفها أحد قبله ولا بعده !! ؛ إنها التجول فى مقاهى القاهرة وشوارعها يحتال ويتحايل من أجل أن يحظى بوجبةٍ مجانيَّةٍ على إحدى الموائد !! ؛ أو شراب مجانىٍّ خال من الكرامة !! ؛ ممايجعله علقماً فى فم المرء على كُلِّ المقاهي !!.

ولكن ما الذي منع «الديب» من العمل ؟!! ؛ هل كان مريضاً بحيث أنه لن يستطع الصمود في أي عمل ؟!!

لا ؛ لم يكن «الديب» مريضاً !! ؛ ولم يُذكر عنه ذلك!! ؛ على الأقل فى تلك الفترة التى كان فيها فى ريعان شبابه .

إذن ؛ لم يتبق إلا احتمالٌ واحدٌ وحيدٌ أوحد : وهو أن البلد كانت خالية تماماً من أي عمل شريف قد يبحث عنه إنسان يريد فقط أن يعيش كفافاً فضلاً عن أن يتزوج ويتحمَّل مسئولية زوجة يعولها !!.

لكن الحقيقة أن «الديب» كان شديد النظر لنفسه!! ؛ قد مشت الغلواء فى عطفيه ؛ وتملَّكه اعتزاز فائق بنفسه ؛ وجُنُون العظمة الذي استحكم على نفسيته فأقعدهُ عن طلب الرِّزق بالوسائل المشروعة لمقاومة عِوَزِه ؛ والصبر على السعى وراء لقمة العيش التى تسوَّل من أجلها !!.

كل هذه الأمور التي لم يكن لها مُبـرِّرٌ أصلاً ؛ وليس لها أيـَّة مُسوِّغات ـ إذ أنه من المعروف بديهياً أن المعتز بنفسه يملك من المسوغات ما يجعله أمام الناس صاحب عُذرٍ فيما يدعي ـ كانت هى الداعي القوي لتكاسل «الديب» وثني عزيمته عن البحث عن عمل يسد به رمقه !! .

ولكنني أتساءل :

ما الذي كان يملكه الديب لكي يسيطر هذا الإحساس على نفسه ويتوغل فى وجدانه ؟!!

هل كان من أبناء الملوك أو الأمراء الذين دارت بهم الدنيا وتداولت بينهم

الأيام ؛ فأضحى ضائعاً معدماً بعد أن كان مُنعَّماً مُرفَّهاً ؟!!

كلا !! ؛ ولكنها نفسية القروي المريضة الذي كانت تفتقر أشد الفقر إلى القناعة والرضى بما قسم الله وقدَّر ؛ ومعرفة أنه من أعظم الأسباب الجالبة لاحترام الناس وكسب ثقتهم وإجبارهم على أن ينحنوا تعظيماً للمرء هو الإستغناء عما في أيدي الناس ؛ وكأن شاعرنا الكبير قد نسي أو تناسى قول القائل :

رُبَّ أخ لك لم يلده أبوكا
وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام إذا أردت إخاءهم
واعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أخاهمُ
فإذا افتقرت إليهمو رفضوكا

وغاب عن خاطره وذهنه قول الآخر :

الله يغضب إن تركت سؤالهُ
وبنيّ آدم حين يُسأل يغضبُ

وكان من دواعي اعتزازه بنفسه أن يستغني عما في أيدي الناس لا أن يذهب لاهثاً خلف ما في أيديهم حتى لا يبتذل نفسه ويُمرِّغ كرامته التي لا يملك المرء غيرها في التراب !! .

لكنه لم يتعامل مع كرامته طوال حياته بهذا الاعتزاز والفخر أبداً أبداً !! ؛ إذ

أنه ما احترف وما تعوَّد إلا على الإتكاء على أصدقائه فى تدبير معايشه !! .

رابعاً :

يلتقى الديب بالموسيقار سيد درويش فى مطلع 1923م ؛ ويرى فيه درويش كنزاً شعريًّاً ثميناً سينظم له المطلوب من القصائد والأُغنيات !! ؛ بينما يجدُ الديب فى درويش ضَالَّتهُ التى ينشدها من رخاء العيش فقط ؛ لا سيَّما وأن ((درويش)) كان ممن يُغدقون على مَن حولهم .

ولم يكن سيد درويش ليخلَّد أو يُعمَّر فى الأرض لأجل أن يحيا ((الديب)) كما يريد!! ؛ فقد مات سيد درويش فى نفس العام !! ؛ وكانت صدمةً كبيرةً للديب !! ؛ إذ أنه سيرجع إلى الحياة التى تطالبه بالعمل والتعب والجهد ؛ وهو لم يكن ليرضى بهذا أبداً!! ؛ فما تعود ((الديب)) على مثل هذا !! ؛ إذ أن هذا شأن عوام الناس وحقراءهم !! ؛ وما كان ((الديب)) أبداً لينتمي إلى هـذه الطبقة !!.

قبَّحها الله من نفسٍ كان يحملها ((الديب)) !!.

فما كادت أحلامُه المزعومة وأُمنيات السراب تتجلّى فى وضوح وظهور كاذبَيْن حتى دُفِنَت مع مُطْعِمِهِ تحت التُّراب !!.

ويعود كعادته يهيم على وجهه فى الطُّرقات وبين المقاهى والحانات ؛ يُعانى الجوع والتشرُّد الذي كان ((الديب)) هو الشخص الوحيد الجالب لهما !! ؛ وما كانت أبداً لتجني عليه دنياه !! ؛ ولكنه راح يسبُّ دهره فى سبيل رفع قدر نفسه ؛ ودفع تُهمة الكسل والضعف عنه !!.

يحكي صديقه الأُستاذ فتحى رضوان عنه فيقول :

((أنه كان كسولاً يكره العمل !! ؛ ويضيق بالنِّظام والرتابة !! ؛ ويعشق التجوال !! ؛ ولم يكن يصبر ليُتِمَّ عملاً !! ؛ حتى على نظم شعره !! .)) .

لم يقف الأمر عند هذا الحد !! ؛ بل ذهب ((الديب)) يعرض موهبته الشعريَّة لخدمة من يؤجره من رجال الأحزاب المُتناحرة !! ؛ فبدأ بحزب ((الوفد)) ؛ ثم انتقل إلى حزب ((مصر الفتاة)) ؛ فاتخذ منه الحزب بوقاً يُدافع عن مبادئه ويُروِّج له فى مُقابل توفير المأوى له !! ؛ غير أن الحزب نبذه ؛ وقطع المعونة عنه لما رأى من تقلُّبه .

إذن ؛ فإن ((الديب)) لم يحمل حتى بين طيَّات نفسه قضية وطنية يؤمن بها أو ينافح عنها !! ؛ ولكنه ما خالط السياسة وما دافع وما نافح إلا لأجل أن يقتات من وراء ضميره المُشترَى الذي جعله عرضة على الرصيف يعطيه لأول مشترٍ آتٍ ؛ إذن فبأيٍّ قضية كان يؤمن ((الديب)) فى حياته ؟!! أهذا هو الأنموذج الأمثل والشاعر الذي من المفترض أن يُقتدى به بغض النظر عن شعره وملكته الشعرية القوية ؟!!

أهذا هو الرجل الذي ظلمته الدنيا وجنت عليه الأقدار ؟!!

الأعجب من ذلك أن ((الديب)) رغم كل هذا : جعل من شعره منارةً شاهقة الإرتفاع ضخمة البنية ومئذنة مسجد وبوق كنيسة في السُّخط على القدر والدهر !! ؛ وكأن هذه الأشياء هى المسئولة عن أوضاعه الحياتيَّة السَّيِّئة التى

ترك نفسه يتردَّى فيها !! ؛ بينما كان بيده أن يرفع من وضعه الاجتماعىِّ والاقتصادىِّ إلى ما يسمحُ له بالعيش فى وضعٍ أكرم من حياة التشرُّد والتسكُّع التى عاشها !!.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد وفقط !! ؛ بل لقد طمَّ الأمر وعظم حتى غدا به الأمر إلى أن أدمن المُخدِّرات !! ؛ فأُدخل مستشفى الأمراض العقلية !! ؛ أي أنه ليس فقط لم يسطع أن يدبر شئون نفسه !! ؛ بل تخطاه إلى إدمان المخدرات ؟!! ما هذا العبث ؟!!

ولم يقف الأمر أيضاً عند هذا الحد !! ؛ ولم تتوقف المسرحية الهزلية السخيفة لهذا الشاعر العربيد !! ؛ بل وصل الأمر إلى أن أُدخل السِّجْن وتكرَّر وُفوده عليه بتُهمٍ تترا !! ؛ منها : السُّكر والعربدة !! ؛ والمُشاحنات !! ؛ وعدم أداء الدَّيْن !! .

وما كان هذا إلا نتيجة طبيعية لحياةٍ كحياة ((الديب)).

هذا هو ((الديب)) الذي ظلمته الدنيا وجارت عليه الأقدار ومال به الزمان ولم ينصفه النُّقَّاد !! ؛ هذا كله فضلاً عن بعض أشعاره التى يستحي المرء من قراءتها !! ؛ فضلاً عن أن يتناولها النُّقَّاد فى كتبهم مما تنكره المروءة والفطر السويَّة !! .

ولعلى أعرض لذكر أمثلة من ذلك فيما يأتي .

ولكن إذا نظرنا إلى الناحية الأخرى وأدرنا دفَّة الحوار إلى مثل آخر من معاصري ((الديب)) ممن أُصيبوا بمحن عظيمة وابتُلوا بخطوب جليلة في

حياتهم ؛ ومع هذا لم يمتهنوا أنفسهم ؛ وظلُّوا موفوري الكرامة ؛ كالمازني مثلاً :

لوجدنا بوناً شاسعاً وهوَّةً واسعةً كما بين السماء والأرض !! ؛ فالمازني هو من هو : قد تعرَّض فى حياته لأقسى أنواع البلاء وأشد ألوان المحن !! ؛ ولكن كيف كان حال المازني مع المحن والابتلاءات ؟!! ؛ وكيف واجه الصعاب؟!! ويا تُرى لو وُضِعَ المازنيُّ وجهاً لوجه أمام ((الديب)) ؛ فكيف ستخرج الصورة ؟!!

قبل أن نجيب على تلك التساؤلات نريد أن نعرض إلى طرف من حياة المازني على وجه السرعة لا على وجه التفصيل :

ـ كان أبوه مزواجاً يعشق النساء التركيات لجمالهن وبياضهن وحسن التدبير والنظافة والطاعة وحسن الأدب ؛ ولأنه كان دائم السفر إلى إسطنبول لقضاء بعض الأعمال ؛ فقد كان يعود فى كل مرة ومعه زوجة جديدة !! ؛ وكثيراً ما كان يُطلِّق الواحدة ويعود بالأخرى رغم أن له ابناً كبيراً من زواج سابق!! ؛ كمان كان له ابنان ؛ هما : إبراهيم ؛ وشقيقه الأصغر من زوجته التي تعيش معه ؛ وهى أم إبراهيم .

ـ توفى والده وهو فى التاسعة من العمر ؛ وكانت أمه فى الثلاثين من عمرها ؛ ولكنها رفضت الزواج ؛ وعاشت ٣٢ عاماً وفيَّةً لزوجها الذي آلمها كثيراً بزيجاته الكثيرة والمتعددة !!.

ـ زاد من المعاناة لدى الأم وابنيها إبراهيم وشقيقه الأصغر أن أخاهما الأكبر

غير الشقيق قد ورث عن أبيه المحاماة وحُبّ النساء !! ؛ فاستطاع أن يُبدِّد ثروة أبيه فى أقل من عام !! ؛ لتعيش الأم القوية وأولادها على الستر والكفاف !!.

ـ التحق المازني بالتعليم الثانوي فى التوفيقية الخديوية ؛ ثم التحق بكلية الطب ؛ ولكنه أُصيبَ بالإغماء عندما دخل غرفة التشريح !! ؛ فانتقل إلى كلية الحقوق ؛ ثم تركها لأن مصروفاتها كبيرة مع ضيق ذات اليد ؛ وانتقل إلى مدرسة المُعلِّمين .

ـ التشوهات الجسدية التي حدَّدت وبشكل قاطع مساراته السلوكية والنفسية ؛ حيث اكتشف المازني مُبكِّراً أنه قصير القامة جدّاً !! ؛ حيث إن طوله لم يتجاوز ١٥٠ سم !! ؛ مما يجعله أقرب إلى القزم منه إلى الرجل المعتدل الطُّول !! .

ـ أُصيبَ المازني فى عام ١٩١٣ بكسر مضاعف فى ساقه ترك له عاهة مستديمة جعلته يعرج فى مشيته !! ؛ مما استلزم تفصيل حذاء بشكل معين حتى لا يظهر هذا العرج بوضوح .

ـ تضاعفت الآلام النفسية لدى المازني بعد هذه العاهة !! ؛ خاصة وأنه كان الفتى المُدلَّل لدى جدَّته فى طفولته ؛ حيث كانت جدَّته تُصِرُّ على أن يُعلِّق فى رقبته حجاباً ثقيلاً كالحجر حتى يعيش بعد أن مات له أخوان قبل أن يأتي هو إلى الدنيا !!.

ـ رحيل زوجته بشكل مُفاجئ بعد ١١ عاماً من زواجه !! ؛ فترك له آلاماً كبيرةً وصدمةً لا تُوصف !! ؛ خصوصاً وأنها تركت له بنتاً كان يُحِبُّها لدرجة العشق

والوله !! ؛ وقد تفرَّغ لرعايتها لُمدَّة سبع سنوات كاملة !! ؛ ثـم رحلـت تلـك البنت ـ قُرَّة عين أبيها ـ هى الأخرى بشكل مفاجىء !! ؛ ليدخل المازني فى شرنقةٍ من الحزن والشجن !! ؛ حتى كتب فيها رثاءً كثيراً أدمى القلوب !! ؛ وفجَّر أنهار الدموع !! ؛ مما تسبَّب فى جعل العقَّاد يتخذ قراراً بعدم الزواج لما رأى من حُزن المازني بعد رحيل ابنته !!.

ـ ويتزوج المازنىُّ مرة أخرى بعد رحيل ابنته ؛ وتمنَّى أن يُنجب طفلة أخرى إلى جانب أولاده الذكور ؛ وجاءت الابنة بالفعل ؛ وفرح بها كثيراً !! ؛ ولكنها رحلت مثل أُختها !! ؛ لتترك قلب أبيها أطلالاً تبكي عليها صباحاً ومساءً !! .

ـ ثم الفقر !! ؛ هذا الغول الذي تعذَّب به المازنيُّ كثيراً !! ؛ خاصة بعد أن بـدَّد أخوه الأكبر ثروة أبيهم !! .

وكان المازني ينظر إلى المُرفَّهين فى أسىً ويقول :

ما ضرَّ لو زادت الدنيا مُرفَّهاً ومُدلَّلاً آخر !! ؛ أكانت تخرب ؟!! ؛ أكان لابُدَّ لصلاحها أن أشقى وأن أتعذَّب هذا العذاب الغليظ !!.

وَمَهما يكن من أمرٍ ؛ فقد أكمل المازنىُّ حياتهُ فى كفاحٍ ونضال !!... ؛ وذلك هو الفارق بين الرَّجُلين !!.

ـ وكَتَبَ :

فيصل الفقى

الحَارَةُ العَتِيقَة ؛ مَدِينَةُ الرِّيَاض

١٥ /١٢ / ٢٠١٣ م

.....

الديب

عبد الحميد الديب : شاعرٌ وأديبٌ مصرىٌّ .

تسمَّى بـ : ((وريث الصَّعاليك)) .

وُلِدَ فى يوليو من العام 1898م بقرية كمشيش ؛ إحدى أعمال محافظة المنوفيَّة بمصر ؛ فى أُسرةٍ بائسةٍ يعولها رَبُّهَا تاجر الماشية واللحوم ؛ الذى كان جُلُّ نشاطه فى المواسم والأعياد ؛ نظراً لطبيعة الوضع الاقتصادىِّ للقُرى المصريَّة فى ذلك الحين .

تُسْهِبُ الرِّوايات فى وصف فقر الديب وعائلته ؛ فتذكر مثلاً أنه كان يرتدى الثياب الرَّثَّة ؛ حتى فى الأعياد ومواسم الفرح !! ؛ شأنه فى ذلك شأن كثيرٍ من الأُسر فى القُرى المُعْدَمَة والفقيرة ؛ إلا أنه لم يُصبح كُل أبناء تلك الأُسر شُعراء ذوى صوتٍ يُسمَع ؛ لذا لم نسمع بتفاصيل مُعاناة أحدٍ منهم سوى عبد الحميد الديب .

ألحقَ والدُ الديب ابنه بالكُتَّاب فى قريته ليحفظ القُرآن الكريم ؛ وكان يحلم بأن يصبح ولدُه شيخ عمود بالأزهر ؛ وهو أقصى طموح يُمكن لأبٍ قروىٍّ أن يطوله فى ذلك الحين .

ولكن كانت لعبد الحميد مآرب أُخرى من وراء مخالطته للأزهريين ؛ فعن

طريقهم حصل على دواوين أعلام الشعراء العرب ؛ كالمتنبى وابن الرومى والمعرى وأبى نواس وغيرهم ؛ فأشبع بها نهمه إلى القراءة ؛ ورأى فى نفسه هوىً إلى الشعر الحزين الباكى الذى يرثى النفس ويتقطّع عليها أسىً ؛ فقد وجد فيه تصويراً لحاله ؛ ومُواساةً لبُؤسه وحرمانه .

.....

ـ حياته بالإسكندرية :

أرسل الأب ابنهُ « الديب » إلى معهد الإسكندرية الدينىِّ فى عام 1914م ؛ ليُواصل تعليمه الأزهرىَّ ؛ فانفتحت بذلك أمامهُ آفاقٌ جديدةٌ من الإدراك والوعى بالجمال والمبانى والنَّاس والثقافات المختلفة ؛ ولا عجب ؛ فالإسكندريَّةُ فى مطلع القرن العشرين هى الميناء الشمالىُّ المفتوح لمصر .

لم تكُن هذه المشاهد إلا فتقاً آخر فى جُرح الفقر والشُّعور بالحرمان لديه ؛ فبينما تُداعبُه هذه المشاهدُ سحابة يومه ؛ يرجعُ آخر الليل إلى غُرفته شبه العارية من الأثاث ؛ فيستيقظ بداخله مارد الحسرة ؛ ليأخذ فى رثاء نفسه :

ضاقت بهِ الدُّنيا فكُن رحْبَاً بهِ
قد ذلَّ مِن غَدْرِ الزمانِ ورَيْبِهِ
لا تُنكروا الشَّكوى على مُتبرِّمٍ
قَلِق الحياةِ كمَن يُشاكُ بثوبهِ

أنا [لَسْتُ أُبْصِرُ] فى شبابىَ لذَّةً !! ؛

لهفى على مرحِ الشبابِ وعُجبهِ

من كان توأمَهُ الشَّقاءُ وصنْوَهُ

فشبابُهُ حربٌ عليهِ كشَيْبِهِ

ولا عجب أن يُسيطر هذا الإحساسُ على الدِّيب ؛ ويتمكَّن من نفسه ؛ فيُصبح شغله الشاغل هو البكاء على حاله وحرمانه ؛ فلم يكُن الديب قد انخرط فى عملٍ بجانب دراسته يُقيم به أَوْدَ نفسه ؛ وإنما كان ينتظر القروش القليلة والزاد القروىَّ الذيْن كان والدهُ يرسلهما إليه شهريّاً ؛ ويقضى حياته مُتسكِّعاً يهيم على غير هدى !! ؛ يتحايل على وجبة أو شراب !!.

إلا أنه لم يكُن يبتغى بهذا سوى إمتاع نفسه فقط بما لم يُقدَّر لهُ فى قسمته ؛ ولم يكن يتصعلك لأجل الدفاع عن حقوق أمثاله من الفقراء ؛ أو لتوزيع ما يغنمهُ من صولاته على المعوزين مثلاً كما كان « عروة بن الورد » يفعل قديماً .

.....

ـ حياته بالقاهرة :

بعد أن فرغ الديب من دراسته بمعهد الإسكندرية والتى تؤهله للالتحاق بالأزهر الشريف ؛ سلك طريقه إلى القاهرة عام ١٩٢٠م ؛ ليُحقِّق حُلمَ والده بأن يصبح صاحب عمود فى أروقة الأزهر ؛ إلا أنه لم يستسغ العلوم

الأزهرية ؛ نظراً لطبيعة نفسه الميَّالة إلى الأدب والشعر ؛ فانضم إلى مدرسة « دار العلوم » ؛ ليس لموافقة علومها لهوى نفسه فقط ؛ وإنما لأنه عَلِمَ بأنها تمنح طُلاَّبها مُكافأةً شهريَّةً لإعانتهم على نفقات معيشتهم ودراستهم .

تمضى الأيامُ بالديب فى دار العلوم فى نوعٍ من الاستقرار المادىِّ أتاح لهُ النُّبوغ فى الشعر ؛ حتى أصبح الشاعر المرموق المحبوب بين أقرانه ؛ والأثير لدى أساتذته .

يأتيه خبرُ وفاة والده ثم والدته تِبَاعَاً وهو فى القاهرة !! ؛ فيشعر بالضياع وعبثيَّة الحياة !! ؛ ويُسيطر عليه الاعتقاد بأنه لا جدوى من أىِّ جهدٍ أو طموحٍ فيها !! ؛ ويعود إلى كآبته وتهويله للأحزان والحرمان !! ؛ ويترك نفسه فريسة للحُزن !! ؛ مُهملاً نفسه ودراسته التى كانت من عوامل استقراره النفسىِّ يوماً !!.

وانكبَّ الديب يرثى والديه بشعرٍ كثيرٍ يُعدِّد فيه مناقبهما ويتذكَّر حنانهما :

الوالدانِ هلكتُ بعدَهُما
مَن لى على ردِّ الأسى بهما
أستوحِشُ الدنيا كراهيَةً
مُذ ذقتُ كأسى من فراقِهما

نظرًا لطبيعته غير الراضية ونمط شخصيَّته غير المُطمَئن على الدوام ؛ انصرف عن دراسته فى دار العلوم شيئاً فشيئاً ؛ ليعود من جديدٍ إلى حياة التسكُّع بين

المقاهى والملاهى الرخيصة !! ؛ وجلسات الأُدباء والصعاليك !!.

تُدركهُ النَّجدة ؛ فيلتقى بالموسيقار سيِّد درويش فى مطلع 1923م ؛ ويرى فيه درويش كنزاً شعريًّاً ثميناً سينظم له المطلوب من القصائد والأُغنيات !! ؛ بينما يجدُ الديب فى درويش ضَالتهُ التى ينشدها من رخاء العيش ؛ لا سيَّما وأن « درويش » كان ممن يُغدقون على مَن حولهم .

لعل هذه هى الفترة الوحيدة التى يكاد المرء يلمس بها فى شعر الديب بارقةً من السُّرور ؛ والنظم فى أغراضٍ أُخرى غير: التشاؤم ؛ والاعتراض على القدر ؛ وهجاء الغير ؛ ورثاء النفس .

وكعادةِ الدنيا لا تصفو لأحدٍ ؛ فقد وافت المنيَّة سيِّد درويش فى ١٩٢٣م !! ؛ وكانت صدمةً كبيرةً للديب !! ؛ فما كادت أحلامُه تتحقَّق حتى دُفِنَت مع صديقه تحت التُّراب !!.

ويعود الديب مرَّةً أُخرى إلى الهيام على وجهه فى الطُّرقات وبين المقاهى والحانات ؛ يُعانى الجوع والتشرُّد .

.....

- شخصيته :

من قراءة سيرة حياته : نجد أنه شخصيَّةٌ غنيَّةٌ بمُركَّباتٍ كثيرةٍ ؛ منها :

- قوة الإحساس التى كوَّنت شاعريته فى مُجملها .

ومنها :

ـ اعتزازه الفائق بنفسه ؛ الذى أضرَّه فى مراحل حياته جميعاً ؛ فصبغ شعره بالسلبيَّة المُتمثِّلة : إما فى البُكاء على النَّفس ومُواساتها ؛ أو فى هجاء الآخرين هجاءً بلغ من قذاعته فى كثيرٍ من الأحيان أن امتنع الكُتَّاب عن نقل هذا الهجاء فى كُتُبهم التى تحدَّثت عن الديب !!.

يظهر هذا الاعتزاز بالذَّات فى مواضع أُخرى من شعر الديب فى صُورة جُنُون العظمة عندما نراه يُشبِّه نفسه بالأنبياء!! ؛ كما فى قوله :

بينَ النُّجُومِ أُناسٌ قد رفعتُهُمُ
إلى السَّماءِ فسَدُّوا بابَ أرزاقى
وكنتُ نوحَ (سفينٍ) أرسلتُ حرماً
للعالمينَ ... ؛ فجازَوْنى بإغراقى

بل هو لا يتورَّعُ عن سبِّ الدهر فى سبيل رفع قدر ذاته !! ؛ ودفع تُهمة الكسل والضعف عنه !!.

ونجد هذا شائعاً فى شعره ؛ ومنه :

شكَوْتُ وما شكوايَ ضعفٌ وذلَّةٌ
فلستُ بِمُستجدٍ ولا طالباً يدا
ولكنَّنى أفحمتُ ظُلماً بِمنطقٍ
من الدَّهرِ لم تبلغ غباوتهُ مَدى

كما أقعدهُ هذا الاعتزاز بنفسه من جهةٍ أُخرى عن طلب الرِّزق بالوسائل

المشروعة لمقاومة عِوَزِه ؛ والصبر على السعى وراء لقمة العيش !!.
روى عنه صديقه الأُستاذ فتحى رضوان فى كتابه : ((عصرٌ ورجال)) :
((أنه كان كسولاً يكره العمل !! ؛ ويضيق بالنِّظام والرتابة !! ؛ ويعشق التجوال !! ؛ ولم يكن يصبر ليُتِمَّ عملاً !! ؛ حتى على نظم شعره !! .)) .
ويصفه الأستاذ ((محمد رضوان)) فى كتابه :
((الصُّعْلُوك السَّاخر ... وشعره المجهول))
بأنه : ذو طبيعةٍ ((قلقة)) ؛ وهو يقصد بذلك : غرامه بالتغيير المُستمر ؛ وعدم الاستقرار فى وظيفةٍ ولا حياة .
العجيبُ أن شعرهُ يُعَدُّ ـ رغم كسله ـ : موسوعة فى السُّخط على القدر والدهر والمقسوم !! ؛ وكأن هذه الأشياء هى المسئولة عن أوضاعه الحياتيَّة السَّيِّئة التى ترك نفسه يتردَّى فيها !! ؛ بينما كان بيده أن يرفع من وضعه الاجتماعىِّ والاقتصادىِّ إلى ما يسمحُ له بالعيش فى وضعٍ أكرم من حياة التشرُّد والتسكُّع .
ونتيجة طبيعية لحياةٍ مثل هذه : فقد سقط الديب فى دوَّامة الإدمان التى أودت بهِ إلى مُستشفى الأمراض العقليَّة !! ؛ وإلى السجن الذى تكرَّر وُفوده عليه بتُهمٍ أُخرى ؛ منها : السُّكر والعربدة !! ؛ والمُشاحنات !! ؛ وعدم أداء الدَّيْن .
وقد تحدَّث بنفسه عن محنة الإدمان وما فعلت به فى مُذكَّراته التى نشرها فى 1931م باسمٍ مُستعارٍ هو : ((عبد المجيد)) ؛ وسمَّاها :

« أيَّامى بين المجانين » !!

يقول:

وإخوان سجنٍ قُبِّحت من وجُوههم
همومٌ توالت دائماً وخُطُوبُ
فمنظرهُم أُضحوكةٌ كلباسهم
ومَخبرُهم فى الحادثاتِ رهيبُ
لقد كنتُ فيهم يُوسُف السجن صالحاً
؛أُفسِّرُ أحلاماً لهُم وأُصيبُ

.....

ـ تمرُّده وطرافته:

ملمحٌ آخر يبرزُ وسط منظومة شخصيَّة الديب العجيبة !! ؛ وهو: التمرُّد المُستمر !! ؛ ولكنه السلبىُّ الذى لا يدفع بصاحبه للأمام !! ؛ تمرُّدٌ على المجتمع بكآفة طوائفه !! ؛ لقد تمرَّد الديب حتى على أصدقائه !! ؛ وهجاهم عندما تخلوا عنه بوجهة نظره !!.

تمرَّد الديب على السُّلطة ؛ فيُطلق لهجائه العنان ؛ غير مُبالٍ بعواقب ما يفعل!!.

لستُم لنا الأكفاءَ ؛ أنتُم عُصبةٌ
ما فى جهادكُمُ لمصرَ نصيبُ

حتماً سيأخذُكم على أعناقِكُم
يومٌ بأخذِ الظالمينَ قريبُ
يوم الشّبابِ الطّامحينَ ؛ وإنهُ
كغَدٍ لمن يرجو سناهُ قريبُ

ملمحٌ أخيرٌ لم يُفسح له الديبُ مساحته الكافية فى شخصيَّته ؛ فلم يظهر فى شعرهِ إلاّ لِماماً فى مُداعبات الأصدقاء ؛ ذاك هو : خفّة الظل ؛ وحُسْنُ التندُّر والسُّخرية .

.....

ـ توبته :

ولا يجدر بنا أن نغفل الإشارة إلى لحظات صدقٍ وتهذُّبٍ تُوافى الديب أحياناً ؛ وتُومضُ فى أشعارهِ بصيصاً من نور .

ولعلَّ أعمق هذه اللحظات ما سجَّلتهُ قصيدة «توبة» ؛ التى يُعلن فيها توبته عن الخمر ؛ ويحكى فيها مُعاناته مما جلبتهُ عليه من وبال ؛ ومنها هذه اللحظة المُؤثِّرة :

إلى الله أشكو ما فقدتُ من الصِّبا
بحانةِ خمّارٍ وبيتِ قسوسِ
فمَن يدعُنى للكأسِ بعدُ فإننى
تَخِذْتُ الهدى كأسى وروحَ أنيسى

ومـاذا وراءَ الـخمـرِ إلا روايـةٌ ..

تُـمثِّـلُ أحـزانـى وشِـدَّةَ بُـوسـى

وها هـو يتراجعُ عن اعتـراضاته المُستمرَّة على قسمة الله لهُ في الرزق ؛ فيُؤنِّب نفسـه :

أألكفرُ من بُؤسى بأحكامِ خالقـى ؟!!

كفى بىَ رزقاً أننى الدهرَ مُسلمُ

ولا تقتصر اللحظات الصادقة عند الديب على الإيمانيَّات فقط ؛ وإنما تعدو ذلك إلى حديثه عن فقره دُون تهويل ؛ وبغير أن يعزو فقره إلى عُنصرٍ خـارجىٍ .

يقول من قصيدة « أنا ورمضان »:

ها هو المغربُ وافى ؛أين زادى

وعيالى فـى ارتـقـابٍ لمعـادى

ليسَ غيرُ الدمعِ زادى وعتـادى

مـوقـفٌ أقتَـلُ من وقعِ الزنـادِ

أخذت جذوة الشعر تخفت فى نفس الدِّيب مُـنْـذُ العام 1939م ؛ إذ كان قـد أهدرَ جسده وذهنه وطاقته الرُّوحيَّـة فـى أوحـال المُخـدِّر وبـين الـسُّجُـون ومستشفى الأمراض العقليَّة ؛ إضافةً إلى ثوابه إلى رُشده بعـد سُطُوع نـُور الهداية بين أرجاء نفسه ؛ فوجد أن الشعر قد استهلكه ؛ وصرفه عن طريق الله

بما كان ينظمه فيه ؛ وأخذ ينظم أشعاراً يتأسَّى فيها على ذنوبه وحياته التى ضاعت منه !! ؛ ويتخيَّل نفسه يوم الحساب بين يدى الله .

.....

- وفاته :

ولم يعش فى هذه الحياة سوى نَيِّفٍ وأربعين عاماً ؛ إذ لقى مصرعهُ إثر انفجار فى المُخ لم يُمهله إلاَّ ساعات فجأة فى حادثٍ أليمٍ ؛ لم تُفصح المصادر عن تفاصيله ولا مُلابساته !! ؛ وكان ذلك فى إبريل 1943م .
وكان من جميل شعره الذى قاله فى سِنيه الخمس الأخيرة ؛ رغم عدم تخلِّيه عن مُساواة نفسه بالأنبياء !! ؛ إلا أن الصورة هنا تختلف :

تُبتُ من ذنبى ومن ترجع بهِ
.... ؛ نفسُهُ للهِ يبعثهُ تقيًّا
توبةً من بعد أن فزتُ بها ؛
كُلّ شىءٍ صار فى عينى هنيًّا
فترانى فى السَّماواتِ العُلى
أصحبُ الشمسَ وتعنو لى الثُريًّا
ولدى سدرتها في موكبٍ .. ؛
ما حوى إلا ملاكاً أو نبيًّا

ـ ويبقى السُّؤال :

هل كان «الذِّيب» من الشُّعراء الصَّعاليك؟!! ؛ وهل حافظ على ميثاقهم لينال هذا اللقب؟!! ؛ أم أن الصَّعلكة ـ شأنها كشأن كثيرٍ من الأُمُور ـ قد تغيَّرت معاييرها وأخلاقيَّاتها فى عصرنا الحديث ؛ فغدت هى صعلكة «عبد الحميد الذِّيب» ؟!! . ☙ .



.....

٣٢

❁- عبد الحميد الديب
شاعر البؤس



- بقلم حسن توفيق:

.....

النَّاسُ كما يُقال: أجناس .

ففيهم طيِّبُون ؛ وخُبثاء ؛ وفيهم من تحُب عشرتهم ؛ ومن تهرب منهم مُنْذُ أول لقاء ؛ وفيهم كُرماء يتَّصفون بالجُود والسَّخاء ؛ ومُقابل هؤلاء هناك ناسٌ بخُلاء ؛ وقد تصادف أن لَبَّى الضيوف دعوةً للغداء من أحد هؤلاء الذين يعشقون البُخل ؛ فظل هذا البخيل يتحدَّث معهم أحاديث طويلة ؛ ويقعد أحياناً وسطهم !! ؛ ثم يقوم من مكانه فجأة ؛ فيتصوَّر الضيوف أن المائدة قد أُعِدَت ؛ وأنهم على وشك أن يلتهموا ما لَذَّ وطاب !! ؛ وظلَّ الحال على هذا المنوال !! ؛ فاغتاظ أحد الضيوف !! ؛ وقال على الفور للرَّجُل البخيل:

يا قائماً فى داره قاعداً ... ؛

من غير معنى لا ولا فائده !!

قد مات أضيافك من جوعهم

فاقرأ عليهم سُورة المائده !!

الضيوف بالطبع لم يموتوا ؛ ولكنهم انصرفوا مُغتاظين !! ؛ ونادمين على ما أضاعوه من وقتٍ في بيت هذا البخيل !! ؛ وفي الطريق التقى هؤلاء مع « أبي الصلت » ؛ وكان بيته قريباً ؛ فدعاهم إليه ؛ وظلَّ يتحدَّث هو الآخر دون أن يهتم بحكاية الجوع الذي يستبدُّ بمن دعاهم !! ؛ وفي خاتمة حديثه نصحهم جميعاً بألا يأكلوا غير وجبةٍ واحدةٍ في اليوم !! ؛ والأفضل أن تكون وجبة عشاءٍ خفيفةٍ ؛ حرصاً على سلامة معدة كُلٍّ منهم ؛ وخوفاً عليهم مما تجلبه التُّخمة من متاعب صحيَّة ؛ ولم يجد « حمَّاد بن جعفر » ؛ وكان واحداً من الجائعين ما يقوله لمن دعاهم إلا قوله :

حديثُ أبي الصلت ذو خبرةٍ
بما يُصلح المعدة الفاسده
تخوَّف تخمة إخوانِه ... ؛
فعوَّدهم أكلةً واحده

إذا كان هذان البخيلان من الذين يبخلون على سواهم من الآخرين ؛ فإن هُناك من هم أشد بخلاً منهم ؛ وهم أولئك الذين يبخلون على أنفسهم ؛ وقد رأى « ابن الرومي » واحداً من هؤلاء ؛ وهو المدعو : عيسى ؛ يحاول أن يتنفَّس من منخرٍ واحدٍ بدلاً من منخريه الاثنين ؛ لكي يُوفِّر الهواء الذي حوله ولا يستخدمه إلا للضرورة القُصوى !! ؛ وبالطبع فإن ابن الروميّ تملَّكه الغيظ من هذا البخيل حتى على نفسه !! ؛ فهجاه على الفور قائلاً :

يُقتِّرُ عيسى على نفسه
وليس بباقٍ ولا خالدِ
ولو يستطيع لتقتيره
تنفَّسَ من منخرٍ واحدِ

وفى بعض الأحيان يشعر البُخلاء بالنَّدم حين يرتكبون « جريمة » الكرم !! ؛ وهذا الشُّعُور بالنَّدم يدفعهم إلى قطع علاقاتهم مع الذين كانوا قد دعوهم للغداء !! ؛ لأن هؤلاء المدعوين هم الذين تسبَّبوا فيما جرى !! ؛ والمثال الواضح لهؤلاء يتجلَّى فى شخص « عمرو » ؛ وهو « عمرو » آخر غير الذى هجاه ابن الرومىّ ؛ وشبَّه وجهه فى الطُّول بأنه مثل وجوه الكلاب !! ؛ وإن كانت الكلاب وَفِيَّة ومُخْلصة !! ؛ لقد تنكَّر هذا الشخص المدعو « عمرو » لصديقه ؛ وقاطعه نهائيًّا لمُجرَّد أنه لَبَّى دعوته للغداء !! ؛ رغم أن هذه الدعوة كانت دعوةً يتيمةً لم تتكرَّر أبداً !! :

خان عهدى عمروُ وما خُنتُ عهدهْ
..... ؛ وجفانى وما تغيَّرت بعدهْ
ليس لى ما حييتُ ذنبٌ إليهِ ؛
غير أنِّى يوماً تغدَّيتُ عندَهْ !!

لم يكن الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى بخيلاً طيلة حياته ؛ لدرجة أنه كان يدفع ثمن الدواء لمرضاه الفُقراء ؛ بل كان يُساعد المُحتاجين بانتظامٍ ؛ كما أنه

كان إنساناً رقيقاً عذباً ؛ ومع هذا كله فإنه خرج عن رقّته وعذوبته ؛ بعد أن غاظه ((عبدالحميد)) بكثرة مطالبه التى لا تنتهى !! ؛ فمرّةً يطلب منه ثمن الغداء لأنه جائع ؛ ومرّةً يعود إليه شاكياً من أن النقود التى حصل عليها منه قد ضاعت أو سقطت سهواً - كما يُقال فى لُغة الصحافة - !! ؛ ولذا لزم التنويه بأنه مُحتاجٌ إلى نُقودٍ أُخرى بدل التى ضاعت ؛ ولمّا فاض الكيل بإبراهيم ناجى !! ؛ خرج كما قُلْتُ عن رِقَّتِه !! ؛ واندفع يهجوه هجاءً مُقذعاً على نحو ما رأينا من قبل !! ؛ حيث أكد أنه فخر ((داروين)) وخُلاصة نظريّته القذرة التى تُؤكّد أن الإنسان فى الأصل كان قرداً !!.

لم يحصل عبدالحميد من ناجى هذه المرّة إلاّ على أبياتٍ فى هجائه !! ؛ وفى الطريق مَرَّ على المقهى ؛ فاستمع إلى صيحات الشّامتين وتهجُّم المُتهجّمين ؛ وهكذا ضاقت الدُّنيا واسودَّت فى عينيه !! ؛ ورأى أن يُبادل الناس عداوةً بعداوةٍ :

أمر على المقهى فأسمعُ شامتاً
يُمزِّقُ فى عرضى وآخر يشفعُ
وقد ساء ظنّى بالعباد جميعهم
فأجمعتُ أمرى فى العداء وأجمعوا !!

أظُنُّ الآن أن كثيرين قد عرفوا أن قائل هذين البيتين هو : عبدالحميد الديب ؛ الذى لم يكن فى أحيانٍ كثيرةٍ يجد أىَّ مأوى ينام فيه حين يريد النوم ؛ فكان

يدخل فى قلب مواسير المجارى التى يستعد العُمَّال لتركيبها ووضعها فى الأماكن المُخصَّصة لها ؛ أما أصدقاؤه من الشُّعراء الأثرياء ؛ فإنهم كانوا يُحاولون إثارته وإغاظته فى سهراته معهم ؛ لكى يظفروا بقصائد هجاء ضدهم تنطلق ارتجالاً كطلقات مدفع رشَّاش من حنجرة صديقهم الجائع والفقير الذى لم يحصل بالطبع على أيَّة جائزةٍ أدبيَّةٍ طيلة حياته ؛ لكنه حصل من الجميع على لقب : « شاعر البؤس » !! ؛ وهذا بعضٌ مما قاله عبد الحميد الديب مُصوِّراً محنته ـ ولكنِّى قُمتُ بتغيير عدَّة كلمات ؛ رأيت أنى لن أستطيع كتابتها كما قالها صاحبها ـ :

أردنا أن نصيدَ بك الليالى
فصادتنا وسهمُ الدهر أكبرْ
وهامَ بىَ الأسى والبؤسُ حتى
كأنِّى « عبلةٌ » والبُؤسُ عنترْ
كأنِّى حائطٌ كتبُوا عليه :
هُنا يا أيُّها المزنُوقُ طَرْطَرْ !!



.....

❁ـ المُضحكات المُبكيات

فى شعر عبد الحميد الـديـب



ـ من كتاب ((أضواء على أحزان الشُّعراء)) للشاعر : إسماعيل بريك : صدر سنة ٢٠٠٠ م ـ ..

بقلم : إسماعيل بريك

.....

وُلِدَ الشاعر عبد الحميد الديب عام ١٨٩٨م : فى قرية كمشيش ؛ بمركز تلا ؛ منوفية .

وبدأ رحلته مع التعليم فى كُتَّاب القرية ؛ ثم التحق بالأزهر الشريف ؛ ثم مدرسة دار العلوم ؛ ولم يُواصل دراسته بدار العلوم بعد وفاة والده ـ يرحمه الله ـ ؛ فتركها !! ؛ وبدأ رحلته مع التشرُّد والضياع فى قاهرة المُعز لدين الله الفاطمىِّ ؛ لتدركه فى النهاية حُرفة الأدب ؛ فيفرض نفسه على الساحة الأدبيَّة فى ذلك الوقت بقُوَّة إبداعه الشِّعرىِّ ؛ وتفرُّده وتميُّزه ؛ وَحَفِظَ الناس أشعاره وردَّدوها ؛ لما فيها من طرافةٍ وخفَّة دم وظُرف !! ؛ رغم أنه قال كل شعره فى الشَّكوى من الزمن ومن الناس !!.

لقد كان عبد الحميد الديب يبكى فى شعره ؛ فيضحك الناس لبُكائه !! ؛ وظلَّ يبكى فى شعره ؛ والناس يضحكون ويضحكون !! ؛ إلى أن حانت وفاته فى عام ١٩٤٣م .

ومات عن عُمرٍ يُناهز خمسةً وأربعين عاماً ؛ قضاها فى البؤس والتشرُّد !!.

ويومها كتب عنه الشاعر كامل الشناوى يقول:

((اليوم مات شاعرٌ تعرَّى واكتست الأضرحة !!... ؛ جاع وشبعت الكلاب !! .)) .

لقد بُذِلَت بعض المحاولات الجادَّة لتحقيق التُّراث الشعرىِّ لعبد الحميد الديب ؛ لعل أهمَّهما : تلك المحاولة التى قام بها الدكتور عبد الرحمن عثمان فى كتابه ((الشاعر عبد الحميد الديب ... حياته وفنُّه)) : الصادر عن دار المعارف بمصر ؛ سنة ١٩٦٨م .

وكذلك المحُاولة التى قام بها الأستاذ : محمد محمود رضوان فى كتابه : ((مأساة شاعر البُؤس)) : الصادر عن دار الهلال ؛ مصر - فبراير سنة ١٩٧٦ ؛ العدد : ٢٠٢ .

ومن ثَمَّ يندرج الشاعر البائس عبد الحميد الديب تحت قائمة : الشُّعراء المظاليم الذين نسيهم النُّقَّاد !! ؛ وما أكثرهم فى كُلِّ عصرٍ من العصور !!.

لقد كان لعبد الحميد الديب فلسفةً ماجنةً ؛ يُعبِّر لنا عنها فى شعره !!.

فيقول:

دع الشَّكوى وهات الكأس نسكرْ
ودعك من الزَّمان إذا تنكَّرْ
وهامَ بىَ الأسى والبؤسُ حتى
كأنِّى « عبلةٌ » والبُؤسُ عنترْ
كأنِّى حائطٌ كتبُوا عليه:
هُنا يا أيُّها المزنُوقُ طَرْطَرْ !!

ويصور لنا الشاعر البائس عبد الحميد الديب الخلل الاجتماعي الذي أصاب مصر فى تلك الفترة فيقول:

بكم يُباع غباء الناس فى بلدٍ
لا نافعى فيه علمى ولا أدبى ؟!!
القابضون على أسباب نعمته
من آكلى العرض أو من آكلى الذهبِ !!
سلوا موالية الأفكار أىّ هُدىً
فى الليل أىّ ندىً فى النار واللهبِ ؟!!
بمصر كُلُّ غنيٍ ساكن فلكاً
والعبقرىُّ بها سُكناه من حطبِ

من لى بيوم ضريحٍ استجم به

في يقظة النصر أو فى صرعة الغلبِ

ويرد الشاعر البائس عبد الحميد الديب على من يتندَّرون عليه فى المجالس مُدافعاً عن نفسه ؛ فيقول :

قالُوا غويٌّ شقيٌّ قُلتُ يا عجباً !!

.. ؛ قد امتُحنت بفُجَّارٍ وفُسَّاقِ !!

وما تألمت من خطبٍ ضحكت له

كما تألمت من خطبى بعُشَّاقى !!

أنا على القُرْبِ منهم كل مُتعتهم

وإن نأيت حَبَوْنى فيض أشواقى

فما لهُم قد أشاعُوا كُلَّ مُخجلة

عنِّى ؟!!... ؛ وأعلنوا بُؤسى بأبواقِ ؟!!

ويُصوِّر لنا الشاعر البائس عبد الحميد الديب حُجرته التى استأجرها فى حىِّ الأزهر بالقاهرة ؛ فيقول :

أفى حُجرتى يا رب ؛ أم أنا فى لحدى

ألا شَدَّ ما ألقى من الزمن الوغدِ ؟!!

لكم كُنْتُ أرجو حُجْرةً فأصبْتُها

بناءٌ قديم العهد أضيق من جَدْى !!

ترانى بها كل الأثاث ... ؛ فمعطفى

فراشٌ لنومى ؛ أو وقَاءٌ من البَرْدِ !!

أمَّا وساداتى بها !!..... : فجرائدٌ

؛ تجدَّد إذ تبلى على حَجَرٍ صَلْدِ !!

فأهدأ أنفاسى يكاد يَهُدُّها !!.....

؛ وأيسر لمسٍ فى بنايتها يُرْدِى !!

تُساكننى فيها الأفاعى جريئةً

وفى جوِّها الأمراض تفتك أو تُعدى !!

أرى النَّمل يخشى الناس إِلاَّ بأرضها

فأرجله أمضى من الصَّارم الهندى !!

تحمَّلت فيها صبر أيُّوب فى الضَّنَا

وذُقْتُ هُزال الجُوع أكثر من غاندى !!

ويُصوِّر لنا الشاعر البائس عبد الحميد الديب العلاقة بينه كمستأجرٍ للحجرة التى يعيش فيها ؛ وبين المالك الذى يُطالبه كل أول شهرٍ بإيجار الحجرة ؛ فيصف صاحب البيت قائلاً :

يمُرُّ على سُكناى فى ذيل بيتهِ

مرور عيون المُوسرين على الفلسِ !!

تكَبَّرَ !!...... ؛ فالألفاظ منه إشارةٌ

... ؛ كأنَّ عباد الله طُراًّ من الخُرْسِ !!

وإن نطق الفُصحى فمن طرف أنفهِ

كنفخة ذى جاهٍ ومالٍ من الفُرْسِ !!

صحوت على قصف الرياح وصوته

وما أحدث الطَّرْقُ الخليع من الجرسِ !!

يُطالبُنى بالأجر فى غيظ دائنٍ

فصيَّده المُحتال بالثمن الوكسِ !!

وقال يُدارى ظُلمه أىّ ضامنٍ ... ؛

لسُكنى تعرَّت عن سريرٍ وعن كُرسى ؟!!

... ؛ أراك بها كل الأثاث ولا أرى

سوى قلمٍ ثاوٍ على الأرض أو طِرْسِ !!

فقُلتُ لهُ : هذى جُدُودى كما ترى

فما مسكنى فى بيتى ؛ بل أنا فى رَمْسِ !!

وأسمعتهُ صوت الدراهم فانحنى

يُقدِّم أعذار اليهُود من الوكسِ !!

وإذا بحثنا عن قيمة الإيجار الشهرىّ للسكن الذى كان يُقيم به الشاعر البائس عبد الحميد الديب فى ذلك الوقت ـ الأربعينيَّات الميلاديَّة ـ ؛ لوجدناها ثمانين

قرشا فقط !!.

يُصوِّرها لنا فى صُورةٍ شعريَّةٍ رائعةٍ ؛ فيقول:

ثمانون قرشاً أهلكتنى كأنَّها
ثمانُون ذنباً فى سِجِلِّ عذابى
طويت لها الدُّنيا سُؤالاً وكُدية
؛ فما ظفرت نفسى بِرَدِّ جَوَابِ
لعنتُ كِرَاءَ البيت كم ذا أهنتنى
وأذللت كبرى بين كُلِّ رحابِ
لأجلك ؛ إمَّا أن أبيع كرامتى
...... ؛ وإمَّا أُفَدِّيها ببيع ثيابى
ففى كُلِّ شهر لى عِواءٌ بموقف
يُباعد عنِّى أُسرتى وصحابى
وطول ليالى الشهر يهتاج مضجعى
مخافة رَبِّ البيت يطرُق بابى
يُطالبُنى فى غلظةٍ فأُجيبه ... ؛
إجابة من يرجو يداً ويُحابى
ألا سَكَنٌ ملكى ولو بجهنَّمٍ
وأكفى من الأيَّام شر حسابى

ومن الطَّرائف :

« شَــرُّ البَلِيَّةِ مَا يُضْحِك !! »

فقد أرسل الشاعر البائس عبد الحميد الديب رسالةً إلى صديقه الشاعر محمد الأسمر ؛ يقول فيها :

« إن مالك البيت الذى يسكنه الديب أوقع الحجز على أثاثه !! » .

ومعها الأبيات الآتية :

يا صاحبى حجز الغريم ولم أجد
فى الناس من بيع الأثاث مُجيرى
وغداً سيفضحنى ويفضح عيشتى
نـذلٌ يبـيـع حَشِيَّتى وحصيرى
والنَّـاس قـد جمعوا إلينـا شامتاً
؛أو بـاخـلاً يسخـو بكُـلِّ مُضِيـرِ
ليـروا مبيتـى بالعـراء وزوجتى
حَيْرَى لبُؤْسٍ مصيرها ومصيرى

فبعث إليه الشاعر محمد الأسمر بهذه الأبيات :

قـد بعثنـا إليك شيئاً يسيـرا
.. ؛ فتـقـبَّله شـاكـراً أو عـذيـرا

لو حبانا الزّمان أكثر منه .....

. ؛لحبوناك منه شيئاً كثيرا

كم بنيت البيوت فانزل بما شئـ

ت وطُف بالجميع دورا فدورا

كيف تشكو (يا ديب) ما رحت تشكـ

ـوه وأنت الذى يشيد القُصُورا

أنت (يا ديب) يا أديب غنىٌّ

بالقوافى وإن رهنت الحصيرا

والمعروف أن الشاعر محمد الأسمر كان من ظُرفاء عصره .

ويروي الدكتور: أحمد محمد الحوفى فى كتابه: ((الفكاهة فى الأدب ... أصولها ؛ وأنواعها)): صـ ٨٩ :

أن الشاعر البائس عبد الحميد الديب أراد أن يشرب اللبن عند لبَّانٍ بالحىِّ الحُسينىِّ اسمه المالكىّ إلى أجلٍ ؛ فرفض اللبَّان ؛ فقال الديب مُتَّهماً الرجل بالغس:

بريءٌ منك مولانا ابن مالكْ

رماك اللهُ فى شَرِّ المهالكْ

لبُانُـك كُلُّها سُـمٌّ زُعَـافٌ

ومن غشِّ البريَّة رأس مالكْ

فويلك من رجال الحيِّ طُرّاً

؛ ونسـوتـه إذا عـلمـوا بـذلكْ

ويروي الدكتور: عبد الرحمن عُثمان فى كتابه ((الشاعر عبد الحميد الديب ... حياتُه ؛ وفنُّه)): صـ ١٢٥ ؛ فيقول:

((لقد كان للشاعر عبد الحميد الديب حلاّقٌ يُسمَّى الحاج: محمد شعبان ؛ وكان يألف الشاعر ؛ ويقص له شعر ؛ وقد ادخره عبد الحميد الديب للزمن ؛ وطفق يمتدح فيه الأريحيَّة ليستبقيها لديه ؛ وامتدح مقصه ومرآته وثرثرته بهذه الأبيات:

أخى وجارى وحلاّقى وديَّانى

ومُمسكى إن أمـال الدهر ميزانى

مقصه حـالـقٌ للشيب يـمحقـه

وحـالـقٌ بالحديث الغثِّ أحزانى

مقـصه قـصص صـدق وراويـة

كم قص شعرى على صحبى وخِلاّنى

ويروى الأديب محمد محمود رضوان فى كتابه:

« مأساة شاعر البؤس »

الصادر عن دار الهلال بالقاهرة عام ١٩٧٦ ؛ صـ ١٧ :

أن الشاعر عبد الحميد الديب عندما التحق بمدرسة دار العلوم : مضت حياته بين : دار الكُتُب ؛ ودار العلوم ؛ والتسكُّع فى أحياء القاهرة الشعبيَّة وضواحيها ... ؛ إلى أن كان ذات مساء ساقته فيه المُصادفة إلى حيٍّ « بولاق » وهُناك جلس فى أحد المقاهى يسترق السمع إلى شخصٍ آخر كان يجلس فى الرُّكن المُقابل أخذ يُردِّد بصوتٍ هامسٍ شطرةً من أُغنيةٍ ... ؛ تقول :

« والله تستاهل يا قلبى »

وظل يُردِّدها عشرات المرَّات ولا يُتمُّها ؛ ولاحظ الديب ذلك ؛ فتقدَّم منه بلا مقدمات ؛ وقال : اقترح أن تتمها هكذا :

والله تستاهل يا قلبى !!
ليه تميل ؟!!... ؛ ما كنت خالى !!
أنت أسباب كُل كربى !!
أنت أسباب ما جرالى !!

وكاد الرَّجُلُ يطير فرحاً ؛ فقام من فوره واحتضن عبد الحميد الديب وراح يغمره بالقُبُلات ؛ وقدَّم له نفسه ؛ فإذا هو سيِّد درويش !!

وجد فى الديب ضَالَّته المنشودة التى كان يبحث عنها !!... ؛ وكان مُسرفاً

سخيًّاً ؛ فأغدق على الديب !!... ؛ ونسىَ الديب دار العلوم ؛ وبدأ يعيش حياةً جديدةً مُفعمةً بكُلِّ ألوان الترف والنعيم !!... ؛ ولم تستمر هذه الصُّحبة طويلاً !!... ؛ إذ تُوفِّى سيِّد درويش فجأةً عام ١٩٢٣ فى عُنفوان رُجُولته وتوهُّج عبقريَّته !!... ؛ ليعود الديب إلى حياة التشرُّد والضياع !!... ؛ ويُصوِّر ذلك فى أبياتٍ شعريَّةٍ رقيقةٍ يقول :

نهارى إمَّا نومةٌ بين مسجدٍ ... ؛
غراراً ... ؛ وإمَّا فى الطريق تسكُّعُ
وأطوى عصى الليل فى القَرِّ ساعياً
وأيَّان للآفاق فى الكون مهجعُ
أمُرُّ على المقهى فأسمع شامتاً
يُمزِّقُ فى عِرْضِى وآخر يشفعُ
وقد ساء ظنِّى بالعباد جميعهم
فأجمعت أمرى فى العداء وأجمعوا

كما يُصوِّر لنا فى قصيدةٍ أُخرى : عداءه للمُجتمع الذى يعيش فيه ؛ ومدى رفض هذا المجتمع لعبد الحميد الديب وعدم تقبُّله له .

فيقول الديب :

أنا الغريب على الدنيا فعالمها

أعدى عدوٍّ يهجونى وأهجوهُ

فما سمعت على الأعياد تهنئةً

.... ؛ إلا مُداهنةً يُلقى بها فوهُ

... ؛ يا قوم مالى ذنبٌ أُدان بهِ

ما بال نورى إن أظهرت تخفوهُ ؟!!

... ؛ لكنها محنةٌ أنتم طواعيةٌ

فيها لدهرىَ ... إن يأمُر تجُيبُوهُ

وتبلغ الشكوى من الزمن ذروتها عند الشاعر عبد الحميد الديب فى قصيدة يقول فيها :

شكوت إلى أن قيل قد ذلَّ واجتدى

وأصبحت لا صوتاً يُرجَّى ولا صدى

من الظُّلم تحطيم الحُسام لأنه

.. ؛ لِكُلِّ جهادٍ فى الحياة تجرَّدا

شكوتُ ؛ وما شكوايَ ضعفٌ وذلَّةٌ

؛ فلست بمُستجدٍ ولا طالباً يدا

ولكنَّنى أفحمتُ ظُلماً بمنطقٍ

من الدهر لم تبلغ غباوته مدى

.. دمى دَمُ أكفاء الحياة ؛ ونظرتى

بها للمُحيط الضخم لا الطل والنَّدى

.. ؛ أُجدِّدُ للدُّنيا نشاطى وهِمَّتى

؛ فتنفحنى الدُّنيا شقاءً مُجَدَّدا

وقد وقع عبد الحميد الديب أسيراً للمُخدِّرات !!... ؛ فقادته إلى السجن مرَّاتٍ ومرَّات !!... ؛ ثم دفعت به أخيراً إلى مستشفى الأمراض العقليَّة - « الخانكا » أو « المارستان » كما يُطلق عليه - .

ولنقرأ معاً قصيدةً لعبد الحميد الديب فى مستشفى الخانكا يقول فيها :

رعاك الله مارستان مصر

؛ فإنك دار عقلٍ لا جُنُونِ

حويت الصابرين على البلايا

ومن نزلوا على حُكم السِّنينِ

ومن هبطوا بهم من صرح عِزٍّ

. ؛ إلى أغلال إذلالٍ وَهُونِ

تراهم خائفين فإن أُثِيرُوا

.. ؛ بمهزلةٍ فآساد العرينِ

وَرُبَّ مُهرِّجٍ منهم بقولٍ

يُريك الجِدَّ فى ثوب المُجُونِ

فإن يغضب بقارصةٍ تباكى

فأبكى العين بالدمع الهَتُونِ

... ؛ يُعذِّبهُ عبادك كُلَّ يومٍ

ويصلى الضيم حيناً بعد حينِ

وكم فى مصر من غِرٍّ غَبِىٍّ

تمتَّع بالجميل وبالثمينِ

ولو عدلوا لأمسى خانكيًّا

يُعذَّب بالشمال وباليمينِ

وفى عصر عبد الحميد الديب أعلنت إحدي الحكومات عن مشروع لمقاومة الحفاء فى مصر ؛ فردَّ عليهم الشاعر عبد الحميد الديب مُتهكِّماً يقول :

قالوا الحفاء ؛ فقُلنا لا يضيركمو

من يأمن الموت جُوعاً أنه حافى

الشعب جوعان لم يشلك الحفا أبداً

. ؛ ولم يمد لكم رِجْلاً لإنصافِ

فقد يبيع الحذاء الفخم صاحبه

لينقذ النَّفس من جُوعٍ وإتلافِ

وفى البلاد على خطب الطوى صُبُرٌ

وليس كالصبر فى خطب الطوى شافى

ولابسين على فقرٍ جُلُودهمو ...
لا يلبسون سوى ما حَيَّرَ الرَّافى
هذا هو البُؤس لا حافٍ ومنتعلٌ
والجُرح ... ؛ لكنه عن طِبِّكم خافى

وحين يئس الشاعر البائس عبد الحميد الديب من الحكومة بدأ يستعدى الفُقراء على نظام الإقطاع ؛ ويستنهض هِمَم الجياع ان يبطشوا بالحكومة !! ؛ فاطلق صرخةً قويَّةً يقول فيها :

كُلُوا الحُكُومة أو مُوتُوا من الجُوع
صوت الضعيف المُرجَّى غير مسموع
من حرَّموا اللحم فى يومين هل علموا
... ؛ أن ليس فى حُكمهم زيدٌ لتشريع
..... ؛ حُكُومة الفقر والأيَّام قبلهمو
على الورى حُرمته ألف أُسبوع

وهكذا كانت حياة الشاعر البائس عبد الحميد الديب كلها ألمٌ وبُؤس !!... ؛ حياةٌ كُلُّها عذابٌ وشقاء !!... ؛ عاش ظالماً لنفسه !!... ؛ ومظلوماً من قومه !! ... ؛ قست عليه الحياة فعاش ثائراً حاقداً ناقماً على كُلِّ من حوله !!.



.....

ـ وليد محمد العمرى :

❁ـعبد الحميد الديب ... شاعر البُؤس



كان عبد الحميد أديباً شاعراً مُبدعاً ؛ مُفصحاً عن مكنونات روحه وأسرار قلبه بكُلِّ صدقٍ وأمانةٍ ؛ مُصوِّراً مأساة ما لاقاه من بُؤسٍ وأحزانٍ فى عديدٍ من التابلوهات الشعريَّة الرائعة ؛ والتى تتسم خطوطها العريضة والدقيقة بألوان المُعاناة والصِّدق الفنىِّ .

ولعلَّ السَّبب فى حالة البُؤس التى عاشها شاعرنا ؛ أو ميلاد البُؤس فى حياته : يرجع الى تلك الصلة التى جمعته بسيِّد درويش ؛ فبعد دراسةٍ ابتدائيَّة ؛ ثم التحاقٍ بالأزهر الشريف ؛ وجموحه الى التهام ما تجود به أُمَّهات الكتب ؛ فقد خرج بذخيرةٍ من أبيات الشعر التى حفظها ؛ ثم هو إذ تحقق أمله فى الالتحاق بكُليَّة دار العلوم ؛ فهو قد وجد الإطار الذى يُبرز ذلك الطموح ؛ فقد راح شاعرنا يُنمِّى ـ وبنهمٍ ـ ميوله الأدبيَّة والشعريَّة ؛ إلى أن ارتبط بصداقةٍ مع ((سيِّد درويش)) ؛ وقد كان هذا الأخير من البذخ والترف فى حياته !! ؛ ومن حُجرةٍ مُتواضعةٍ بحىِّ الحُسين ؛ وعيشةٍ أقرب إلى الكفاف : انتقل شاعرنا إلى حياةٍ أُخرى مُترفةٍ بمعايير ذلك الوقت ؛ وبرُفقة سيِّد

درويش .

ونتيجةً لهذا الارتباط المصيريِّ القدريِّ ؛ فإنه عندما تُوفِّى سيِّد درويش فجأةً عام 1923 : انقلبت حياة شاعرنا عبد الحميد الديب من نعيمٍ مُؤقَّتٍ عاش فيه ؛ إلى فقرٍ مُدْقِعٍ صار اليه !! ؛ إذ انقطعت عنه سُبُل الرِّزق !!.

وفى أول ظهورٍ له كشاعرٍ للبؤس ؛ راح يطوف حول القصر الذى كان يقطنه أيَّام النَّعيم ؛ فقال :

لو أستطيع البُكا ياأيُّها الطَّلَلُ
بكيتُ حتى شكت من دمعىَ الُمقَلُ
. ؛ أرى الحوادث آساداً مُقذَّفةً
علىَّ دون الورى تعدو وتقتلُ

ثم يُصوِّر حظَّه مع البُؤس والنَّاس ؛ ومُعاناته ومُكابدته للجُوع والحرمان والشقاء ؛ فيقول :

وأجلس الليل فى صحبى أُسامرهم
... ؛ وكُلُّهم بمجالى رِقَّتى حَفِلُ
حتَّى اذا سلَّمُوا للعَوْدِ وانصرفُوا
سريت جوعان يفرى عزمىَ الكَلَلُ
كأنَّ حَظِّى رحيق الدهر يشربها
بِكْراً مُعتَّقةً والدهر بى ثَمِلُ

قد كانت هذه هى الصدمة الأولى !! ؛ وربما الصدمة الأعنف !! ؛ فهى التاركة فى نفسه تلك الآثار التى لن تُمحى !! ؛ والشُّعُور بالأسى والمرارة !! ؛ فصار فى القاهرة هائماً على وجهه !! ؛ وصُعلوكاً من صعاليك الشُّعراء ؛ ينام فى شوارعها حتى آذان الفجر ؛ ليتجه إلى أىِّ مسجدٍ ويتظاهر بالصلاة ؛ لينال بعض الراحة ؛ وينام بعض الوقت !!.

تلك الصُّورة التى لاتتحمَّلها نفس !! ؛ راح ليُصوِّرها فى هذه الأبيات :

نهارىَ إمَّا نـومـةٌ بيـن مسـجدٍ ... ؛
غِـرَاراً ... ؛ وإمَّا فى الطـريق تسكُّـعُ
وأطوى عصى الليل فى القَرِّ ساعياً
وأيَّـان لـلآفـاق فـى الكـون مهجـعُ
... ؛ أُصلِّى بـأذكـار المُرائى وقلـبهِ
. ؛ وبئسـت صـلاة يحتـويها تصنُّـعُ

ـ ثم تأتى المرحلة التالية :

مرحلة التودُّد واللُّجوء إلى الغير فى سبيل نيل مالٍ أو منحةٍ !!.

ويروى أنه فى أحد المرَّات : أن وجد شاعرنا أمير الشُّعراء أحمد شوقى فى « صولت » ؛ فكتب إليه :

هل أنت مُنجدُ من ضاقت به الحالُ
وقـد تـغـرَّب ... ؛ لا أهلٌ ولا مالُ ؟!!

فما كان من شوقى وقد أتى على هذا البيت إلاَّ أن كتب بتوقيعه مايضمن لهذا الصُّعلوك وجبةً دسمة !!.

يسكن عبد الحميدالديب فى غُرفةٍ أقل من مُتواضعةٍ بحىٍّ الحُسين !! ؛ ليس بها أى أثاثٍ أو فراش !! ؛ فقد جاءت خالية تماماً من أىِّ شئٍ يتعلّق بالمعيشة !! ؛ إلا من أوراق جرائد كان يتخذها وسادة إذا نام !! ؛ وقلم وبعض الأوراق ؛ يركن إليها كلما أراد أن يكتب ؛ وكان يُسمِّى هذه الغرفة : « جُحر الديب » !! ؛ وهو فى وصفها يقول :

أفى حُجرتى يا رب ؛ أم أنا فى لحدى
ألا شَدَّ ما ألقى من الزمن الوغدِ ؟!!
وهل أنا حىٌّ ؟! أم قضيتُ ؟! ؛ وهذه
... ؛ إهابة إسرافيل تبعثنى وحدى !!
لكم كُنْتُ أرجو حُجْرةً فأصبْتُها
بناءٌ قديم العهد أضيق من جَدِّى !!
ترانى بها كل الأثاث ... ؛ فمعطفى
فراشٌ لنومى ؛ أو وقَاءٌ من البَرْدِ !!
أمَّا وساداتى بها !!..... : فجرائدٌ
؛ تجدَّد إذ تبلى على حَجَرٍ صَلْدِ !!

تعلّمْتُ فيها صبر أيُّوب فى الضَّنَا

وذُقْتُ هُزال الجُوع أكثر من غاندى !!

... ؛جـوارك يا رب لـمثلى رحمةٌ

. ؛فخُـذنى إلى النيران لاجنَّة الخُلدِ !!

لم يتوقّف الحال عند ذلك !! ؛فأجرة الثمانين قرشاً للغرفة ؛ماكان ليداوم على سدادها !! ؛مما جعل صاحب البيت عدوًّا له فى أغلب الأحايين !! ؛ وكان كُلّما مَرَّ قريباً منه ؛يلقى منه ألواناً من الأذى فى القول !!.

يقول فى ذلك:

ثمانون قرشاً أهلكتنى كأنَّها

ثمانُون ذنباً فى سِجِلٍّ عذابى

طويت لها الدُّنيا سُؤالاً وكُديةً

؛فما ظفرت نفسى بِرَدٍّ جَوَابِ

لعنتُ كِرَاءَ البيت كم ذا أهنتنى

وأذللت كبرى بين كُلِّ رحابِ

ألا سَكَنٌ ملكى ولو بجهنَّمٍ

فأُكفى من الأيَّام شر حسابى

ثم لا يفوته أن يصف صاحب البيت وهو يُطارده !! ؛ ويُغلظ له المعاملة والقول !! :

يُطالبُنى بالأجر فى غيظ دائنٍ
تَصيَّده المُحتال بالثمن الوكسِ !!
وقال يُدارى ظُلمه أىّ ضامنٍ ... ؛
لسُكنى تعرَّت عن سريرٍ وعن كُرسى ؟!!
... ؛ أراك بها كل الأثاث ولا أرى
سوى قلمٍ ثاوٍ على الأرض أو طِرْسِ !!
فقُلتُ لهُ : هذى جُدُودى كما ترى
فما مسكنى فى بيتى ؛ بل أنا فى رَمْسِ !!

شاردٌ كهذا بلا هُويَّة مسكن !! ؛ شاردٌ كهذا لابُدَّ أن يجلبه الشيطان فى حانات الليل بزعم أن ينسى !! ؛ شرب الخمر كى لايفيق !! ؛ وحرَّض من هو مثله ليعتلى صهوتها !!.

يدور به الزمن ؛ إلى أن يتزوج فى أربعينيات عمره من أرملةٍ شابَّةٍ كانت محل إعجابٍ عنده ؛ وعند دعوته لأصدقائه لحفل عرسه ؛ فقد ظلُّوا وقُوفاً لخُلُوِّ الغرفة من أى أثاث !! ؛ أما هو فقد ارتدى بدلة ((مهلهلة)) ؛ يحُاول فيها أن يبدو أنيقاً مُختالاً !! ؛ وكانت ليلة عجيبة !! ؛ زادها سُخريةً أن جارة له قدَّمت للضيوف قهوة سادة !! ؛ فشعر شاعرنا بالمرارة ؛ ونظم تلك القصيدة التى

منها:

أقام لىَ الأصحاب عُرساً فمذ رأوا
به محنتى تشدو ؛ أقاموا مأتما
وروى العطاشى من نميرى ؛ بينما
سُقيت به مهلاً حميماً وعلقما
ولست بمختار الشقاء أو الهنا ؛
فطول حياتى أشرب الكأس منهُما

يدور به الزمن !! ؛ وتتقاذفه الأيَّام !! ؛ إلى ان يخلومرة بينه وبين نفسه ؛ ليجد أنه قضى جُلَّ حياته مع الشيطان !! ؛ فتسطع فى دُجى نفسه ومضة ضوء !! ؛ ويثوب الى رشده ؛ ويحرق شيطان نفسه !! ؛ فيقول:

أين شيطانى وأينت ريحهُ ؟!... ؛
كان يهفو فى الدُّجى رُوحاً عتيَّه
أكله أو شُربه من هجرتى !!.....
..... فى ظلام الشَّكِّ أفّاقاً شقيَّا
فقضى يوم الهُدى إذ لم يجد
...... ؛ أىَّ شئٍ ينتهى منه إِليَّا
مات شيطانى وهاكُم جُندهُ ...
... ؛ هينموا بالدَّمع أشباحاً بُكيَّا

إلى أن يُفارق الحياة فى مايو من العام ١٩٤٣ ؛ وهو فى الخامسة والأربعين من عُمره !!.

ورثاه أصدقاؤه !!.

كتب عنه كامل الشناوى :

« لقد جاع الديب وأكلت الماشية !! ؛ وتعرَّى الديب واكتست الأضرحة !! ؛ وهو الإنسان !! ؛ وهو الفنَّان !!. » .



.....

❁ - عبد الحميد الديب

شاعر البُؤس والفاقة والحرمان (١)

- للأُستاذ علي متولي صلاح

.....

من أراد أن يلتمس حظّ الأديب في الشرق، وما يُلاحقه من فاقة وحرمان، وما تضطرب به حياته من أوجاع وآلام - فيلتمس ذلك كله في حياة عبد الحميد الديب !! .

ذلك شاعرٌ قطع حياته غريباً عن هذا العالم الذي يعيش الناس فيه !! ؛ لم يكُن يدري أنه حيٌّ !! ؛ لأنه لا يُرزق والأحياء يرزقون !!.

صدفتْ عنه النِّعَمُ جميعاً !! ؛ وحلّتْ به النقم جميعاً !! .

عاش لا يعرف السكن !! ؛ ولا يعرف الأهل !! ؛ ولا يعرف الوطن !! .

حاول مرّةً أن يتخذ لنفسه سكناً كما يفعل الناس، وأن يعيش مثلهم ذلك العيش الرتيب المريح ؛ فجمع كُلَّ عزمه، واستأجر غرفةً في أحد الأحياء الوطنية بالقاهرة، وأقام بها أياماً يفترش أرضها ويلتحف سماها ؛ ثم تأمّل حياته فيها، ومُقامه بها - فقال :

---

(١) - مجلّة (الرِّسالة) ؛ العدد : ٥١٩ - بتاريخ : ١٤ - ٦ - ١٩٤٣ ؛ ص : ٢٥ - ٢٨ .

أراني بها كُلَّ الأثاث ؛ فمعطفي

وسادٌ لرأسي أو وقاءٌ من البردِ !!

وهجرها إلى غير رجعةٍ وعاد إلى ضلاله وتيهه !! .

عاش هذا الفنَّان البائس لا يعرف المال إلا من فضل ما يمنحه إخوانه من دراهم معدودات يَسُدُّ بها بعض رمقه، ويقضي بها بعض لُبَانَتِهِ، ولكنها لا تكاد تفي له بشيءٍ !! ؛ فعاش على الجوع والطوى ؛ إنْ أصاب طعام يومه ؛ ففي ذمة الحظ والمصادفة طعام غده !! ؛ وأخيراً جدًّا أرادوا به خيراً ؛ فوظَّفوه في وزارة الشؤون الاجتماعية براتب هو جنيهات خمسة !! ؛ فقبل الوظيفة راضياً شاكراً، وذهب إلى « الديوان » نشوان فرحاً، حامداً الله على نعمته، والتمس كُرسياً يجلس إليه، ومكتباً يعمل عليه ؛ فلم يجد !! ؛ فأرسل إلى الوزير يقول :

بالأمس كُنتُ مُشرَّداً أهليًّا

واليوم صرتُ مُشرَّداً رسميًّا !!

وبعد ثلاثة أشهر من تولِّيه هذه الوظيفة ؛ لفظ الشاعر آخر أنفاسه !! ؛ وقضتْ عليه علَّةٌ طارئةٌ لم تجد العلاج النافع !! .

كانت هذه المحن التي ألـمَّت بهذا الشاعر، وطاردته طول حياته لا يكاد يفر منها إلا إليها !! ؛ وهذه النكبات التي انصبَّت على رأسه لا يعرف عنها مُنصرفاً !! ؛ كان كل ذلك مُلهباً لنفسه ؛ مُثيراً لحفيظته !! ؛ رأى الحرمان الشامل يحُيط به ويُلازمه !! ؛ فحقد على المجُتمع ووجد عليه ؛ وهو الأديب

الفنَّان ذو الحسِّ المُرهف ؛ واستحال الشاعر جحيماً من العداوة والكُره والبغضاء للناس !! ؛ تُغنِّي آلامه وأوجاعه بالبليغ الجَزِل مما عرفت العربية من شعر الشكوى والأنين !! .

كُنتُ ـ وأنا بعدُ في صدر الشباب ـ أغشى مجالس الأدباء والشعراء في العاصمة ؛ فما رأيتُ ـ علم الله ـ مصدوراً يُنفِّس عن كُربته إلا بشعر عبد الحميد الديب !! ؛ ولا مُؤلماً يشكو آلامه ، ولا مُتعباً يشكو أوجاعه ـ إلا بشعر عبد الحميد الديب !! ؛ وهو هو النَّكِرَة المجهول المحروم المقصيُّ عن الناس بفقره وخصاصته !! .

لك الله أيُّها الأديب !! ؛ ولكم الله أيها الأدباء !! ؛ أنتم بحقٍّ جنود هذا المجتمع المجهولون !! ؛ تحترقون أيها الأدباء لتُنيروا للناس !! ؛ وتجوعون أيها الأدباء لتُشبعوا الناس !! ؛ وتعرون أيها الأدباء ليكتسي الناس !! ؛ وأنتم ـ بعدُ ـ لا تنالون منهم جزاءً ولا شكوراً !! .

شدَّ ما مَنَّى غُرُوراً نفسهُ

تاجر الآداب في أن يربحا !!

أما أنت يا عبد الحميد !! ؛ فهيهات أملك وصفك الحق للناس ـ وقلَّ فيهم من يعرفك ـ !! ؛ هيهات يا عبد الحميد أن أُعطيهم عنك صورة صادقة صحيحة سليمة لنفسك ولمتاعبك وشقائك !! ؛ فلأعرض عليهم بعض شعرك ليعرفوا يا عبد الحميد من أنت :

١ـ دَمْعُ المَنَازِلِ:

بِوَادٍ كـدار الـخُلْدِ بَرِّ المنـازلِ

حييتُ ؛ فمالي لا أفوز بنائلِ

أُقـاسـي بـه في لـيلـه ونهـارهِ

معيشةَ أفّـاقٍ ووحـدةَ ثـاكـلِ

وكم سألوني كيف تشقى مع الحِجَى

وفي شعرك الهامي عِذَابُ المناهلِ

.....

٢ـ الطَّلَلُ البَاكِي :

لـو أستطيعُ البُكا يا أيُّها الطَّـلـلُ

بكيت حتى شكت من دمعيَ المُقَلُ

. ؛أرى الـحـوادث ذُؤبـانـاً مُـقَـدَّفَـةً

علـيَّ دُون الـورى تـعـدو وتـقـتـتـلُ

فـكـم تَـصَـوَّح عُـودِي بعد نُضـرتـهِ

وكـم خـبـا في ديـاجي عيشيَ الأملُ

.....

٣ـ البَائِس :

أذلَّهُ الدهرُ لا مالٌ ولا سكنُ

فتىً تزيد على أنفاسه المِحَنُ

إذا سعى فجميع الأرض قِبلتهُ
وإن أقام فلا أهلٌ ولا وطنُ
مُهاجرٌ بين أقطار الأسى أبداً
؛كأنَّه بِيَدِ الأرزاء مُرْتَهَنُ

.....

٤ ـ مَصْرَعُ الحَظ :

حظي ومصرعه في لين أخلاقي
وفيض عطفي على قومي وإشفاقي
ومن حَبَتْهُ الطلى أخلاف نشوتها
عدا على الكأس طوراً أو على الساقي
بين النُّجُوم أُناسٌ قد رفعتهمو
إلى السَّماء فسدُّوا باب أرزاقي

.....

والسَّلام عليك يا صديقي ما انبعث أنين !! ؛ وصرخت شكوى !! ؛ والتهبت صدور !! .



.....

❁ ـ الحَدِيثُ ذُو شُجُون (١)

ـ للدُّكتور زكي مُبارك

.....

ـ حَيَاةُ الأَدِيب :

دُعِيتُ لإلقاء خطبة في تأبين المرحوم عبد الحميد الديب ؛ فأجبت ؛ وكانت نيَّتي أن أقول رأيي علانيةً في الحياة التي يحياها مثل ذلك الأديب ؛ لئلا يكون الإكثار من الثناء عليه إغراءً لذلك اللون من الحياة القفراء ؛ ثم رأيت الحفلة فوق ما كنت أنتظر !! ؛ فقد اشترك فيها خطباء وشعراء من الطراز الجيِّد ؛ وحضرها جمهور من أفاضل الناس ؛ وتُلِيَ فيها خطاب أرسله وزير الشؤون الاجتماعية ؛ وخطاب أرسله وزير الأوقاف .

وتلك مُظاهرة أدبية تمنع ما أردت أن أقوله في نقد الحياة التي اختارها ذلك الشاعر المسكين !! ؛ ولكن هذه المظاهرة بدت لي باعثاً جديداً على أن أقول ما نويت أن أقول ؛ فقد تجسَّم التخوف من شيوع البوهيمية بين فريق من أدباء الجيل الجديد ؛ وخفت أن تكون هذه المظاهرة دعوة إلى تحلُّل

---

(١) ـ مجلَّة « الرِّسالة » ؛ العدد : ٥٣١ ـ بتاريخ : ٦ ـ ٩ ـ ١٩٤٣ ؛ ص : ٦ ـ ١١ .

الأديب من واجبات الحياة في نظامها اللائق بأهل البيان !! .

وكذلك انطلقت ؛ فقُلتُ :

إن عبد الحميد الديب كان على جانب من الأدب والذكاء ؛ ولكنه ظلم نفسه حين انخدع بالرأي المنحرف ؛ وهو رأي من يتوهمون أن البؤس يذكي المواهب ؛ ويزيد من يقظة العقول !! ؛ وقد آمن بهذا الرأي إيماناً فرض عليه أن يجعل همَّه في الوصول إلى الظفر بلقب : ((شاعر البؤس)) !! ؛ وهو لقب لا يتمنَّاه لنفسه إلا من حُرِمَ نعمة التوفيق !! ؛ وماذا جنى عبد الحميد الديب من ذلك اللقب الطنَّان؟!! ؛ كل ما جناه أن يعيش في رحمة المترحمين !! ؛ ولا يحتاج إلى الترحُّم غير المساكين !! ؛ وإذا كان الأدب لا يُمتع أهله لغير المسكنة فعليه اللعنة إلى يوم الدين !! .

ثم قُلْتُ :

أين الشريعة التي توجب أن نُذِلَّ أنفسنا في سبيل الأدب ؟!!

وما قيمة الأدب إن لم يجعلنا أعزَّاء ؟!!

وما هذه الخُرافة التي تقول بأن من حق الأديب أن يعيش بلا مهنة تُغنيه عن سؤال الناس ؟!!

وكيف نهدي الناس إلى الخير ونحن نستهديهم المال ؟!!

هل ننسى قول أبي العتاهية :

لو رأى النَّاس نبيًّا　　سائلاً ما وَصَلوهَ ؟!!

إن الاحتياج إلى الناس بداية الانخذال ؛ ولو كانوا من الأهل والجيران ؛

فإن احتاج الأديب إلى معونة إخوانه وهو قادر على كسب الرزق بعرق الجبين ؛ فهو أديبٌ زائفٌ لا أديبٌ صحيح !! .

من واجب الأديب نحو أدبه أن يصونه عن إفضال المفضلين ؛ لينطق بكلمة الحق في حُريَّة وصراحة وإخلاص ؛ وهذا لا يتيسر للأديب المحتاج إلى الإفضال .

هل تذكرون ألقاب شعرائنا وعُلمائنا في العصور الخوالي ؟

كانت ألقابهم أنساباً إلى الحرف والصناعات ؛ ففيهم : الزجَّاج ، والقفَّال ، والتمَّار ، والوقَّاد ، والصبَّان ، والبنَّاء ، والسرَّاج ، والحدَّاد ، والزيَّات ، واللبَّان ؛ وكانت هذه الأنساب من أجمل التشاريف ، وهي باقيةٌ على الزمان ؛ وإذا كان التاريخ سجَّل أسماء تكسَّب أصحابها بالأدب ؛ فقد كان أولئك المتكسبون من حواشي الملوك ؛ وقد اصطلح الناس بكل زمان ومكان على أن هبات الملوك تحيَّات لا معونات ؛ وهل يتقدَّم ملك بتشجيع أديب إلا وهو يعرف أنه يضع جوهرة جديدة بين جواهر التاج ؟!!

وما حظوظ الأدباء الذين ظفروا بهبات الخلفاء والملوك والأمراء ؟!! ؛ ما حظوظهم في التاريخ ؟!!

كانوا من المُوجِّهين في الحيوات السياسية والأدبية والاجتماعية ، وكان إليهم المرجع في تدبير شؤون الملك ، وكانوا المتصرفين في شؤون السلم والحرب .

فما هو حظ الأديب الذي ينتظر هبات من أُدباء لا ملوك ؟!!

أعاذكم الله من احتياج الزميل إلى الزميل !!

إن قتل النفس أهون من الاحتياج إلى الأخ الشقيق ؛ فكيف نستسيغ الاحتياج إلى الرفيق ؟!!

وفي أدبائنا من يتوهم أن نظم أبيات في هذا الفلان أو ذلك العلاّن تمنحه الرزق !! ؛ فإن صحَّ توهمه فسيكون رزقه من الرزق الحرام لا الحلال !! ؛ إن رزق الأديب من الذوق ، واللمحة الواحدة من طلعة البدر قد تكون زاده الرُّوحيَّ إلى آخر الزمان .

إن الأديب الحق ليس أسيراً للوط ، ولا أجيراً للمجتمع ؛ فكيف يكون أسيراً لفلان ؛ أو أجيراً لعلاّن ؟!!

وعبد الحميد الديب لم يقتل نفسه عامداً مُتعمِّداً ؛ فأنتم خدعتموه وضلَّلتموه !! ؛ وفرضتم عليه أن يستغيث بمعروفكم يا أشحَّاء !! .

تقول العبارة المصرية : « فلان يقتل المقتول ويمشي في جنازته !! » ؛ وأنتم القتلة لذلك المخلوق الذي وثق بكم !! ؛ وأنتم حملة المصاحف أو القماقم بجنازته العجفاء !! ؛ فما قيمة براعتكم في الرثاء ؟!!

إن دموعكم يا قاتليه لن تُنجيكم من غضبتي عليكم !!

فاسمعوا هذه الكلمة ؛ واعلموا أن بُكاءكم في هذا الاحتفال سيمرُّ بلا ثواب !! ؛ وقد يكون مجلبةَ العقاب !! ؛ لأنكم تُزيِّنُون لسامعيكم حياة لا ترضونها لأنفسكم إلا مكرهين !! .

ثـم قُـلْـتُ :

وماذا في خطاب وزير الشؤون الاجتماعية ؟!!

إن فؤاد باشا سراج الدين يَعِدُ بأن سيضع نظاماً يقي الأدباء شر التشرُّد ؛ وأنا باسمكم أُعلن استقلال الأدب عن الحكومة !! ؛ فما يجوز أن نطلب الاستقلال لبلادنا ونطلب الحماية لأقلامنا !! .

إن تطوعت الدولة برعاية أديب أعجزه المرض عن طلب الرزق ؛ فذلك عمل يستأهل الثناء ؛ ولكننا نرفض حمايتها لأديب يستطيع كسب القوت ؛ ولو بالفأس والمحراث .

نحن لا نطالب الدولة بشيءٍ ؛ وإنما نطالب أنفسنا بكل شيء ؛ فمن الواجب أن تكون لنا مشاركات في جميع الميادين ؛ ومن الواجب أن نكون رجال أعمال ؛ كالذي صنع شيخنا طلعت حرب ؛ فقد حوَّل ذوقه الأدبيَّ إلى الاقتصاد ؛ وبهذا استطاع أن ينظم أعظم قصيدة عرفتها اللغة العربية ؛ وهي « بنك مصر » ؛ ثم أردف القصيدة بمقطوعات : هي تلك الشركات .

وإذا بدا لنا أن ننسحب من ساحات الثراء ؛ فليكُن انسحابنا عن زهد لا عن يأس ؛ ولنكُن في فقرنا نُسَّاكاً لا عاجزين ؛ فنيَّة التجرُّد عن الدنيا نيَّةٌ مقبولة ؛ على شرط أن تكون من وحي التحليق لا وحي الإسفاف .

إنَّ الأُمم القوية تستطيع تلوين الأنظمة السياسية بشتى الألوان ، وتستطيع أن تبلغ صوتها إلى آفاق الشرق والغرب ، وتستطيع أن تعقد المعاهدات وتُثير الحروب ؛ ولكنها لا تستطيع خلق الأديب ؛ لأن الأديب لا يخلقه غير فاطر السَّماء .

الدنيا لنا ـ إن شئنا ـ ؛ فالمواهب الأدبية أعظم المواهب ، ولو بذلنا في طلب الدنيا معشار ما نبذل في طلب الأدب ؛ لكُنَّا أغنى الناس ؛ فلتكف الدولة برَّها عنَّا ؛ فنحن كأشجار الصحراء ؛ لا نرجو غير ندى السماء .

أيجود الله علينا بالأدب ويبخل بالرغيف ؟!!

قولوا كلاماً غير هذا !! ؛ فلن يتخلى الله عنَّا !! ؛ وسنظل بفضله أغنى الأغنياء .



.....

❁ - الأَدَبُ وَالفَنُّ في أُسْبُوع (١)

- للأُستاذ عبَّاس خضر

.....

- الصَّعْلَكَة

كان الدكتور زكي مبارك في « البلاغ » يوم الاثنين الماضي: ينتقل من موضوع إلى موضوع - كدأبه في « الحديث ذو شجون » - ؛ حتى جاء ذكر الشاعر البائس عبد الحميد الديب ؛ فقال الدكتور: إنه ألقى كلمة في حفلة تأبين الديب ؛ قال فيها:

« إن الأديب من الوجهة الشخصية لا يهمني ؛ ولكن إقامة مناحة على شاعر احترف الصعلكة توحي إلى الناشئين أن الصعلكة من شروط النُّبُوغ الشعريِّ ؛ وهذا لا يجوز !! » .

والدكتور زكي مبارك كاتبٌ عربيٌّ مُبين، وهو يكتب دون تمهُّل ولا رَويَّة ؛ لأن البيان صار فيه سجيَّة - كما قال عن نفسه ذات مرَّة - ؛ وهو إلى هذا واسع الاطلاع، وذخائره أكثر مما تحويه صفحة « الحديث ذو شجون » ؛ على كثرة ما تحوي !!.

---

(١) - مجلَّة « الرِّسالة » ؛ العدد: ٧٩١ - بتاريخ: ٣٠-٨-١٩٤٨ ؛ ص: ٤٠ .

ولذلك عجبت من أن يستعمل « الصعلكة » كما وقعت في عبارته السابقة ؛ استعمالاً يجعل من مدلولها الضِّعَة والتسكُّع ؛ مُجارياً في هذا ما شاع على ألسنة غير المُحصِّلين !! ؛ فالصعلوك : هو الفقير ؛ وليس بلازم أن يكون الفقير حقيراً ؛ ومن الغريب أن الاستعمال الشائع لهذه الكلمة الآن على عكس ما كان يُطلقها العرب قبل الإسلام على طائفة من الفُتَّاك المعدودين المُقدَّمين ؛ كانوا يُسمُّونهم « الصعاليك » ؛ ومنهم الشعراء المُبرَّزون ؛ كـ : الشَّنْفَرَي ؛ وتأبط شراً ؛ والسُّلَيْك بن السُّلَكَة ؛ وعروة بن الورد : الذي كان يُلقَّب « عروة الصعاليك » ؛ لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ؛ وكانت غزواتهم هي السطو على أحياء العرب للسلب والنهب ؛ ولهم في ذلك أخبارٌ وقصصٌ عجيبةٌ !! ؛ يقوم جانب منها على ما عُرِفَ به بعضهم من المهارة في العدو ؛ وكان هذا مظهراً من مظاهر الفتوة والوجاهة في الحياة الجاهليَّة .

ولا شكَّ أنه يصح أن يُقال : إن الشاعر عبد الحميد الديب كان صعلوكاً ؛ بمعنى : فقير ؛ ولكن الذي يقصده الدكتور زكي مبارك هو المعنى الشائع على ألسنة المعاصرين ؛ كما يدل تعبيره « احترف الصعلكة » ؛ فالفقر لا يُحترف ؛ وقد عنيت بمناقشة الدكتور في ذلك ؛ لأنه من أئمَّة الجيل ؛ وتعبيره هذا يوحي إلى الناشئين أن الصعلكة هي الضعة والتسكُّع ؛ وهذا لا يجوز !!.



.....

❁ - الأَدَبُ وَالفَنُّ في أُسْبُوع (١)

- للأُستاذ عبَّاس خضر

.....

❁ - صَانِعُ البُؤس

نُشِرَ أن لجنَةً أُلِّفَت لإحياء ذكرى عبد الحميد الديب ؛ فقرَّرت : جمع ما قيل في حفلة تأبينه وطبعه في كتاب ؛ وطبع ديوانه ؛ وإقامة حفلة للاحتفاء بذكراه .

ونشرت بعض الصحف أخيراً كلمات حثَّ فيها أصحابها على الاهتمام بهذه الذكرى .

وفي كل ذلك ؛ وفي كل مناسبة يُذكر فيها عبد الحميد الديب : يصفه القائلون والكاتبون بالشاعر البائس ؛ وينحون باللائمة على مصر لإهمالها إيَّاه !! ؛ وذهب بعضهم إلى أنه أُهْمِلَ حيَّاً وميِّتاً !! ؛ وهم لذلك يرمون هذه الأُمَّـة بالقسوة والجحود ؛ لعدم عرفانها أقدار النابغين من أبنائها !! .

قيل كل ذلك !! ؛ وقيل مثله في حفلة التأبين الماضية !! ؛ وسيدور حوله المحتفون بالذكرى في الحفلة المُزْمَعَة !! ؛ فهل كان عبد الحميد الديب بائساً

---

(١) - مجلَّة (الرِّسالة) ؛ العدد : ٧٩٦ - بتاريخ : ٤ - ١٠ - ١٩٤٨ ؛ ص : ٣٧ - ٣٩ .

حقّاً ؟!! ؛ أو بتعبير آخر : هل ظلمه المجتمع وحرمه نعمة العيش الرَّخِيِّ ؟!! ؛ إنما يأتي البؤس والحرمان من التعفُّف مع عدم القُدرة على الارتزاق ؛ وقد كان الديب على عكس من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفُّف !! ؛ إذ كان من العُفَاة السائلين !! ؛ وكان ذا حيلة في هذا المضمار تُدِرُّ عليه الكثير من العطاء ؛ وكان يعاونه على ذلك أصدقاء ؛ منهم من هو مُعجبٌ بشعره ؛ ومنهم من يتفكّه بتصرُّفاته ومفارقته ؛ وكان بعض هؤلاء لا يبخلون عليه بما يملكون .

وكثيراً ما هُيِّئَت له أسباب العمل ـ فقد وُظِّفَ عدَّة مرات في التدريس بمجالس المديريات ؛ وطالما دُعِيَ إلى التحرير بالصحف والمجلاّت ؛ فكان يبدأ العمل وينقطع عنه بعد قليل ؛ وفي بعض الأحيان كان يحتال لأخذ المُرتَّب مُقدَّماً ؛ ثم يذهب ولا يعود !!.

وكان له زُملاء في أول العهد قاسموه التسكُّع في الحيِّ الحُسينيِّ ؛ وكانوا يُسمُّونه « الحيّ اللاتيني » ؛ ولكنهم أخذوا بأسباب العمل ؛ ومنهم الآن صحفيون ناجحون ذوو دخلٍ كبيرٍ .

ومما يُروي من نوادرهم معه في عهد البؤس : أن أحدهم ـ وهو الآن صحفيٌّ معروفٌ يكسب حوالي مائة جنيه في الشهر ـ نازع الديب عدداً قديماً من جريدة الأهرام ؛ إذ أراد كُلٌّ منهما أن يُهيئ به فراشاً على « الرصيف » في حرم المسجد الحُسينيِّ !! ؛ فاقتسماه ؛ ولكن القسمة لم تحسم الخلاف ؛ فقد تمسَّك كُلٌّ منهما بأن يأخذ الجزء الذي فيه « افتتاحية » العدد !! ؛ وكانت

مُوْقِعَـة اسمهـا « معركـة الافتتاحيـة » !! ؛ ويظهـر أن الـذي ظفـر بهـذا القسم غريم الديب ؛ فقد كان له فالاً حسناً ؛ إذ صار بعد ذلك يكتب الافتتاحيات !!.

وكان الديب يقضي حياته الخاصة في الظلام !! ؛ يُعاشر فيها أنواعاً منحرفة من أخسِّ الآدميين !! ؛ وكان ينفق على هؤلاء ومعهم ما يجمعه من هنا وهناك !! ؛ فهو يبدأ الجولة بقصد إحدى القهوات الكبيرة ؛ حيث يلقى بعض الأدباء والمياسير ممن يعطفون عليه ؛ فيُسمعهم من شعره ؛ وقد يُطرفهم بنوادر من شئونه الخاصة معرضاً القدم من الحذاء !! ؛ وقد ينشد مدحته لأحد الجالسين ؛ ثم يخرج عامر الجيب إلى حيث يفرغه في تلك البيئات المنحطة !!.

ثم تنتهي الدورة بفترة البؤس الذي صنعه بتلك المقدمات !!.

ولم يكن وفيًّاً للمُغدقين عليه !! ؛ بل كان ينثني عليهم بالهجاء !!... ؛ ومن غريب أمره أنه كان يهجو على قدر العطيَّة !! ؛ وكان يعرف ذلك منه المرحوم أنطون الجميل باشا ؛ فكان لا يعطيه في المرَّة إلا « شلناً » ؛ ويقول : لا أريد أن أستكثر من الشتم !! ؛ ولعلَّ هذا هو الذي أوحى إليه نوعاً طفيفاً من المدح : بضعة أبيات لا يُغالي بها في مدح الممدوح ؛ وكان يسمى هذه المدائح « الشلنيات » نسبة إلى ما يرجوه من ورائها !! ؛ وكان يُطلق لسانه ـ حديثاً وشعراً ـ على كُلِّ من يُحسن إليه !! ؛ قيل له : أُهج فلاناً ؟ ؛ فقال : ولماذا أهجوه وهو لم يُحسن إليَّ ولم يُعطني شيئاً ؟!!.

ورآه اصحابه مرَّةً مُقبلاً عليهم في تيهٍ وكبرياء !! ؛ فقالوا إنه لابُدَّ أن يكون

في جيبه - على الأقل - عشرة قروش !! ؛ فلما سألوه في ذلك ؛ قال : أنّي لي ؟!! ؛ وهل يترك معي كامل الشنّاوي شيئاً يا أستاذ ! ؟!! .

والأستاذ كامل الشناوي معروف بعطفه عليه واهتمامه بأمره !!.

وشاهده بعض أصحابه في ثيابٍ رثّةٍ ؛ فقال أحدهم - وهو الأستاذ محمد مصطفى حمام - : يعزُّ علينا أن يكون الديب عاري الخلف ؛ لا من « بنطلون » ؛ بل من « جلباب » ؛ وتُطِلُّ أصابع قدميه لا من « جزمة » ؛ بل من « بُلغة » !! ؛ فهلموا نواري سوأته ؛ وأحضروا له ثياباً نظيفةً وحذاءً جيِّداً ؛ فأخذها وذهب ؛ وبعد برهةٍ عاد إليهم مزهواً فيها !! ؛ ونظر إليهم شزراً !! ؛ ثم قال : ألا ترونني وجيهاً يا كلاب ؟!! .

ولم يكن يليق بهذا السؤال في هذه الحال إلا جواب واحد : بلى يا ذئب !!.

ولم يشذ الديب عن الجزاء الوفاق بهجاء من يُحسن إليه ؛ إلا مع معالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة باشا ؛ قال لي الأُستاذ محمد مصطفى حمام : مدح الديب دسوقي باشا بقصيدةٍ جيِّدةٍ ؛ منها :

ولو هيأتُمُو للديب رزقاً
لكان بحمدكم صلّى وصاما
ومالي لا أرُود حِمَىً رحيباً
تكنّف حافظاً ورعى حماما ؟!!

.....

وصحبته إلى معاليه ؛ فأنشده إياها ؛ فأعطاه خمسة جنيهات ـ من جنيهات ما قبل الحرب ـ ؛ وحقيبة كبيرة ملأى بالملابس ؛ وأحاله إلى « الترزي » ليصنعها على قَدِّه ؛ فكاد يُجن من الفرح !! ؛ وراح يُقارن بين حاتم الطائيّ وبين دسوقيٍّ باشا مقارنةً انتهى فيها : إلى أن الأول أسطورة كاذبة ؛ والثاني حقيقة ماثلة !! .

ووالى إنشاء المدائح فيه ؛ ولكن « الذئبية » أدركته مرَّةً ؛ فقال أبياتاً أولها :

أبلغ أباظة عنِّي أنهم ورثوا
مالاً ؛ ولم يرثوا ديناً ولا خُلقا !!

وبلغت الأبيات دسوقي باشا !! ؛ فابتسم !! ؛ ثم استدعاه !! ؛ ونفحه نفحة أخرى !! ؛ وقال : إن يكن قد هجانا ؛ فإني أُكافئه على الشعر الجيِّد !! ؛ فاستمر يمدحه بعد ذلك حتى كان آخر ما قاله من الشعر في مدحه ؛ ولم يجازه الجزاء « الوفاق » !!.

هذه هي الحقيقة في حياة عبد الحميد الديب كما يعرفها خُلطاؤه لا كما يحلو لبعض الناس أن يُصورها !! ؛ فلم يكن البؤس يأتي إليه قدراً لا يد له فيه ؛ وإنما كان هو يصنع البؤس صُنعاً !! ؛ كان يحصل على المال بتلك الوسائل ويبذره تبذيراً في أدنأ الوجوه !! ؛ وفي أقذر البيئات !! ؛ ثم يجوع ويعرى بصُنعه !! ؛ وكانت تعوزه الكرامة والإباء والعفَّة ليكون بائساً حقيقيًّا .

وكان لا يتحرَّج من أيَّة وسيلة للاستفادة المادية !! ؛ ولا يتورَّع عن أيَّة

شتيمة !! ؛ ولم ينج من هجوه أحد ممن عرف سواء أعطاه أم منعه !! ؛ وقد صبَّ جام هجائه على جميع الأُدباء بقوله :

يا رجال الشعر والقول الرصين
لعن الله أباكم أجمعين !!

.....

أما الناعون على هذا الوطن جحوده وإهماله النابغين من أبنائه ؛ فليلتمسوا المثال في غير عبد الحميد الديب ؛ ويُعفوا التاريخ من التزوير والتزييف !!.

وأما الذين يحُبُّون أن يصوروا الأديب أو الفنَّان إنساناً مُنفكّاً مُتحلّلاً تائهاً شارداً !!... ؛ فليُعفو الأدب والفنَّ مما يحُبُّون !!.



.....

۞ ـ الأَدَبُ وَالفَنُّ في أُسْبُوع (١).

ـ للأُستاذ عبَّاس خضر

.....

۞ ـ حَوْلَ صَانِعِ البُؤْس

تلقيت رسالة من أستاذ جليل ضمَّنها رأيا في « الخُلُق والفن » لا يتفق ـ من حيث العُرف الاجتماعيِّ والاعتبار الرسميِّ ـ مع مكانه من المجتمع والرسميَّات ؛ ولهذا قال في أول رسالته :

« أنا ـ كما يعلم كثيرٌ من الأدباء ـ يُزعجني أن يُطرح اسمي مطرحاً يجعله موضوعاً لحديثٍ عام ؛ وربما جاشت النفس بالخاطر يثيره رأيٌ مُنحرفٌ ، أو نظرٌ حصيفٌ ، واعياً أمام شهوة الكتابة ؛ فأسترها مُبالغاً ؛ حتى أُوفِّق بين العاطفتين المختصتين ؛ لذلك أضع هذا الخطاب الخاص بين يديك على أنه أمانة لا يحل التصريح باسم صاحبها ؛ ولا وصفه وصفا مُحدَّداً ؛ إن أنت عرضت له في أسبوعياتك ؛ وغضب الله عليك إن خُنت هذه الأمانة !! . » .

ولذلك ابتعدت عن الوصف المُحدَّد ؛ وعن غضب الله ؛ وأُقدِّر للأُستاذ

(١) ـ مجلَّة (الرِّسالة) ؛ العدد : ٧٩٩ ؛ بتاريخ : ٢٥ ـ ١٠ ـ ١٩٤٨ ؛ ص : ٤٩ ـ ٥٠ .

الكبير حريته ـ المقيدة بمركزه ـ في إبداء رأيه ؛ وأشكره على ما أضفاه عليَّ من عبارات التقدير والثناء ؛ وإنه ليسُرُّني أن أكون عند مثله كما وصف .

وأعرض بعد ذلك الموضوع الذي عرض له ؛ قال :

« أخذت عليك رأيك في (صانع البؤس) ؛ فإن صانع البؤس ليس الديب ؛ ولكنَّ انحراف مزاج الديب ـ الذي ما كان يملك تقويمه ؛ ولا يستطيعه لو حاوله ـ ؛ وفي الشاعر الحاذق النواسيِّ ؛ الذي ما كان الديب ولا غير الديب يتعلَّق بغُباره ؛ والذي يقول فيه النُّقَّاد : إن الشعر كان أقل أدواته ـ ما يُقرِّر مذهب الديب في الحياة ؛ ثم فيما قاله هو عن نفسه ـ أي الشاعر ابن الحباب ـ ما يقطع بأن الانحلال الخُلقيَّ ليس مُعوِّقاً عن الفن الرفيع ؛ بل ربما جازفتُ ؛ فقُلتُ : « إن الخُلق الكريم والفن الرفيع قلَّما يلتقيان .

وعلى الجُملة كل ما قلته صحيح ؛ ولكن الحُكم على فنِّ المُنحلِّين بما حكمت : في حاجةٍ إلى استدراك . » .

وأقول :

ـ أولاً : إنني لم أحكُم على فنِّ عبد الحميد الديب ؛ وإنما أردت أن أُصحِّح خطأً شائعاً يتعلَّق بحياته ؛ فقُلتُ : إنه لم يكن بائساً حقيقيَّاً ؛ وإنما كان يصنع البؤس ؛ وتضمن السياق ما يدُلُّ على انحلاله .

وسواء أنَّ الديب هو صانع البؤس أم انحرافه ؛ فهو وانحرافه (متضايفان) ـ وقد تعلَّمنا أن الإسناد إلى أيهما صحيح .

أما مسألة الانحلال ؛ فقد كان لكلامي فيها إشارة إلى لون من الناس يحلو

لهم أن يصطنعوا الانحلال دلالةً على أنهم أُدباء وفنّانون !! ؛ألم يكن الديب الشاعر مُنحلاً ؟!! ؛ وهم مُنحلُّون ؛ فهم إذن في الأدب والفن عباقرة العصر في مصر !!.

وأنا إن كُنْتُ أُوافق الأستاذ على أن الانحلال الخُلقيَّ لا يُعوِّق الفن ؛ إلا أنني أقف عند قوله : ((إن الخُلق الكريم والفنَّ الرفيع قلَّما يلتقيان)) ؛ فلا أُسلِّم بهذه القضيَّة !!.

إن النَّابغين من ذوي الانحلال الخُلقيِّ يُجيدون حقّاً في التعبير عن ميولهم وتصوير تجاربهم ؛ وهم كثيرون ؛ ولكنهم لا يغلبون على ذوي الخُلق الكريم ؛ وأنا لا أميل إلى التعبير الخطابيِّ ؛ وإنما أُريد أن أُفرِّق بين الانحراف في الخُلُق الشخصيِّ وبين الانحلال في الصفات الإنسانية الرفيعة ؛ وقد اجتمع الاثنان عند الديب ؛ ومن النوع الثاني فيه : الحقد !! ؛ وعدم الوفاء !! ؛ ومُقابلة الإحسان بالمساءة !! ؛ وهذا النوع لا يقبله الفن الرفيع .

وعلى ذلك أقول الآن : إن الديب لم يكُن ذا أدبٍ رفيع .



.....

❁ـ في القَاعِ يَا رب (١)

ـ للشاعر سعد دعبس

مُهداة إلى روح الشاعر البائس « عبد الحميد الديب »:

.....

حَطِّمي الزورق يا ريح فقد طال ظلامي !!
وجرى الشَّكُّ ورائي ومشى الوهم أمامي !!
فدعى الأمواج تسري في الدياجي بِحُطامي !!
واجعلي من شاطئ النسيان داري ومُقامي !!

.....

حينما تسبح رُوحي فوق هامات الخُلُود
وأرى عُمري سطراً في قواميس اللُّحُودِ
سوف أحيا في سنا الفجر وهمسات الورُودِ
مثلما شاء خيالي ؛ لا كما شاءت قُيُودي

.....

(١) ـ مجلَّة (الرِّسالة) ؛ العدد : ٨١٦ ـ بتاريخ : ٢١ ـ ٢ ـ ١٩٤٩ ؛ ص : ٢٩ ـ ٣٠ .

.. ؛أنا يا رَبِّ شَكَاةٌ سَمْحُ الزَّمَانِ !!
لم يعِ الدهر صداها فجفاها وجفاني !!
أنا يا رَبِّ غريبٌ في زماني ومكاني !!
وطني تاه عن العين ومن رُوحيَ دانِ !!

.....

آه لو يسري بيَ الموجُ إلى وادٍ بعيدِ !!
حيث لا أحيا بدُنيا ما أحسَّت بوجودي !!
حلّق البَاغِمُ فيها وهوى رَبُّ القصيدِ !!
آه ضاعت أنغُم الأحرار في دُنيا العبيدِ !!

.....

وأنا ذوَّبْتُ رُوحي في أناشيد خيالي !!
وتوهَّمت الصدى يبقي على مرِّ الليالي !!
وإذا بالقاع يطو يني ولا يدري بحالي !!
وإذا لحني سرابٌ ضاع في بطن الرِّمالِ !!

.....

كيف أشدو يا إلهي والأعاصير ورائي ؟!!!
عابثاتٍ بهنائي ساخراتٍ بشقائي ؟!!!
كُلَّما لاح صباحي لم أجد إلا مسائي !!!!
وإذا أرسلتُ لحناً خِلْتُهُ رَجْعَ بُكائي !!!!

.....

لِمَ أشدو يا إلهي وأنا رهن القُيُودِ ؟!!

وجموع الكون غرقى في بحارٍ من جمودِ ؟!!

ليس يدري عالم الموت أناشيد الخُلُودِ ؟!!

وسواءٌ أنغُمُ الطير وصيحات القُرُودِ ؟!!

.....

قهقهاتٌ من فم الأوهام تطوي بسماتي !!

ورياح الشّكِّ حولي عاصفاتٌ بصلاتي !!

لا تدعني يا إلهي أتغنَّى بشكاتي !!

رُبَّمَا تفني دُمُوعي فأُغنِّى بحياتي !!

.....

أنا في القاعِ ولا شيء سوى القاع أمامي !!

رُبما ينعم بالفجر الأفاعي وأنا رهن الظلامِ !!

قُل لمن يطفو على السطح بعيداً عن حُطامي !!

أنا في القاعِ ولا شيء سوى القاع أمامي !!



.....

❁ - البَرِيدُ الأَدَبِيُّ (١)

.....

❁ - بَيْتٌ قَلِق !!

في العدد « ٨١٦ » من الرِّسالة الغرَّاء : اطَّلعت على قصيدة للشاعر الأديب سعد دعبس بعنوان « في القاع يا رب » ؛ مطلعها :

حَطِّمي الزَّورق يا ريح فقد طال ظلامي !!
وجرى الشَّكُّ ورائي ومشى الوهم أمامي !!

وهي من الرمل المربع « فاعلاتن » - أربع مرات - ؛ ومنها هذا البيت القلق بالزيادة :

ربما ينعم بالفجر الأفاعي وأنا رهن الظلام !!

ولا أظنُّ الخطأ من التطبيع ؛ فهو بالزيادة لا النقص ؛ وتمام المعنى بالزيادة الزائدة !!.

وبعد : فما - بكلمتي - قصدت التصويب ؛ بل التعقيب بالشُّكر للشاعر الأديب الذي قام يُهدي قصيدته إلى « روح الشاعر البائس : عبد الحميد

---

(١) - مجلّة « الرِّسالة » ؛ العدد : ٨١٩ - بتاريخ : ١٤ - ٣ - ١٩٤٩ ؛ ص : ٤٨ .

الديب)) وفاءً وذكرى ؛ في زمانٍ قلَّ فيه الوفاء والوفيُّون !! ؛ ونضبت الذكرى من ألسن الذاكرين !! .

رحم الله الأديب ؛ وجزى الله الأديب .

ـ الزيتون

ـ عدنان



.....

❁ - مَعَ البَائِسِين !!

عبد الحميد الدِّيب (١)

- الأُستاذ محمد رجب بيومي

.....

كتبتُ في الرسالة (٩٥٨) مقالاً عن الشاعر البائس المرحوم محمد إمام العبد، وقد خطر لي أن أُتبعه بمقال عن زميله الشاعر البائس عبد الحميد الديب رحمه الله، ومازلت أترقب فرصة الحديث عن الشاعر؛ حتى سنحت اليوم.

وقد لاحظت أن الرجلين متشابهان في أكثر من وجه؛ فكلاهما بائسٌ مُعدمٌ؛ حاربه الدهر في رزقه؛ ووقف أمامه يسُدُّ السبيل عليه إلى الحظوة والسعادة والجاه.

وكلا الرجلين شاعرٌ مُلهمٌ؛ يصوغ خواطره وأشجانه مُستلهماً واقع حياته، وظروف معيشته؛ فتأتي قصائده حارَّة ملتاعة؛ تنطق بالكآبة؛ وتتسم باللوعة والقنوط.

وكلا الشاعرين - رغم فاقته المُدقعة - كان مجالاً للفُكاهة والتندُّر؛ فتارةً

---

(١) - مجلّة (الرِّسالة)؛ العدد: ١٠٠٨ - بتاريخ: ٢٧ - ١٠ - ١٩٥٢؛ ص: ١٢ - ١٧

يبتدع النكتة المرحة، والمُلحة العابثة؛ وتارةً تدور عليه القفشات البارعة، ويُتَّخذ منه أداة للترفيه، والترويح في المجالس والمُنتديات !!.

وكلا الشاعرين قد اضطر اضطراراً إلى التجارة بالشعر؛ فكان يكتب القصيدة في أي موضوع يُملى عليه؛ ويبيعها إلى المتشاعرين نظير مبلغ خاص يرتزق به !!؛ ثم تُنشر في الصحف بعد ذلك ممهورة باسم المشتري المُحتال !! .

وكلا الرجلين - أخيراً - دميم الخلقة، عبوس الوجه، ممزق الثوب؛ يحمل رائيه على السُّخرية والعبث به !!؛ لولا ما يرفرف في أضالعه من روح عذبة لطيفة؛ تبعث في محضرها أنواعاً مرحة من الخفَّة والبشْرِ والابتهاج .

نشأ إمام في كنف عبدين رقيقين؛ ونشأ عبد الحميد في ظل أسرة متوسطة بإحدى قرى المنوفية؛ كان عائلها يتاجر بالقطن؛ فأصاب ربحاً جزيلاً منه؛ ثم عصف به سوء الحظ؛ فتحول إلى المتربة والإدقاع !!؛ وتقلَّب فتاه معه في حالتي؛ فرفل في مطارف النعمة والسعادة حيناً؛ ثم احترق في لهيب الفاقة والحرمان حيناً آخر .

وقد كان هذا التناقض المفاجئ في حياته ذا أثر هام في شخصيته - فقد أورثه تناقضاً ملحوظاً في طباعه؛ فكان سريع الغضب والرضا معاً؛ يضحك فجأة ويسخط فجأة؛ ويمدح ويشتم؛ ويتفاءل ويتشاءم؛ ويُلحد ويستغفر؛ كل هذا في آنٍ واحدٍ ومجلسٍ واحدٍ !!؛ مما جعل أصدقائه يتقبَّلونه ويألفونه دون أن يجدوا فيه موضعاً للمؤاخذة والعتاب !!.

وقد نشأ إمام العبد في جيل لا يُشجِّع الأدب والأدباء - فالأُميَّة فاشية؛

والصحافة تسير بخطى متعثرة ؛ والقُرَّاء هم الأدباء أنفسهم ؛ إلا ما ندر من الأغنياء والموظفين ؛ لذلك سُدَّت أمامه سُبل العيش ؛ ولم يجد في الشعر والأدب متجراً رابحاً يُدِرُّ عليه الرزق والمال !!.

ولكن عبد الحميد نشأ في جيل يختلف عن جيل صاحبه ـ فقد كَثُرَ عُشَّاق الأدب والصحافة ؛ وأصبح الأُدباء يرتزقون بثمرات أفكارهم، وأسلات أقلامهم .

وهُنا نجد أنفسنا نواجه سؤالاً هامًّا تتحتم الإجابة عليه :

فهل كان عبد الحميد الديب يائساً حقًّا ؟ ؛ أم أنه قد احترف البؤس احترافاً ؛ وكان في متناوله أن يصبح سعيداً محظوظاً كأصدقائه من الكُتَّاب والشُّعراء ؟!! .

لقد سمعنا كثيراً ممن يبكون عبد الحميد : يتحسَّرون على شبابه الضائع في أُمَّةٍ لا تُقدِّر الأدب !! ؛ ولا تعترف بالمواهب !! ؛ فهم ينحون باللائمة على مجتمع يُهمل النابغين !! ؛ ويحتقر المواهب والكفايات !!.

سمعنا ذلك !! ؛ وقرأناه مرَّات ومرَّات !! ؛ ولكنَّا قرأنا في مجلة الرسالة (٧٩٦) رأياً آخر للكاتب الفاضل الأستاذ عبَّاس خضر : يتَّهم به الشاعر باصطناع البؤس واحترافه ؛ ويدفع عن مصر ما يُنسب إليها ـ ظُلماً ـ من احتقار المواهب والنُّبُوغ .

وسننقل هنا خلاصة هذا الرأي الفريد ؛ ثم نُعقِّب عليه بما نراه :

قال الأديب البارع الأستاذ عبَّاس :

« إنما يأتي البؤس والحرمان من التعفُّف مع عدم القُدرة على الارتزاق ؛ وقد كان الديب على عكس ما يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفُّف ؛ إذ كان من العُفَاة السائلين ؛ وكثيراً ما هُيِّئَت له أسباب العمل ؛ فقد وُظِّفَ عدَّة مرَّات في التدريس بمجالس المديريات ؛ وطالما دُعِيَ إلى التحرر بالصحف والمجلات ؛ فكان يبدأ العمل ؛ وينقطع عنه بعد قليل ؛ وفي بعض الأحيان كان يحتال لأخذ المُرتَّب مُقدَّماً ثم يذهب ولا يعود !! » .

ويقول الكاتب الفاضل بعد كلامٍ طويلٍ يدور حول ذلك :

« هذه هي الحقيقة في حياة عبد الحميد كما يعرفها خُلطاؤه ؛ لا كما يحلو لبعض الناس أن يصورها !! ؛ فلم يكُن البؤس يأتي إليه قدراً لا يد له فيه ؛ وإنما كان يصنع البؤس صُنعاً !! ؛ كان يحصل على المال فيبذره تبذيراً في أدنأ الوجوه !! ؛ وأقذر البيئات !! ؛ ثم يجوع ويعرى بصنيعه !! ؛ وكانت تعوزه الكرامة والإباء والعفَّة ليكون بائساً حقيقيَّاً ؛ وكان لا يتحرَّج من أية وسيلة للاستفادة المادية !! ؛ ولا يتورَّع عن أي شتم !! ؛ ولم ينجو من هجوه أحد ممن عرفهم سواء أعطاه أم منعه !! .

فعلى الناعين على هذا الوطن جحوده وإهماله النابغين من أبنائه أن يلتمسوا المثال في غير عبد الحميد الديب ؛ ويعفوا التاريخ من التزوير والتزييف !! . » .

هذا هو رأي الأستاذ عباس خضر ؛ ونحن نخرج منه بنتيجتين :

- أولها : أن المجتمع المصري قد قدَّر الشاعر ؛ وفتح له أبواب الرزق -

فسدَّها بيديه !!.

ـ وثانيهما : أن الديب قد اصطنع البؤس اصطناعاً ؛ وكان في مُكنته أن ينعم بالمال والسعادة ؛ لو سلك الطريق القويم !!.

ونحن نُوافق على النتيجة الأولى ـ فنُبرِّئ المجتمع المصري من احتقار المواهب ممثلة في الديب ؛ فقد مهَّد للشاعر سبيل الرزق ؛ وأعدَّ لـه الوظيفـة اللائقة ؛ ومنحه الزُّملاء والأُدباء ما يكفيه من المال لو اعتصم بالحكمة والسَّداد .

هذا حقٌّ لا مِرْيَةَ فيه ؛ وعلى الناعين على الوطن إهماله وجحوده أن يلتمسوا المثال في غير الديب ـ كما يقول الأستاذ عبَّاس ـ ؛ كأن يلتمسوه مثلاً في إمام العبد ـ الذي نشأ في جيل غير جيل عبد الحميد ؛ فكابد من الجوع والحرمان ما أورثه التعاسة والشقاء !!.

أما النتيجة الثانية ـ فسنُخالف فيها الكاتب مخالفة صريحة ؛ فقد كان الديب مُلتاث العقل ؛ لا يعي ما يصنع ؛ بل تضيق به نفسه فيترك الوظيفة ؛ ويهيم على وجهه دون أن يستمع إلى منطق أو تفكير سليم !! ؛ وهذا الذي لا يملك زمام نفسه ؛ بل يهوي به الشرود والذهول إلى هُوَّةٍ مؤلمة ؛ فيُمزِّق ثوبه وحذاءه !! ؛ ويتراكم الغُبار على رأسه الأشعث ، ووجهه الشاحب ، وأسنانه الصفراء !! ؛ ثم يرسل الضحكات بلا مناسبة !! ؛ ويرفع الصوت عالياً دون مُبـرِّر !! ؛ ويبكي ويضحك في آنٍ واحدٍ !! ؛ هذا الذي يفعـل ذلـك كلـه : لا يكون مُمتَّعاً بكامل قواه العقلية حتى يصنع البؤس ويحترفه ؛ وكل ما يقال عنه

أنه تائه شريد ؛ لا يعي مصلحته ؛ ولا يُقدِّر نفعه !! ؛ فهو ـ إذن ـ جديرٌ بالرحمة والإشفاق !!.

لو كان الديب يصنع البؤس عامداً ، ويتخيَّره عن رؤيا وتفكير ـ ما دفع به الحظ التعس إلى مستشفى الأمراض العقلية ؛ فيقضي شهوراً مؤلمة بين عالمه الطبيعي المزدحم بالمرورين والمجاذيب ؟!! ؛ ولكنه جُنَّ جنوناً حقيقياً !! ؛ فانحدر إلى هذا المهوى السحيق !!.

لو كان الديب يصنع البؤس عامداً ما قضى شهوراً مريرة في السجن ؛ تكتنفه الظلمات ، وتتغشاه الغياهب ، ويجاور السفلة من المُجرمين والأوغاد ؟!! ويقول عنهم في حنق وآسف :

بنو آدمٍ من حولنا أم عقاربٌ
لها في الحشا قبل الجُسُوم دبيبُ
لقد كُنتُ فيهم يوسف السجن صالحاً
.. ؛ أُفسِّرُ أحلاماً لهُم وأُصيبُ

لو كان الديب يصنع البؤس عامداً ـ ما قطع الليالي الباردة في زمهرير الشتاء ؛ هائماً في الطُرقات ، تتقاذفه الشوارع والأزقّة ، وينهمر المطر فوق رأسه ، وترتعش أضالعه ، وتصطكُ أسنانه كالمقرور ، ولا يدري أين يذهب ويلتجئ ، حتى يسمع صوت المؤذن في الفجر ، فيعلم أن المساجد قد فتحت أبوابها للتائهين ؛ فيهرع إليها مُحتمياً بجدرانها من السيول الدافقة ، ويجد نفسه مدفوعاً إلى الصلاة بدون رغبةٍ سابقةٍ ؛ فيقول :

إذا أذَّنوا للفجر قُمتُ مُسارعاً

إلى مسجدٍ فيه أُصلِّي وأركعُ

أُصلِّي بوجدان المُرائي وقلبِهِ

وبئست صلاةٌ يحتويها التصنُّعُ !!

لو كان الديب يصنع البؤس عامداً ـ ما ترك دار العلوم دون أن يتم سنواتها الدراسية ؛ وقد كان قريباً من مؤهلها الذي يضمن له الهدوء والاستقرار، دون أن يتساقط على الفُتات ؟!! .

لو كان يصنع البؤس عامداً ـ ما كابد هذه الشرور والأهوال ؛ ولكنه ذو عقل مُلتاث يدانيه من المخاطر ؛ ويُباعد عن الأمن والاطمئنان، وأمثاله كثيرون ممن تضجُّ بمآسيهم الحياة ؛ ولا يجدون الراحة في غير المقابر الحالكة ؛ بعد أن يطوفوا طويلاً بالسُّجُون والمستشفيات ؟!! .

أليس هو القائل :

جوارك يا ربِّي لمثليَ راحةٌ

فخُذني إلى النيران لا جنَّة الخُلْدِ !!

فماذا بعد الحنين إلى الموت والفزع من الحياة ؟!!

ولم يكن جنون الديب دائماً ؛ بل كان مُتقطِّعاً ؛ يواتيه الفينة بعد الفينة ؛ وبذلك استطاع أن ينظم الشعر الرائع !! ؛ وأن يُخلِّد ذكره بين الأدباء ؛ كما خلَّد المجنون الأكبر قيس حديثه بين العُشَّاق !!.

ونحن لا نستطيع أن نحكم على شعره حُكما صادقاً صريحاً ـ لأن عبقريته

الفائقة تجلّت في أهاجيه المريرة اللاذعة !! ؛ وهي لم تنشر على الناس في كتاب ؛ ولا يسمح من يحفظها من أصدقائه بتدوينها في صحيفة أو كتاب ؛ لبشاعة ما تحمله من التجنّي والإسفاف !! ؛ فكيف نحكم عليها وهي ما تزال في طيّ الكتمان ؟!! .

على أني قرأت كثيراً مما نظمه في بؤسه وحرمانه ـ فوجدته يتمتّع بـ : سلاسة اللفظ ؛ ووضوح المعنى ؛ وصدق العاطفة ؛ وكان يصور شجونه كما ترتسم في نفسه ؛ دون أن تتعمق به الفكرة أو يطير بجناحه الخيال ؛ وإنما يقتصر على الوصف الصادق لشعوره المتألم وإحساسه الملتاع ؛ كأن يقول :

أفى غُرْفَتِى يا ربٌّ ؛ أم أنا فى لحدى
ألا شَدَّ ما ألقى من الزمن الوغدِ ؟!!
فأهدأ أنفاسى تكاد تَهُدُّها !!.....
؛ وأيسر لمسى فى بنايتها يُرْدِى !!
تراني بها كل الأثاث ... ؛ فمعطفى
فراشٌ لنومى ؛ أو وقَاءٌ من البَرْدِ !!
أرى النَّمل يخشى الناس إلاَّ بأرضها
فأرجله أمضى من الصَّارم الهندى !!
تحمَّلت فيها صبر أيُّوب فى الضَّنَى
وذُقْتُ هُزال الجُوع أكثر من غاندى !!

أو يقول :

.؛أرى الحوادث آسَادًا مُقَذَّفَةً

عليَّ دُون الورى تعدو وتقتتلُ

فكم تَصَوَّح عُودِي بعد نُضرتهِ

وكم خبا في دياجي عُمْرِيَ الأملُ

كأنَّ حظِّي رحيقُ الدهرِ يشربها

بِكْرًا مُعتَّقةً !! ؛ فالدهرُ بي ثَمِلُ

فإن تطلَّبْتُ عيشي مِتُّ من كَمَدٍ

وإن تطلَّبْتُ حَيْنِي يَبْعُدُ الأَجَلُ

أو يقُول:

أذلَّهُ الدهرُ لا مالٌ ولا سكنُ

حتَّى تزيد على أنفاسه المِحَنُ

إذا سعى فجميع الأرض قِبلتهُ

وإن أقام فلا أهلٌ ولا وطنُ

مُهاجرٌ بين أقطار الأسى أبداً

؛كأنَّه بِيَدِ الأرزاء مُرْتَهَنُ

كأنَّه حكمة المجنُونِ يُرسلها

بِغَيْرِ وَعْيٍ فلا تُصغي لها أُذُنُ

هذه بعض النفثات الحارَّة التي نفَّس بها الشاعر عن صدره، وهي قريبة من نفثات إمام العبد التي نشرنا بعضها بالرسالة .

والشاعران كما يلاحظ القارئ متماثلان في: الغرض، والمعنى، والصناعة؛ ولكن بيئة إمام الشعرية لم تكن تسمح بالابتكار والتنوع كما سمحت بيئة الذيب؛ فقد وجد من شعراء عصره ونُقَّاده عمالقة موهوبين ذهبوا بالشعر مذاهب مختلفة؛ وفتحوا له آفاق شاسعة رحيبة؛ وطبيعيٌّ أن يتأثر بما يقرأ ويسمع؛ لذلك نجده يجنح إلى الشعر التحليليِّ في قصائده التي نشرها بالمقتطف؛ كما يميل إلى الشعر القصصيِّ؛ فينظم منه قصيدتيه: «أحزان الأسد»؛ و«وفاة القمر»؛ وفيهما طرافة وأناقة في المعاني والأساليب؛ وقد وُفِّقَ توفيقاً رائعاً في قصيدته «غنى الجار»؛ فجاءت مثالاً جميلاً للتصوير الصادق؛ المُوشَّى بِحُلَّة جميلة من الأناقة والسلاسة.

وقد تغلغل الشاعر إلى أعماق جاره الثريِّ الشحيح - فرسم كبرياءه وغروره !!؛ وصوَّر اشمئزازه المُفتعل !!؛ وتعاليه الوضيع !!؛ وأضفى على أولاده من البهجة والأُنس أفوافاً ناضرة؛ ثم انحدر به إلى أسفل دركات الإنسانية؛ حين جعله يجثو ذليلاً ضارعاً أمام دُريهمات حقيرة يستلها من جيب مُفلسٍ مُحتاج !!؛ وقد بلغت خطراته الشعرية من الجودة مبلغاً رائعاً !!.

أبوتيج

محمد رجب البيومي



.....

❁ - اسْتِطْلاعٌ صَحَفِيٌّ
الأَنْدِيَةُ الأَدَبِيَّةُ في مِصْر
مَقْهَى الفِيشَاوِي (١)

- لمندوب الرسالة الأدبيّ

.....

وللفيشاوي « موسم » يتم له فيه المجد، ويبلغ الغاية من الجلال والكمال؛ وذلك في رمضان - إذ تنشد النفوس الإنابة وحُسن الثواب؛ وتطلب السهرات البريئة الطيّبة؛ فتستبدل أكواب الشاي بأكواب المعتقة؛ ومن ثم تجد في حلقات الفيشاوي رجال السياسة والأدب والصحافة في مصر؛ فتجد: لطفي السيِّد باشا، وهيكل باشا، وحفني محمود، وعبد الرحيم محمود، ونيازي باشا، والصحافي العجوز، وفكري أباظة، ولطفي جمعة؛ وكثيراً من النُّوَّاب وأساتذة الجامعة وشيوخ الأزهر؛ كُلٌّ منهم في حلقة حافلة؛ يشدون أطراف الحديث طلباً للسمر؛ واستعانةً على السهر حتى السحور.

ثم يأتي العيد - فينفض السامر الحافل؛ ويعود الوضع إلى مستواه؛ ولا يبقى للفيشاوي إلا الذين يعكفون عليه؛ من أمثال: الشاعر إبراهيم الدبَّاغ؛

---

(١) - مجلّة « الرِّسالة »؛ العدد: ٢٩٥ - بتاريخ: ٢٧ - ٢ - ١٩٣٩؛ ص: ٤٦.

والأستاذ عبد العزيز الإسلامبولي صاحب «المعرفة»؛ والشيخ سلطان الجهني المُحَرِّر بالوفد؛ والشيخ علي عامر المُحَرِّر بالدستور؛ صديقنا الشيخ البهي المُحَرِّر بالمقطم؛ والشاعر البائس الثائر على نفسه وعلى الناس والأيَّام: عبد الحميد الديب !!.

وعبد الحميد الديب هذا شخصية عجيبة متناقضة !!؛ تثير في النفس بمظهرها وبأدبها وبسلوكها كل عواطف الإشفاق والقسوة والألم والضحك !!؛ فهو يعجبك بشعره؛ ولكنه يُغضبك بسلوكه !؛ وهو يضحكك بحديثه؛ ولكنه يؤلمك بمظهره !!؛ أشبعته الأقدار قسوة وإرهاقاً وبؤساً !!؛ وأشبعها هو استخفافاً واستهانةً وزرايةً !!.

وهو على حاله تلك يعتدُّ بنفسه إلى أبعد حد !!؛ ويرفع شعره فوق كل شعر !!؛ فشوقي مهما سما في تقديره لا يبلغ شعره في مفرقه !!؛ وهو ملازم للفيشاوي لا يريمه في الضحى والأصيل والعشيَّة؛ وحتى لقد يبيت على كراسيه !!؛ ولقد جاء العيد وتفرَّق إخوانه كُلٌّ إلى شأنه؛ وبقي هو وحده على أفريز الفيشاوي يُنشد:

يا معشر الديب وافي كُلُّ مغتربٍ
؛إلا غريبكُمُ في مصر ما بانا !!
قدَّمتموه الشَّاة قُربانا لعيدكمُ
والدهر قدَّمني للبؤس قُربانا !!



.....

❁ـ رِسَالَةُ الفَن

شَيْءٌ فَظِيع !!

أربعةٌ قتلى !!... ؛ والخامس له الله !! (١)

ـ للأستاذ عزيز أحمد فهمي

.....

... ؛ وعبد الحميد الديب : الشاعر الذي يهجو بالشعر الأستاذ العقّاد ويأخذ منه أجر الهجاء !! ؛ لماذا يعطيه الأستاذ العقاد أجراً على هجائه وهو الذي إذا عمد إلى القلم هاجياً تقصَّفت أمام هجائه الأقلام ؟!!.

لا ريب أن العقاد يشعر بحلاوةٍ في هجاء الديب !! ؛ وهذا الشعور اعتراف من العقاد بأن الديب أديبٌ كبيرٌ ؛ وشاعرٌ يفاجئه بمعان وأخيلة يستحسنها ويطرب لها !! ؛ وشهادة العقاد واعترافه لهما أثرهما في حياة الكثيرين من الأدباء في مصر ؛ فهناك ناس أصبحوا بين الأدباء المعدودين والشعراء الملحوظين ؛ وما كانوا ليكونوا شيئاً مذكوراً لولا أن العقاد زكّاهم بكلمة أو كلمتين .

(١) ـ مجلّة (الرّسالة) ؛ العدد : ٣٩٥ ـ بتاريخ : ٢٧ ـ ١ ـ ١٩٤١ ؛ ص : ٤٠ ـ ٤٤ .

وهذا عبد الحميد الديب لا ريب أنه كان يحُب من الأستاذ العقاد كلمة عن شعره وأدبه ينشرها ـ فترفعه من صفوف المغمورين الجياع إلى صفوف البارزين المرتاحين !!.

ولكن الأستاذ العقاد له من شُغله ما ينسيه عبد الحميد الديب !! ؛ فلا يذكره إلا وقت ما يراه !! ؛ ووقت ما يستمع إلى هجائه !! ؛ ووقت ما يدفع ثمن هذا الهجاء !! ؛ ثم ينساه !!.

لقد ضاقت الحياة النظيفة بعبد الحميد الديب !! ؛ وانجرف في تيَّار لا ريب أنه أول من يكرهه ويمقته !! ؛ ولكن كيف سبيله إلى الحياة النظيفة وهو كلما طرق باب عمل في صحيفة طنَّ الذُّباب وأزَّت الصراصير في آذان أصحاب العمل بأن هذا رَجُلٌ فاسدٌ وأنه كيت وكيت؛ كأن أولئك الذباب والصراصير من مختلسي حرفة الأدب والشعر لا فساد فيهم ولا كيت ولا كيت ؟!! ؛ والواقع الذي يعلمه الله أنهم كلهم فساد وكيت وكيت !! .

الذباب والصراصير ؟!!

أنقذ الله منهم عبد الحميد الديب !!

... ؛ هؤلاء أربعة ؛ والخامس : عزيز أحمد فهمي !!



ديوان
عبد الحميد الديب

(١٣١٧ ـ ١٣٦٢ هـ= ١٨٩٩ـ ١٩٤٣)

.....

❁- دَمْعُ المَنَازِلِ

.....

بِوَادٍ كـدار الـخُلْـدِ بَرِّ المنـازلِ
حييتُ ؛ فمالي لا أفوز بنائلِ
أقـاسـي بـه في ليله ونهـارهِ
معيشةَ أفّـاقٍ ووحـدةَ ثـاكـلِ
وكم سألوني كيف تشقى مع الحِجَى
وفي شعرك الهامي عِذَابُ المناهلِ
فقُلتُ بهذا الشعر بؤسي وشقوتي
كما قتل الصدَّاحَ زهرُ الخمائـلِ
فلا تسألوني عن دمائي وسفكها
سلوا بدمي الغالي جريمة قاتلي
فكم مرَّت النُّعمى عليَّ بسيمةٍ
فأبعدني عنها وضيعُ الـوسـائلِ
ورفضُ لئيمٍ كاشح القلب حاقدٍ
منـاليَ أرزاقي بهـمَّـة عـامـلِ
بكت بلدتي حُزناً عليَّ وحسرةً
وأحزن ما أبصرت دمع المنازلِ

وكم ندبتني في حماها ضريرةٌ
تنوح بصوتٍ خافت الصوت ذابلِ
وشيخٍ أبيِّ الدَّمع إلا بمحنتي
وفي ثوبه مجد الكرام الأماثلِ
هما والداي الصالحانِ: كلاهما
على شدَّة البأساء موئل سائلِ
فيا ربِّ إما نعمةٌ من حصافتي
وإما حياةٌ في حماقة جاهلِ

.....

۞ـ الطَّلَلُ البَاكِي

لو أستطيعُ البُكا يا أيُّها الطَّللُ
بكيت حتى شكت من دمعيَ المُقَلُ
.؛أرى الحوادث ذُؤباناً مُقَـذَّفَـةً
عليَّ دُون الورى تعدو وتقتتلُ
فكم تَصَوَّح عُودِي بعد نُضرتهِ
وكم خبا في دياجي عيشيَ الأملُ
وكم دعت لي أُمِّي وهيَ باكيـةٌ
وكم دعا لي أبي يقظان يبتهلُ

وأجلسُ الليل في صحبي أسامرهم

؛وكُلُّهُم بِمَجَالَيْ رِقّتِي حَفِلُ

حتّى إذا سلّموا لِلعَوْدِ وانصرفوا

سريت جوعان يَفْرِى عزميَ الطللُ

جوعانُ ! ؛يا محنةً أرْبَت على جَلَدِي

؛كأنَّ ليلي بيوم البعث مُتَّصِلُ

كأنَّ حظّي رحيقُ الدهرُ يشربها

بِكْراً مُعتَّقةً !! ؛ فالدهرُ بي ثَمِلُ

فإن تطلّبْتُ عيشي مِتُّ من كَمَدٍ

وإن تطلّبْتُ حَيْنِي يَبْعُدُ الأَجَلُ

.....

❁ - البَائِس

أذلّهُ الدهرُ لا مالٌ ولا سكنُ

فتىً تزيد على أنفاسه المِحَنُ

إذا سعى فجميع الأرض قِبلتهُ

وإن أقام فلا أهلٌ ولا وطنُ

مُهاجرٌ بين أقطار الأسى أبداً

؛كأنّه بِيَدِ الأرزاء مُرْتَهَنُ

كأنّه حكمة المجنُونِ يُرسلها
من غير قصدٍ فلا تُصغي لها أُذُنُ
.. ؛ ثيابه كأمانيهِ مُمزَّقَةٌ
كأنها وهو حيٌّ فوقه كفنُ
هو الهُدى صرفتكم عنه محنتُهُ
إنَّ العزيز مَهِينٌ حِينَ يُمتحنُ
ألا فصونوهُ من عزَّائهِ كرماً
ولا تُخلُّوه يوري شرَّهُ الزَّمنُ
فرُبَّ عزمٍ يثير البؤس فيصلهُ
فينبري لسبيل الشَّرِّ لا يهنُ

.....

۞ - مَصْرَعُ الحَظ

حظي ومصرعهُ في لين أخلاقي
وفيض عطفي على قومي وإشفاقي
ومن حَبَتْهُ الطلى أخلاف نشوتها
عدا على الكأس طوراً أو على الساقي
بين النُّجُوم أُناسٌ قد رفعتهمو
إلى السَّماءِ فسدُّوا باب أرزاقي

وكُنتُ نُوحَ سفينٍ أنْشِئَت حَرَمَاً
للعالمينَ !! ؛ فجازوني بإغراقِ
وكم وقيت الرَّدَى من بتٌّ مُضطرباً
في أسْرِهِ المُرِّ لم أظفر بإطلاقِ
؛ يا أمَّةً جهلتني وهيَ عالمةٌ
أنَّ الكواكبَ من نُوري وإشراقي
؛ أعيش فيكم بلا أهلٍ ولا وطنٍ
كعيش مُنتجع المعروف أفَّاقِ
وليس لي من حبيبٍ في ربوعكمو
إلاَّ الحبيبينِ : ... ؛ أقلامي وأوراقي
رِيشَت لحظِّي سهامٌ من نميمتكم
فصارعتني !! ؛ ومالي دُونها واقِ
لم أدر ماذا طعمتم في موائدكم
لحم الذَّبيحة أم لحمي وأخلاقي
قالوا : غَوِيٌّ شقيٌّ !! ؛ قُلتُ يا عجباً
!!.. ؛ قد امتُحنتُ بكُفَّارٍ وفُسَّاقِ
وما تألَّمت من خطبٍ ضحكتُ لهُ
كما تألَّمت من خطبي بعُشَّاقي

أنا على القُرب منهم كل مُتعتهم
وإن نأيت حَبَوْني فيض أشواقي
فما لهُم قد أشاعوا كُلَّ مُخجلةٍ
عنِّي !! ؛ وقد أعلنُوا بُؤسي بأبواقِ
كصاحب الطير لا ينفَكُّ يسجُنُهُ
سجنين من قفصٍ مُضْنٍ وأطواقِ
حظِّي هو الأيكة الخرساء ذابلةً
هو النسيم سَمُوحاً غير خفَّاقِ
هو السَّحاب جَهَامَاً والنَّدى أسفاً
هو الضياء لهيباً حين إحراقي
...... ؛ كأنَّهُ أذرُعٌ شلاءُ راحتها
.. ؛ أو أنَّهُ أعينٌ من غير أحداقِ
لا تسألونيَ عن بُؤسي وعِلَّتِهِ
سلوا به الحظَّ ميتاً فوق أعناقِ

.....

❁ - غِنَى الجَار

على القُرب مني كنز قارون ماثلاً
ولَّما أنل منه سوى حُرقة اليَأسِ

تَكبَّرَ !!... ؛ فالألفاظُ منه إشارةٌ
كأنَّ عباد الله طُـرَّاً من الخُـرْسِ
وإن نطق الفُصحى فمن طرف أنفهِ
كنفخة ذي جاهٍ ريعٍ من الفُرْسِ
له أُسْرَةٌ كالرَّوض زهراً وصادحاً
فمن شمَّها ألفى ملائك فردوسِ
بنونٌ ؛ بناتٌ... ؛ كالورُود ملابساً
يمرُّون كالإصباح مُعتدل الطقسِ
يَمُـرُّ على سُكنايَ في ذيل بيتهِ
مرور عُيُون المُوسرين على الفُلْسِ
صحوتُ على قصف الرياح وصوتهِ
وما أحدث الطرق الشديد من الجَرْسِ
يُطالبُني بالأجـر في غيض بائعٍ
تصيَّدهُ المُحتال بالثمن البَخْسِ
وأسمعتُهُ صوت الدَّراهم فانحنى
يُقدِّم أعذار اليهُود من الوكسِ
وأخضع فقـري كِبْـرَهُ وثـراءَهُ
وأيُّ غِنىً للحُرِّ غير غنى النفسِ ؟!!!

.....

۞ - غُرْفَةٌ مِن جَهَنَّم !!

أفى حُجرتى يا ربِّ ؛ أم أنا فى لحدى
ألا شَدَّ ما ألقى من الزَّمن الوغدِ ؟!!
وهل أنا حىٌّ ؟! أم قضيتُ ؟! ؛ وهذه
... ؛ إهابة إسرافيل تبعثنى وحدى !!
لكم كُنْتُ أرجو حُجْرةً فأصبْتُها
بناءٌ قديم العهد أضيق من جَدٌى !!
ترانى بها كل الأثاثِ ... ؛ فمعطفى
فراشٌ لنومى ؛ أو وقَاءٌ من البَرْدِ !!
أمَّا وساداتى بها !!..... : فجرائدٌ
؛ تُجدَّد إذ تبلى على حَجَرٍ صَلْدِ !!
تعلَّمْتُ فيها صبر أيُّوب فى الضَّنَا
وذُقْتُ هُزال الجُوع أكثر من غاندى !!
... ؛ جوارك يا ربِّ لمثلىَ رحمةٌ
. ؛ فخُذنى إلى النيران لاجنَّة الخُلدِ !!

.....

۞ - ثَمَانُونَ قِرْشَاً !!

ثمانون قرشاً أهلكتنى كأنَّها
ثمانُون ذنباً فى سِجِلٍّ عذابى
طويتُ لها الدُّنيا سُؤالاً وكُدية
؛ فما ظفرت نفسى بِرَدِّ جَوَابِ
لعنتُ كِرَاءَ البيت كم ذا أهنتنى
وأذللت كِبرى بين كُلِّ رحابِ
لأجلكَ ؛ إمَّا أن أبيع كرامتى
...... ؛ وإمَّا أُفَدِّيها ببيع ثيابى
ففى كُلِّ شهرٍ لى عِواءٌ بموقفٍ
يُباعد عنِّى أسرتى وصحابى
وطول ليالى الشهر يهتاج مضجعى
مخافة رَبِّ البيت يطرُق بابى
يُطالبُنى فى غلظةٍ فأُجيبهُ ... ؛
إجابة من يرجو يداً ويُحابى
ألا سَكَنٌ ملكى ولو بجهنَّمٍ
وأُكفى من الأيَّام شرَّ حسابى ؟!!

.....

۞ـ يَا صَاحِبِى !!

يا صاحبى حجز الغريم ولم أجد

في الناس من بيع الأثاث مُجيرى

وغداً سيفضحُنى ويفضح عيشتى

نـذلٌ يبـيع حَشِيَّتى وحصيرى

والنَّاس قـد جمعوا إلينا شامتاً

؛أو باخـلاً يسخـو بكُلِّ مُضِيـرِ

ليـروا مبيتى بالعراء وزوجتى

حَيْرَى لبُؤسِ مصيرها ومصيرى

.....

۞ـ قَد سَاءَ ظَنِّى !!

نهارى إمَّا نومةٌ بين مسجدٍ ... ؛

غراراً ... ؛ وإمَّا فى الطريق تسكُّعُ

وأطوى عصى الليلِ فى القَرِّ ساعياً

وأيَّان للآفاق فى الكون مهجعُ

أَمُـرُّ على المقهى فأسمع شامتاً

يُمزِّقُ فى عِرْضِى وآخر يشفعُ

وقـد ساء ظنِّى بالعباد جميعهم

فأجمعت أمرى فى العداء وأجمعوا

.....

❁ ـ شَكَوْتُ !!

شكوت إلى أن قيلَ قد ذلَّ واجتدى

وأصبحت لا صوتاً يُرجَّى ولا صدى

من الظُّلم تحطيم الحُسام لأنَّهُ

.. ؛ لِكُلِّ جهادٍ فى الحياة تجرَّدا

شكوتُ ؛ وما شكوايَ ضعفٌ وذلَّةٌ

؛ فلستُ بمُستجدٍ ولا طالباً يدا

ولكنَّنى أُفحمتُ ظُلماً بمنطقٍ

من الدهر لم تبلغ غباوته مدى

. ؛ دمى دَمُ أكفاء الحياةِ ؛ ونظرتى

بها للمُحيط الضخم لا الطل والنَّدى

.. ؛ أُجدِّدُ للدُّنيا نشاطى وهِمَّتى

؛ فتنفحنى الدُّنيا شقاءً مُجَدَّدا

.....

۞ـ أنَا الغَرِيبُ !!

أنا الغريبُ على الدنيا فعالمها

أعدى عدوٍّ يهجونى وأهجوهُ

فما سمعت على الأعياد تهنئةً

.... ؛إلا مُداهنةً يُلقى بها فوهُ

... ؛يا قوم مالىَ ذنبٌ أُدان بهِ

ما بال نورى إن أظهرت تخُفوهُ ؟!!

... ؛لكنها محنةٌ أنتم طواعيةٌ

فيها لدهرىَ ... إن يأمُر تجُيبُوهُ

.....

۞ـ مَارِسْتَانُ مِصْر !!

رعاك الله مارستان مصرَ

؛فإنك دار عقلٍ لا جُنُونِ

حويت الصابرين على البلايا

ومن نزلوا على حُكم السِّنينِ

ومن هبطوا بهم من صرح عِزٍّ

. ؛إلى أغلال إذلالٍ وَهُونِ

تراهم خائفين فإن أُثِيرُوا

.. ؛ بمهزلةٍ فآساد العرينِ

وَرُبَّ مُهرِّجٍ منهم بقولٍ

يُريك الجِدَّ فى ثوب المُجُونِ

فإن يغضب بقارصةٍ تباكى

فأبكى العين بالدمع الهَتُونِ

... ؛ يُعذِّبهُ عبادك كُلَّ يومٍ

ويصلى الضيم حيناً بعد حينِ

وكم فى مصر من غِرٍّ غَبِىٍّ

تمتَّع بالجميل وبالثمينِ

ولو عدلوا لأمسى خانكيًّا

يُعذَّب بالشمال وباليمينِ

.....

❁ - إِلَى أَصْحَابِ الدَّعْوَةِ لِلْحَفَاء !!

قالوا الحفاء ؛ فقُلنا لا يضيركمو

من يأمن الموت جُوعاً أنه حافى

الشعب جوعانُ لم يشك الحفا أبداً

. ؛ ولم يمد لكم رِجْلاً لإنصافِ

فقد يبيع الحذاء الفخم صاحبهُ
لينقذ النَّفس من جُوعٍ وإتلافِ
وفى البلاد على خطب الطوى صُبُرٌ
وليس كالصبر فى خطب الطوى شافى
ولابسين على فقرٍ جُلُودهمو ...
لا يلبسون سوى ما حَيَّرَ الرَّافى
هذا هو البُؤس لا حافٍ ومنتعلٌ
والجُرح ... ؛ لكنه عن طِبِّكم خافى

.....

❁ ـ كُلُوا الحُكُومَةَ !!

كُلُوا الحُكُومةَ أو مُوتُوا من الجُوعِ
صوت الضعيف المُرجَّى غير مسموعِ
من حرَّموا اللحم فى يومين هل علموا
... ؛ أن ليس فى حُكمهم زيدٌ لتشريعِ
..... ؛ حُكُومة الفقر والأيَّام قبلهمو
على الورى حُرمته ألف أُسبوعِ

.....

۞ - بِكَم ؟!!

بكم يُباعُ غباء الناس فى بلدٍ
لا نافعى فيه علمى ولا أدبى ؟!!
القابضون على أسباب نعمتهِ
من آكلى العرض أو من آكلى الذهبِ !!
سلوا موالية الأفكار أىُّ هُدىً
فى الليل أىُّ ندىً فى النار واللهبِ ؟!!
بمصر كُلُّ غنيٍ ساكن فلكاً
والعبقرىُّ بها سُكناه من حطبِ
من لى بيوم ضريحٍ استجمُّ به
فى يقظة النصر أو فى صرعة الغلبِ

.....

۞ - وَافَى كُلُّ مُغْتَرِبٍ !!

يا معشر الديب وافي كُلُّ مغتربٍ
؛ إلا غريبكُمُ في مصر ما بانا !!
قدَّمتمو الشَّاة قُربانا لعيدكمُ
والدهر قدَّمني للبؤس قُربانا !!



....

مِن رَوَائِعِ الأديبِ الكبيرِ
«محمود محمد شاكر»

(١٣٢٧ ـ ١٤١٨ هـ = ١٩٠٩ ـ ١٩٩٧)

.....

✿ ـ أُغْنِيَةُ المَلاَّحِ التَّائِه



أَيُّهَا المَلاَّحُ !! ؛ سَاحِل بِالشِّرَاعْ
وَخُضِ اللُّجَّةَ فِى ضَوْءِ الشُّعَاعْ
وَتَأَنَّ !!... ؛ وَتَغَنَّ !!

.....

وَامْلأْ السَّاحِلَ أَنْغَامَاً وَأَحْلامَاً وِسَامَا
وَاسْكُبِ النَّشْوَةَ فِى الكَأْسِ حَلالاً وَحَرَامَا
تُطْرِبِ البَاكِى عَلَى أَحْزَانِهِ عَامَاً فَعَامَا
؛ إِنَّمَا العَيْشُ لِمَن خَادَعَ عَيْنَيْهِ فَنَامَا

.....

أَيُّهَا المَلاَّحُ !! ؛ سَاحِل بِالشِّرَاعْ
وَخُضِ اللُّجَّةَ فِى ضَوْءِ الشُّعَاعْ
وَتَأَنَّ !!... ؛ وَتَغَنَّ !!

.....

زَاحِمِ اللُّجَّةَ بِاللَّحْنِ الطَّرُوب
وَارْمِ أَضْوَاءَكَ فِى لَيْلِ الخُطُوب
وَتَمَلَّ وَتَجَلَّ

.....

وكُنِ الفَجْرَ عَلَى السَّاحِلِ سِحْراً وَشَبَابَا
وَتَغَلْغَلْ فِى ضَمِيرِ الرَّمْلِ وَاسْتَمْلِ الشِّعَابَا
أيْقِظِ النَّائِمَ !!... ؛ قَد نَامَ أنِيناً وَاكْتِئَابَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا لِمَن نَازَعَهَا الكَأْسَ اغْتِصَابَا
وَتَغَابَى !!... ؛ وَتَصَابَى !!

.....

أيُّهَا المَلاَّحُ !! ؛ سَاحِل بِالشِّرَاعْ
وَخُضِ اللُّجَّةَ فِى ضَوْءِ الشُّعَاعْ
وَتَأَنَّ !!... ؛ وَتَغَنَّ !!

.....

هَاتِ يَا مَلاَّحُ أَلْحَانَ العُبَابْ
كَغِنَاءِ الدَّمِّ فِى مَوْجِ الشَّبَابْ
وَتَهَدَّ !!... ؛ وَتَبَدَّ !!

.....

... ؛ زَوْرَقٌ يَسْبَحُ وَالأَنْجُمُ تَنْهَلُّ عَلَيْهِ
هُوَ يَجْرِى وَهِىَ تُجْرِى ضَوْءَهَا بَينَ يَدَيْهَا
وَعَذَارَى اليَمِّ فِى الضَّوْءِ سَرِيعَاتٌ إِلَيْهِ
أيُّهَا التَّائِهُ وَالدُّنْيَا حِفَافَى جَانِبَيْهِ !!
كَيْفَ ضَلَّت عَن يَدَيْهِ ؟!!

وَأَضَلَّت مُقْلَتَيْهِ ؟!!

.....

أَيُّهَا المَلاَّحُ !! ؛ سَاحِل بِالشِّرَاعْ
وَخُضِ اللُّجَّةَ فِي ضَوْءِ الشُّعَاعْ
وَانْزِلِ الوَادِي بِنَايٍ وَيَرَاعْ
فِي سُهُولٍ وَسُفُوحٍ وَيَفَاعْ

.....

لَحنُكَ اليَمُّ ... ؛ وَلَحْنِي مِن سَرَاب !!
فَاشْدُ أَلْحَانَكَ !!... ؛ أَحْلامَ الشَّبَاب !!
وَتَغَنَّ !!... ؛ وَتَأَنَّ !!



.....

❁ ـ نَفْثَةٌ قَدِيمَةٌ

ذكَرْتُكِ بَيْنَ ثَنَايَا السُّطُورِ
وَأَضْمَرْتُ قَلْبِى بَيْنَ الكَلِمْ
وَلَسْتُ أَبُوحُ بِمَا قَد كَتَمْتُ
وَلَوْ حَزَّ فِى النَّفْسِ حَدُّ الأَلَمْ
تُمَزِّقُنِى مَا حَيِيتُ الْمُنَى .....
..... ؛ فَأَرْقَعُ مَا مَزَّقَت بِالظُّلَمْ
فَكَم كَتَمَ اللَّيْلُ مِن سِرِّنَا ... ؛
وَفِى اللَّيْلِ أَسْرَارُ مَن قَد كَتَمْ
تَشَابَهَ فِى كَتْمِ مَا نَسْتَسِرُّ .... ؛
سَوَادُ الدُّجَى ؛ وَسَوَادُ القَلَمْ



.....

✿ـ تَحْتَ اللَّيْل



أَهِيمُ ؛ وَقَلْبِي هَائِمٌ ؛ وَحُشَاشَتِي
تَهِيمُ ؛ فَهَل يَبْقَى الشَّقِيُّ الْمُبَعْثَرُ ؟!!
وَهَل يَهْتَدِي غَاوٍ أَضَاعَ حَيَاتَهُ
بِحَيْثُ يَضِيعُ الطَّامِحُ الْمُتَجَبِّرُ؟!!
وَهَل تَسْكُنُ الدُّنْيَا وَيَسْكُنُ صَرْفُهَا
وَيَسْكُنُ هَذَا النَّابِضُ الْمُتَفَجِّرُ ؟!!
وَهَل تُطْفِئُ الأَيَّامُ نِيرَانَ ظُلْمِهَا
؛ وَتَطْفَأُ نَارٌ فِي دَمِي تَتَسَعَّرُ ؟!!
لَئِن أَبْقَتِ الآمَالُ مِنِّي لَطَالَمَا
.. ؛ تَقَلَّبْتُ فِي آلامِهَا أَتَضَوَّرُ !!
تُنَازِعُنِي مِن كُلِّ وَجْهٍ بِسَاحِرٍ
... ؛ يُمَثِّلُ لِي إِقْبَالَهَا وَيُصَوِّرُ !!
فَيَهْوِي لَهَا بَعْضِي وَبَعْضِيَ مُوثَقٌ
بِأَشْوَاقِهِ الأُخْرَى إِلَى حَيْثُ يَنْظُرُ !!

أضَالِيلُ مِن سِحْرِ الحَيَاةِ وَفِتْنَةٌ
تَهَاوَى إِلَيْهَا مُسْتَهَامٌ مُسَحَّرُ !!
؛أبَى القَلْبُ إلاَّ أن يَرَاهَا قَرِيبَةً
.... ؛كَأنَّ رِضَاهَا مُزْنَةٌ تَتَحَدَّرُ !!
يَرِفُّ شَبَابُ القَلْبِ فِي قَسَمَاتِهَا
... ؛تَكَادُ تَرَاهُ ضَاحِكاً يَتَحَيَّرُ !!
.. ؛تُضِيءُ لَيَالِي هَمِّهِ بِخَيَالِهَا
كَمَا سَلَّ هَمَّ اللَّيْلِ نَجْمٌ مُنَوَّرُ !!
وَهَيْهَاتَ !! ؛ ضَلَّ القَلْبُ ؛ إنَّ بَقَاءَهَا
بَقَاءُ رَبِيعِ الزَّهْرِ ؛أو هُوَ أقْصَرُ !!
سَرَت فِي دَمٍ يَغْلِي كَأنَّ انْدِفَاقَهُ
مِنَ القَلْبِ يُنْبُوعٌ مِنَ الوَجْدِ يُسْجَرُ !!
تَمُرُّ بِهِ الأفْكَارُ وَهِيَ نَدِيَّةٌ ....
... ؛فَمَا هِيَ إلاَّ جَمْرَةٌ تَتَدَهْوَرُ !!
إذَا سَكَنَت فِي اللَّيْلِ كُلُّ خَفِيَّةٍ
سَمِعْتُ صَلِيلاً فِي دَمِي يَتَحَدَّرُ !!
فَهَل تَرْحَمُ الأيَّامُ ؟!! ؛أو تَهْدَأُ المُنَى ؟!!
... ؛أبَى حُبُّهَا إلاَّ شَقَاءً يُدَمِّرُ !!



.....

❁ـ اذْكُرِى قَلْبِى

اذْكُرِى قَلْبِى ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِى
أَنَا غُصْنٌ فِى رِيَاضِ الدَّهْرِ ظَمْآنُ الصَّعِيدِ
صَوَّحَتْنِى غُلَّةُ الوَجْدِ وَأَجَّت فِى بُرُودِى
وَمَشَت نَاراً عَلَى أَنْوَارِ زَهْرِى وَوُرُودِى
فَهِىَ أَلْقَاءٌ عَلَى أَرْضِىَ آثَارُ وَقُودِ !!

فَاذْكُرِى قَلْبِى ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِى

أَنَا غُصْنٌ كَخَيَالِ السَّيْفِ فِى وَهْمِ الطَّرِيدِ
نَاحِلُ الشَّخْصِ ؛ قَضِيفُ العُودِ ؛ خُمْصَانُ الغُمُودِ (١).
لَوَّحَتْنِى وَقْدَةُ الشَّمْسِ عَلَى وَجْهِى وَجِيدِى
كَم شُعَاعٍ غَارَ فِى قَلْبِىَ كَالسَّهْمِ السَّدِيدِ
عَبَّ فِى مَائِى !! ؛ فَغَاضَ المَاءُ كَالحُبِّ الشَّرُودِ

فَاذْكُرِى قَلْبِى ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِى

---

(١) ـ القَضِيف : الدَّقِيقُ العَظْم ؛ القَلِيلُ اللَّحْم ؛ فَهُوَ نَحِيفُ الجَسَد ؛ والخُمْصَان : الضَّامِر و ـ الغُمُود : جَمْعُ غِمْد ؛ أى غِمْدُ السَّيْف.

أَنَا غُصْنٌ شَاخِصُ الطَّرْفِ إِلَى رِيٍّ بَعِيدِ
أَسَرَابٌ هُوَ أَم مَاءٌ ؟! فَيَا وَيْحَ جُدُودِي
أَثْبَتَتْنِي ؛ حَيْثُ أَشْتَاقُ إِلَى المَاءِ البَرُودِ(١)
هِيَ أَشْوَاقٌ مِنَ المَوْتِ كَأَشْوَاقِ الحَسُودِ
تَرَكَتْنِي مُوقَدَ الغُلَّةِ كَالصَّبِّ الحَقُودِ

فَاذْكُرِي قَلْبِي ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِي

أَنَا غُصْنٌ حَائِرُ الأَحْلامِ كَالنَّائِي الشَّرِيدِ
غُرْبَةُ الرُّوحِ تَهَاوَت بِي إِلَى أَرْضِ الجُحُودِ
قَذَفَتْنِي هِمَّةُ الأَحْرَارِ فِي ذُلِّ العَبِيدِ
الصَّدَى ؛ وَالجَدْبُ ؛ وَالغُرْبَةُ !! سَجْنِي وَقُيُودِي
مَزَّقَت نُضْرَةَ أَيَّامِي بِأَنْيَابِ الخُمُودِ !!

فَاذْكُرِي قَلْبِي ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِي

أَنَا غُصْنٌ يُفْزِعُ الفَجْرَ بِلَيْلٍ مِن رُكُودِ
يَتَلَقَّى مَوْلِدَ الشَّمْسِ بِأَحْزَانٍ هُجُودِ
لَو بَكَى عُودٌ مِنَ الوَحْشَةِ فِي ذُلِّ الوجُودِ
لأَذَابَت شَخْصِيَ الآلامُ كَالدَّمْعِ البَدِيدِ

---

(١) ـ أَثْبَتَتْنِي جِرَاحِي : اشْتَدَّت إِلَى الغَايَةِ ؛ فَأَعْجَزَتْنِي عَنِ الحِرَاكِ.

أَنْكَرَتْنِي الشَّمْسُ وَالفَجْرُ وَدُولاتُ العُهُودِ

فَاذْكُرِي قَلْبِي ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِي

أَنَا غُصْنٌ فَارَقَتْهُ الطَّيْرُ رَبَّاتُ العُقُودِ
مُسْكِرَاتُ الزَّهْرِ وَالنُّورِ بِأَلْحَانِ النَّشِيدِ
نَغَمٌ ؛ هَمْسٌ !! كَهَمْسِ الغَيْثِ لِلرَّوْضِ المَجُودِ
وَشَبَابٌ ضَاحِكُ النُّورِ بِتَرْجِيعٍ فَرِيدِ
وَأَنَا !! الحَسْرَةُ وَالأَنَّاتُ لَحْنِي وَنَشِيدِي

فَاذْكُرِي قَلْبِي ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِي

غُصُنٌ عَارٍ !! ؛ وَأَغْصَانُكِ فِي بُرْدٍ جَدِيدِ
قَد كَسَاكِ الرِّيُّ وَالنِّعْمَةُ مِن وَشْيِ البُرُودِ
وَتَحَلَّى عُودُكِ الرَّيَّانُ نُوَّارَ الخُدُودِ
فَإِذَا النَّشْوَةُ هَزَّتْكِ بِأَنْفَاسِي ؛ فَمِيدِي
وَإِذَا غَنَّاكِ سَاقِي الطَّيْرِ لَحْنِي أَو قَصِيدِي

فَاذْكُرِي قَلْبِي ؛ فَقَد يَنْضُرُ مِن ذِكْرَاكِ عُودِي

.....

.....

✿ ـ مِن تَحْتِ الأَنْقَاض !!



حَسْـرَةٌ وَلَّـت !!......... ؛ وَأُخْـرَى أَقْبَلَـت !!
كَيْفَ ؟!! ؛ مِن أَيْنَ ؟!! ؛ مَتَى ؟!! ؛ لَـم أَعْلَـمِ !!
مَـوْجَـةٌ سَـوْدَاءُ تَنْقَضُّ عَلَـى
مَـوْجَةٍ فِي بَحْـرِ لَيْلٍ مُظْلِـمِ
تَتَفَانَـى وَهِـيَ لا تَفْنَى !! ؛ وَكَـم
رَدَّهَـا تَـيَّـارُهَـا كَالضَّـيْغَـمِ !!
صَمَّمَت ؛ حَتَّى إِذَا مَا الْتَهَمَت
نُورَ أَيَّامِـيَ طَـاشَـت فِي دَمِـي
فَهُوَ أَمْـوَاجُ ظَلامٍ ... ؛ لا تَرَى
لا تُبَالِي ؛ لا تَعِي ؛ لا تَحْتَمِي
زَهْـرَةٌ حَنَّت ؛ فَبَاحَت ؛ فَذَوَت
.... ؛ أَذْبَلَتْهَا نَفْحَةٌ لَـم تُكْتَـمِ
شَـكَـت البَـثَّ لِنَجْـمٍ سَـاطِـعٍ
؛ ثُمَّ ظَلَّت فِي شُعَـاعٍ مُلْهِـمِ

شَعْشَعَت عِطْرَاً ؛ فَلَم يَعْبَأ بِهِ
لَثِمَ المَوْطِىءَ ؛ أم لَم يَلْثَم
فَضَّ سِرٌّ سِرَّهَا ؛ فَانتَفَضَت
. ؛ فَهَوَت سَاجِدَةً لَم تُرْحَم
وَرَمَى النَّجْمُ شُعَاعَاً وَسَنَىً
ثُمَّ ضَاعَ النَّجْمُ بَينَ الأنْجُمِ



.....

❁ ـ أَلَسْتِ الَّتِى ؟!!

.....

بَلَى!! ؛ كُنْتِ فِى قَلْبِى سِرَاجَاً يُضِيئُهُ
.... ؛ فَيَفْتَرُّ عَن أَنْوَارِهِ كُلُّ جَانِبِ
وكُنْتِ حَيَاةً لِلحَيَاةِ تُمِدُّهَا......
.... ؛ بِأَفْرَاحِهَا فِى عَابِسَاتِ المَصَائِبِ
وكُنْتِ لِىَ البَرَّ الوَدِيعَ إِذَا غَلَت......
بِأَمْوَاجِهَا .... ؛ وَادَّافَعَت بِالمَنَاكِبِ
وكُنْتِ نَسِيماً وَاللَّظَى يَنْشِفُ اللَّظَى
.... ؛ وَيَتْرُكُ ظِلَّ الدَّوْحِ ظِلَّ اللَّوَاهِبِ
وكُنْتِ مَلاذِى وَالشُّؤونُ كَأَنَّهَا......
.... ؛ مِن الدَّمْعِ يُنْبُوعٌ يَجِيشُ بِغَارِبِ
وكُنْتِ إِذَا مَا العَيْنُ مَدَّت هُيَامَهَا.....
إِلَيْكِ......... ؛ تَلَقَّتْهَا أَحَنُّ التَّرَائِبِ
وكُنْتِ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ ؛ عَبِيرُهَا....
.... ؛ عَلَى الفَاقِدِ المَحْزُونِ فَرْحَةُ آيِبِ
بَلَى كُنْتِ ؛ كُنْتِ السِّحْرَ تَبْدُو صُدُورُهُ
مِنَ الخَيْرِ تُخْفِى مِنْهُ شَرَّ العَوَاقِبِ

أرَى الحَيَّةَ الرَّقْطَاءَ أجْمَلَ مَنْظَرَاً......

...... ؛ وَأَلْيَنَ مَسَّاً مِن ثُدِيٍّ الكَوَاعِبِ

إذَا مَا تَرَاءَتْهَا العُيُونُ بَرِيئَةً..........

مِنَ الخَوفِ..... ؛ خَالَتْهَا دُعَابَةَ لاعِبِ

تَدَانَى إلَى اللاَّهِى دُنُوَّ مُقَارِبٍ.......

فَيَدنُو........ ؛ وَيُدْنِى كَفَّهُ كَالمُلاعِبِ

ألا ارْفَعْ يَداً ؛ وَاذْهَبْ بِنَفْسِكَ رَهْبَةً

.... ؛ فَمِن حُسْنِهَا نَابٌ شَدِيدُ المَعَاطِبِ

بَلَى كُنْتِ ؛ إذْ عَيْنِى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ....

...... ؛ وَإذ أَتَرَدَّى مِن سَوَادِ الغَيَاهِبِ

وَأُخْرَى عَلَى عَيْنِ البَصِيرَةِ خَيَّلَت

.... ؛ لِنَفْسِى هُدَاهَا بِالأَمَانِى الكَوَاذِبِ

أُرَى مِن تَكَاذِيبِ الخَيَالِ كَأنَّنِى

... ؛ إلَى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ أَحْدُو رَكَائِبِى

أُغَنِّى لآمَالِى لأَبْلُغَ غَايَتِى..........

...... ؛ وَأُدْرِكَ لَذَّاتِى ؛ وَأَجْنِى مَطَالِبِى

وَمَا ذَاكَ إلاَّ رَاحَةُ القَلْبِ بِالهَوَى

وَبِالوُدِّ فِى عَيْشٍ شَدِيدِ المَتَاعِبِ

وَأن أرِدَ المَاءَ الزُّلالَ ـ ولَم أرِد.........

وَقَد عِشْتُ دَهْراً ـ غَيْرَ رَنْقِ المَشَارِبِ

ألا فَاعْلَمِي أنِّي ظَمِئْتُ ؛ وَأنَّنِي........

... ؛ تَجَنَّبْتُ جَهْدِي المَاءَ جَمَّ الشَّوَائِبِ

فَجِئْتُكِ ظَمْآناً يَمُوتُ بِغُلَّةٍ...........

فَأغْرَيْتِ بِي الغُلاَّتِ مِن كُلِّ جَانِبِ

لَقَد كُنْتُ خِلْواً أنْتَحِي حَيْثُ أشْتَهِي

.... ؛ وَأرْضَى وآبَى ؛ مُقْدِماً غَيْرَ هَائِبِ

تُسَهِّلُ لِي الصَّعْبَ الأبِيَّ عَزِيمَتِي.......

..... ؛ وَيَكْفُلُ لِي صِدْقِي قَضَاءَ مَآرِبِي

وَأرْمِي بِنَفْسِي فِي المَهَالِكِ بَاسِماً.......

.... ؛ لأنْفُذَ مِنْهَا بَاسِماً غَيْرَ خَائِبِ

فَوَاحَزَنَاً ؛ أضْلَلْتُ عَزْمِي وَهِمَّتِي.......

... ؛ وَأيْتَمْتُ أفْكَارِي ؛ وَضَيَّعْتُ وَاجِبِي

تَخَشَّعْتُ تَحْتَ الحُبِّ وَالوَجْدِ وَالجَوَى

وَطُولِ اضْطِرَابِي فِي الهُمُومِ الغَوَالِبِ

أذَلَّ شَبَابِي الحُبُّ حَتَّى رَأيْتَنِي.........

.... ؛ أمُرُّ بِأتْرَابِي مُرُورَ المُجَانِبِ

وَأَحْسُدُهُم مِمَّا لَقِيتُ ؛ وَإِنَّنِى..........

....؛ لأَخْشَى عَلَيْهِم مِحْنَتِى وَتَجَارِبِى



.....

❁ - انتَظِرِى بُغْضِى

حَبَبْتُكِ ؛ وَالأَوْهَامُ فِكْرِى وَحُجَّتِى.......

..... ؛ تُؤَلِّبُ بَعْضِى فِى هَوَاكِ عَلَى بَعْضِى

إِذَا مَا نَقَضْتُ الرَّأْىَ بِالرَّأْىِ ؛ رَدَّنِى.......

.... ؛ إِلَى خَطَرَاتِ الوَهْمِ مَضٌّ عَلَى مَضٍّ

أُصَارِعُ أَهْوَالاً مِنَ الغَيْظِ وَالرِّضَى........

..... ؛ وَمَا يَتَوَلَّى الغَيْظَ فَوْقَ الَّذِى يُرْضِى

عَجِبْتُ لِمَن رَاضَ النِّسَاءَ وَرُضْنَهُ........

...... ؛ وَيَقْضِينَ مِن إِيلامِهِ دُونَ مَا يَقْضِى

وَيَرْمِينَهُ بِالسَّهْمِ لَيْسَ بِضَائِرٍ.............

.. ؛ وَيَرْمِى بِمَا يَحْمِى الجُفُونَ عَنِ الغِمْضِ

فَكَيْفَ بِهِ قَد ذَلَّ وَهُوَ مُكَرَّمٌ......... ؟!!

وَأَغْضَى ؛ وَلَو قَد نَاصَبَ الدَّهْرَ لَم يُغْضِ

كَفَى بِكَ ذُلاًّ أَن تَبِيتَ عَلَى جَوًى........

وَتُصْبِحَ فِى ذِكْرَى ؛ وَتُمْسِى عَلَى رَمْضِ

كَأَنَّكَ لَم تُخْلَق لِدُنْيَا تَجُوبُهَا....... ؟!!

..... ؛ وَمَا أَضْيَقَ الدُّنْيَا مِنَ الحِدَقِ المُرْضِ

فَهُنَّ اللَّوَاتِي زِدْنَ فِي العَيْشِ لَـذَّةً.........

.... ؛ فَأَقْصَيْنَ لَـذَّاتٍ مِنَ الفَرَحِ المَحْضِ

شَكَكْتُ ؛ وَقَد تُنْجِي مِنَ الشَّرِّ رِيبَةٌ........

.... ؛ وتُبْدِلُ مُسْوَدَّ الحُظُوظِ بِمُبْيَضٍّ

لَقَد كُنْتُ أَمْضِي طَائِعاً غَيْرَ جَامِحٍ......!!

.. ؛ وَأَرْضَى بِإِطْرَاقِي عَلَى الرَّيْبِ أو غَضِّي

وَيَفْضَحُنِي فِيكِ اقْتِحَامِي وَغَيْرَتِي........

... ؛ وَطَرْفِي ؛ وَمَا جَسَّ الأَطِبَّاءُ مِن نَبْضِي

وَيَأْكُلُ قَلْبِي مَا أُكَتِّمُ رَاضِياً............!!

... ؛ فَمَا بَكَتِ العَيْنُ الشَّبَابَ الَّذِي يَمْضِي

وَأَنْتِ ؛ لَعَمْرِي فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ........!!

.... ؛ يَسُرُّكِ بَسْطِي فِي الحَوَادِثِ أو قَبْضِي

أَأُنْثَى وَوَحْشٌ؟!!....... ؛ جَلَّ خَالِقُ خَلْقِهِ

؛ وَسُبْحَانَ كَاسِي الوَحْشِ مِن رَوْنَقٍ غَضٍّ

وَأَعْجَبُ مِنْهُ لَذَّتِي وَمَسَرَّتِي............

.. ؛ عَلَى حِينِ نَهْشِي فِي المَخَالِبِ أو نَفْضِي

فَيَا سُوءَ مَا أَبْقَيْتِ فِي الدَّمِ مِن لَظَىً.....!!

وَفِي الفِكْرِ مِن كَلْمٍ ؛ وَفِي القَلْبِ مِن عَضٍّ

أَخَافُكِ فِى سِرِّى ؛ وَجَهْرِى ؛ وَمَشْهَدِى
لَدَيْكِ ؛ وَغَيْبِى...... ؛ خَوْفَ أَرْقَطَ مُنْقَضٍّ
لَقَد كُنْتِ أَحْلامِى إِذَا اللَّيْلُ ضَمَّنِى.......
..... ؛ وكُنْتِ إِذَا مَا الفَجْرُ أَيْقَظَنِى رَوْضِى
يُنَاجِيكِ طَيْرٌ فِى الضُّلُوعِ بِلَحْنِهِ........ ؛
لَقَد عَاشَ فِى سِحْرٍ ؛ وَقَد عِشْتِ فِى خَفْضِ
وكُنْتِ عَلَى وَرْدِ الخَمَائِلِ زِينَةً !!.........
...... ؛ وكَانَ بَشِيرَ الفَجْرِ فِى الفَنَنِ الغَضِّ
فَأَصْبَحْتِ لا خَيْراً فَيُرْجَى...... ؛ وَلا لَقًى
فَيُلْقَى.... ؛ وَلَسْتِ مِن سَمَائِى وَلا أَرْضِى
تَصَامَمْتِ عَن قَلْبِى وَرُمْتِ مَسَاءَتِى!! ....
.. ؛ وَتَنْتَظِرِينَ الحُبَّ؟!!... ؛ انْتَظِرِى بُغْضِى



.....

« لا تَعُـودِى !! »

لا تَعُـودِى !!
أحـرقَ الـشّكُّ وُجُـودى !!... ؛ لا تَعُـودِى
اذهـبـى ماشِئت أنّى شئتِ فى دُنيا الخلودِ
واتركى النّار التى أوقدتِها تقِـضـمُ عُودى
هـى بـردٌ وسـلامٌ يـتـلـظّـى فـى بُرُودى
فاسعدى فى شِقوة الرُّوح ولكن !!... ؛ لا تَعُـودِى !!
أنت والأقدارُ ؟!! ؛ كم قاسيتُ منهنَّ ومنكِ
هى تـأتى بيقينٍ خائنٍ !!... ؛ فى إثـرِ شَكٍّ
ثُمَّ أنـت الشّـكُّ فى إثـر يقـينٍ لم يخنكِ
وأنا سائلُك الحيرانُ ؟!! ؛ عنهـنَّ وعنكِ
فأجيبى واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!
اللّظَـى زادى !! فـهـل ينفعنى زادٌ مُميتُ ؟!
اللّظَى روحُكِ؟ أم رُوحى سعيرٌ مُستميتُ ؟!
كلّمـا مـرَّت بـه النسمةُ من وجدى حَيِيتُ
أهى تُحـيينى إذا مـرَّت بنارى أم تُميتُ ؟.
خبِّرينى ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!
أنـا كـالنَّـار تَـغَـشَّـاهـا من المـوت رمـادُ

أحديثٌ منكِ يُحْيِينى أم الصمتُ المُعادُ ؟
أم نسيمُ الحُبِّ ؟ أم هجرُكِ؟ أم هذا البِعادُ ؟
أأنا حيٌّ ولا أدرى أم الحيُّ الجمادُ ؟
خبِّرينى واذهبى إن شئتِ ؛ لَكِن !!... ؛ لا تَعُودِى !!

هذه الرُّيةُ فى رُوحىَ من سِرِّ حياتى
بَعثت وَجْدِى فدبَّ الشوقُ منها فى رُفاتى
فَجَّرَت أَغْمَضَ ما أخفيتُ فى جَوْفِ صَفَاتى
فإذا وَرْدُكِ نجواىَ وأشواكى شكاتى
اسمعيها ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!

أنت ! ؛ ما أنت سوى شكْوَى فى طول حنينى
كلُّ ما فيك من الأوهام حقٌّ فى يقينى
المُنَى والوجدُ والصَّبوةُ نبعٌ من ظُنُونى
أنتِ إيمانىَ ؛ بل كُفرىَ ؛ بل أنتِ جُنُونى
أنتِ لا أنتِ ؛ اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!

ماسمائى؟ ؛ هى إظلامٌ ورعدٌ وبُروقُ
لا أرى نجمى ولا فيها غُرُوبٌ أو شُرُوقُ
صَخَبٌ يهدِمُ بُنْيانى ؛ ورعبٌ ؛ وخُفوقُ
ووميضٌ هو فى رُوحى حريقٌ وفُتُوقُ
اشهدى ؛ ثم اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!

ثــم مــا أَرْضىَ ؟ زلـزالٌ وجـدبٌ وصُدُوعُ
ظـمـأٌ يغـتـالُ آمــالــى ؛ وأشــواقٌ تَـلــوعُ
هــذه الأوهــامُ مــن حــولىَ أطيافٌ تَـروعُ
أينَ ؟ لا أينَ ؛ ضلالٌ ؛ بل خِداعٌ ؛ بل هُلُوعُ

أقبلى ثم اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُــودِى !!

حَيْرتى فيكِ وفى نفسىَ من طولِ انتظارى
حَيْرةُ الذرَّةِ فـــى الـــرِّيح بمجهولِ القِفَارِ
تشـتـكى للَّيـل مـا تـلـقاهُ من شمس النَّهارِ
لا كؤوسُ الغَيْثِ تسـقيها ولا الموتُ يُوارى

اذهبى ثم اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُــودِى !!

أنــا فــى العُــزلــة لا آنــسُ إلا بــارتـيــابــى
الأفاعى الصُّمُّ والوحشُ الضوارى من صِحابى
فى دمـى تشتـفُّ أو تـنـهـش رُوحى وإهــابــى
فتـعـالَى ؛ واسـألى كـيـف رأتنى؟... ؛ لا تَـهابى

اسمعيها ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُــودِى !!

كيف لا تأنسُ فى الرِّيبة بنتُ الظُّلُماتِ؟
مُهْجتى !! ؛ أمُّ الخصام المُرِّ مهدُ النَّزواتِ
خُـلِقَت لليأس والبأس وطَىِّ الحسَراتِ
وارتـكابِ الفرَح النَّشوان فوقَ العَبَرَاتِ

لا أُبَالى !! ؛ فاذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

ما دمائى؟! ؛ هى أشواقىَ من جُرحى تفيـضُ
شُعَـلٌ ذابـت مـن اللـذّات أو وَجْدٌ غوَيضُ
ليتها تبقى كما تـبـقــى الأمانــى لا تـغيـضُ
حَبَّبَ الشـكُّ إلــى قــلبــىَ إيـمانٌ بـغَيـضُ

أنتِ جُرحى !! ؛ فاذهبى إن شئتِ ؛ لَكِن !!... ؛ لا تَعُـودِى !!

قد صحبتُ اللّيلَ ؛ والليلُ اكتئابٌ وارتياعُ
ظُـلُماتُ الصمتِ لا ينفـذُ فـيهـنَّ شُعاعُ
حسرةٌ تُطوى على أُخرى وَهَمٌّ وضَـيـاعُ
وأحاديثُ لـهـا فـى النَّـفـس هَدٌّ ونِـزاعُ

أَنْصتى ثم اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

قلـتُ : يا نجمىَ ! هذا الليلُ فاسطَعْ وأعِنِّى
إهْدِنـى !! ؛ هـذى فـلاةٌ ودليلٌ ضـلَّ عنِّى
كـلُّ ما أخـشــاه أو أرجــوه قد أفلت منِّى
اهدنى أو لا لقد ضعتُ ؛ فغِبْ يا نجمُ ! إنِّى

لا أُبَالى فاذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

أنـت يا نجمىَ كالذكـرى عـذابٌ وارتياحُ
ظَفَرٌ يـخبـو وقـــد ضــرَّم آمالى الطِّماحُ
لكمـا فـى النَّفـس أضواءٌ تُدَمِّيها الجراحُ

هـكـذا السُّعدُ إذا مـا لامَهُ نَحْسٌ مُتاحُ

أنتِ نجمى !! ؛ فاذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

ساعةٌ فرَّتْ إلى الذكرى !! ؛ إلى غيرِ مآبِ

تتجلَّى كالخُلُود الغضُّ فى بَرْقِ الشَّبابِ

سعَّـرَت للرَّاحلِ المُنْبتِّ هَمِّى وطِلابى

فَهْىَ تختالُ لتُضْرِينىَ من خلفِ حجابِ

مزِّقيه !! ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

هَلَكَ الماضى !! ؛ أما تهلـكُ ذكراه فتفنى؟

أهْـوَ مـالُ الحـىِّ فى دُنـياه يحويهِ لِيغْنى؟!

أم ثمارُ العُمر قد أنضجها الشـوقُ لِتُجْنى؟!

أم هو الشُّحُ الـذى لَـوَّعَ أرواحـاً وأضْنى؟!

لستُ أدرى !! ؛ فاذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

هـذه الساعـاتُ تنسابُ كأن لم تَكُنِ

هى كالحيَّات غابَت فى كهوف الزَّمنِ

رُقيَةُ الذِّكرى أطارت حيَّةً من وسَنِ

فأرتْنى القَـلْبَ نَشْـوانَ بِسُمٍّ الفِـتَنِ

فتنةَ الماضى !! ؛ اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُـودِى !!

أهِـى الجـنُّ تـجـلَّت لى أرَاهـا وتَـرانـى؟!

وسوست لى الشكَّ فى صمتك عَنِّى كى أعانى؟!

أسمعُ النَّبْأةَ تأتينى بغيبٍ كالبيَانِ؟!
فَهْىَ حَقٌّ ملء أسماعى ؛ وحقٌّ فى عيانى؟!
أُصْدُقينى !! ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!
أمِنَ الإنسِ تغارُ الجِنُّ ؟أم كيف أقُولُ؟!
أهْىَ منهنَّ التى تَخْتِلُ عقلى وتَغولُ؟!
هذه الأشباحُ فى شَكِّىَ تبدو وتَزولُ؟!
كُلَّما آمنتُ !! ؛ لاريبَ ؛ أتى الريبُ يجولُ؟!
فإلى الجنِّ !! ؛ اذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!
ذكِّرى تلكَ التى تُخْفِى عذابى واحتراقى
هىَ أدرى منكِ لا شكٌّ !! ؛ ولكنى ألاقى
اسأليها السِّلْمَ فالسِّلْمُ نجاةٌ من فُواقِ
واذكرا أنِّى على حربكِما لستُ بباقِ
ذكِّريها !! ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!
لا تعودى !!.......... ؛ أحرقَ الشكُّ وُجُودى
لا تعودى اذهبى ما شئتِ أنَّى شئتِ فى دنيا الخلودِ
واتركى النارَ التى أوقدتِها تقضمُ عُودى
هى بردٌ وسلامٌ يتلظَّى !!.... ؛ فى بُرُودى
فاسعَدى فى شِقْوةِ الرُّوحِ ولكن !!... ؛ لا تَعُودِى !!
أنا !! ؛ لاكُنْتُ ولا كان قصيدى أو نشيدى

لوعةٌ تُمْلِى على الأكوان آلامَ العَبيدِ
أنا فى الرِّقِّ أعَانى ثَورةَ الحُرِّ العنيدِ
أتحدَّاكِ ولكنِّى ذليلٌ فى قُيُودى !
لا تَرِقِّى !! ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!
نَفَثاتُ السِّحْرِ تَنسابُ الأفاعى فى رُقاها
هي بنتُ اللَّيلِ والأوهام لكنى أراها
كُلَّما نازعتُها السَّيْرَ رَمتْنى فى خُطاها
نفثاتُ السِّحْرِ ما يفعلُ فى رُوحى صَداها ؟!
أُنفثيها !! ؛ واذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!
هذه الزَّهرةُ من نُضْرتِها نفحُ الجَمالِ
الشَّذى والحُسْنُ حُرَّاسٌ على سرِّ الجَمالِ
أذبَلتْها زفرةٌ منِّى !! ؛ ولكن لا أُبالى
فأنا النَّارُ ؛ وكالنَّارِ ارْتِيَابى واشتعالى
لا أُبَالى !! ؛ فاذهبى إن شئتِ !!... ؛ لكن لا تَعُودِى !!
لا تَعُودِى !! ؛ لا تَعُودِى !! ؛ لا تَعُودِى !!



.....

❁ - حَيْرَةٌ !!

أَشَابَ القَلْبُ أم كَرِهَ الشَّبَابَا
وَبَانَ الأُنسُ أم نَسِيَ الإِيَابَا
وَغَالَبَنِى الأَسَى أم غَالَبَتْنِى
حَيَاةٌ تَجْعَلُ الفَوْزَ اغْتِصَابَا
أَتَغْصِبُنِى الدُّمُوعُ الصَّبْرَ حَتَّى
.... ؛ أَرَى الدُّنْيَا أَنِينَاً وَانْتِحَابَا
وَيُبْدِلُنِى الزَّمَانُ مِنَ التَّصَابِى
وَمِن طَرَبِى وُجُوماً وَاكْتِئَابَا
وَأَسْأَمُ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَلَمَّا........
...... ؛ أَذُق مِن لَذَّةٍ إِلاَّ حَبَابَا
فَأَزْجُرُ لَذَّتِى زَجْرَ اليَتَامَى
.. ؛ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَمَّ بِهِم ذِئَابَا
أَفِى وَهَجِ الشَّبَابِ أَعُودُ هِمَّاً
يَذُودُ بِضَعْفِهِ النُّوَبَ الصِّعَابَا
وَأُطْرِقُ لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِيناً
كَجَانِى الشَّرِّ يَنْتَظِرُ العِقَابَا

وَأُصْبِحُ فِي يَدِ الدُّنْيَا أَسِيراً
إِذَا رَامَ الفَكَاكَ وَهَى وَخَابَا
كَمَا عَلِقَ الحِبَالَةَ ذُو جَنَاحٍ
وَلَم يَنْفَعْهُ أن صَحِبَ السَّحَابَا
فَصَفَّقَ ثُمَّ رَنَّقَ ثُمَّ أَعْيَى......
...... ؛ يَحِنُّ لِدَارِهِ جَوّاً وَغَابَا
أَمِن عَدْلِ الحَوَادِثِ أن أُضَرَّى
.... ؛ لأَطْعَمَ إِثْرَ لَذَّتِهِنَّ صَابَا
وَأن أَستَقْبِلَ الغَدَ مُستَثِيباً.. ؛
فَيُقْبِلَ....... ؛ لا أَفَادَ وَلا أَثَابَا
وَأَحْمِلَ مِن بَنَاتِ الهَمِّ قَلْبَاً
إِذَا نَهْنَهْتُهُ..... ؛ زَادَ اضْطِرَابَا
جَزَاكِ اللهُ مِن دُنْيَا خَتُولٍ
غَدَوْتِ القَلْبَ شَكّاً وَارْتِيَابَا
أَتَنْهَانِي عَنِ الجَزَعِ اللَّيَالِي
وَمَا تَنْفَكُّ تَتْرُكُنِي مُصَابَا
فَتَسْلُبُنِي الأَحِبَّةَ عَن عَيَانٍ
وَتَمْنَحُنِي بِذِكْرَاهُم عَذَابَا

وَتَسْأَلُنِى اخْتِدَاعاً : أَيْنَ بَانُوا
وَمَن يُجْرِمِ تَوَقَّحَ أَو تَغَابِى
سَلِى مَا شِئْتِ وَاسْتَمِعِى شَكَاتِى
كَمِثْلِ الدَّمْعِ تَنْسَكِبُ انْسِكَابَا
أَعَذْلٌ مِنْكِ أَن أَجَّجْتِ قَلْبِى
فَلَوْلا الصَّبْرُ يُمْسِكُهُ لَذَابَا
فَصَارَعْتُ الشُّجُونَ وَصَارَعَتْنِى
إِلَى أَن فُزْتُ بِالبُقْيَا غِلابَا
فَإِنَّ الدَّهْرَ يُنْصِفُ مَن تَأَبَّى
وَيَمْنَعُ يَائِساً مِن أَن يُجَابَا
وَمَن يُعْطَى التَّجَلُّدَ لِلرَّزَايَا
تَيَقَّنَ أَن يُصِيبَ وَأَن يُصَابَا
وَسَائِلَةٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ عَنِّى
وَعَن جَلَلٍ مِنَ الأَحْدَاثِ نَابَا
تُذَكِّرُنِى الأَحِبَّةَ يَوْمَ وَلُّوا
فَزَادَ الدَّمْعُ وَالجَزَعُ انْتِيَابَا
أَحَافِظَتِى ؛ فَدَيْتُكِ مِن صَدِيقٍ
يُسَائِلُ مَن مَضَى عَنِّى وَآبَا

هِيَ الدُّنْيَا تُفَرِّقُ سَاكِنِيهَا
وَفِي الذِّكْرَى تَزِيدُهُمُ اقْتِرَابَا
أَلا لا تَعْجَبِي لِي مِن نَحِيبِي
فَإِنَّ أَمَامَنَا العَجَبَ العُجَابَا



.....

يَا ظَامِئَ العَيْنِ مِن جُوعٍ وَمِن ظَمَإٍ
مَاذَا بَقَاؤُك ؟! وَالإِخْلاصُ قَتَّالُ !
هَذَا المُشَعَّثُ ذُو الأَحْلامِ ... ؛ صُحْبَتُهُ
هَمٌّ ؛ وَخَوْفٌ ؛ وَحِرْمَانٌ ؛ وَإِقْلالُ
يَعِيشُ فِى الأَرْضِ جُثْمانَاً وَنَاظِرَةً
وَرُوحُهُ لِلعَوَالِى الشُّمِّ تَحْتَالُ
قَدْ نَابَذَ الزَّمَنَ العَاتِى فَنَابَذَهُ
تَصَاوُلا ... ؛ وكِلا القِرْنَيْنِ صَوَّالُ !
وَعَاشَ فِى وِحْدَةِ الرُّهْبَانِ مُعْتَزِلاً
لَهُ رَفِيقَانِ ... ؛ آلامٌ وَأَوْجَالُ
هَمَاهِمٌ ؛ وَمُنَى نَفْسٍ ؛ وَتَمْتَمَةٌ
وَلَوْعَةٌ ؛ كَبَنَاتِ السُّحْبِ تَنْثَالُ
مَا انْفَكَّ يُرْسِلُ مِنْ نَفْسٍ مُعَذَّبَةٍ
نَاراً تَؤُجُّ ... ؛ لَهَا فِى الجَوِّ إِشْعَالُ
لَهَا نَقِيضٌ ؛ وَتَرْجِيعٌ ؛ وَغَمْغَمَةٌ
كَأَنَّمَا لاقَتِ الأَبْطَالَ أَبْطَالُ
يُثِيرُ حَوْلَكَ ذُعْراً لا يُنَهْنِهُهُ
خَوْفُ الحَيَاةِ ؛ وَلا تَنْهَاهُ آمَالُ

بَيْنَا تَـرَاهُ عَـلَيْهَا سَـاكِـنَـاً قَـلِقَـاً

كَـأَنَّ بِهِ رَبَضَت فِـى الأَرْضِ أَغْـلالُ

إِذَا السَّمَـاءُ قَـدْ انْشَـقَّـت بِـصَاعَقَةٍ

رَعْدٌ ؛ وَبَـرْقٌ ؛ وَتَخْـطِيـفٌ ؛ وَإِذهَـالُ !



- ديـوَان:

وَاهِي مَرّت أيَّامَك !!

لِلشَّـاعِـر

« مُحَمَّد محَمُود دَخرُوج »

(1981 ـ 2013)



.....

❁ - إِهْـدَاء



﴾ أنا المُخلص لأحلامك ولعهودك وعُمرى
بغيرك أنا ما أرضى وعن دينك أكُون
مفتون !!
بحبِّك والدَّليل دمِّى إذا ما يسيل هيكتب
ليكى كلماتُو: أنا العاشج !!... ؛ أنا المُغرم !!
... ؛ أنا بحُبِّك أنا المجنُون !! ﴿

إِلَى .... !!
إِلَى وَطَنٍ قَد رَحَلْتُ عَن دُرُوبِهِ
الَّتِى مَا عَرِفْتُ سِوَاهَا !!
أُهْـدِى هَـذِهِ الأَشْعَار

.....

﴾ مُحَمَّد مَحْمُود دَخْرُوج ﴿



.....

۞ـ تَصْدِير



﴿ ما بجتش جادرع المهانه والأسيَّه !!... ؛
ما بجتش جادرع الخضوع !!
هامشى النهارده ؛ بس هاكتب قبل ما أمشى
على كل الحيطان :
ماشى خلاص !!... ؛ بس لنهاية حياتى :
مستحيل هيكون رجوع !!
يا مركبى للشطِّ لا بيوصل ولا يعدِّى !!
يا ريح الهَمِّ لا تجفى !!... ؛ ولا تهدِّى !! ﴾





.....

مَدْخَل



﴿ يا نفسي يا تايهه !!... ؛ عريانه نفسك تلبسي ؟!!
... ؛ دا لو الشّيطان لو مات ؟!!... ؛ الظلم ما بيوم
يتنسي !! ... ؛ الظلم أثره على الملامح والقلوب
علامات !!... ؛ إياك تجولي مهما كان ؟!!... ؛
إياك تجولي فيهْ أمل !!... ؛ وإيَّاك تجُولي
الظُّلم مات !!. ﴾ .





.....

❁ـ كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع :

بسم الله الرحمن الرحيم

.....

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ قَد كَانَت لِي حَيَاةٌ !! ؛ وَكَانَت لِي دُنْيَا !! ؛ وَكَانَت لِي آمَالٌ وَأَحْلَامٌ !! ؛ وَلَكِنِّي أَقُولُ دَوْمَاً : إِنَّ الحَيَاةَ حُظُوظٌ وَأَقْدَار ؛ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ قَد كَانَت لِي حَيَاةٌ !! ؛ أَيْنَ حَارَتِي العَتِيقَة ؟!! ؛ بَل أَيْنَ مَدِينَةُ الرِّيَاض ؟!! ؛ حَيْثُ كَانَ أَهْلِي !! ؛ وَرِفَاقِي !! ؛ وَأَحْبَابِي !! ؛ فِي غُرْبَتِي أَمْشِي عَلَى دَرْبِ المَوَاجِعِ !! ؛ فِي غُرْبَتِي أَحْيَا عَلَى ذِكْرَيَاتِ عَهْدٍ قَد مَضَى !! ؛ فِي غُرْبَتِي حَيْثُ أَمْضِي نَحْوَ النِّهَايَةِ !! .

.....

مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج

الشَّهِيرُ بِـ:

«نِزَار شَاهِين المِصْرِي»

من لا مكان لا وطن

✿✿✿✿✿ ✿✿✿✿✿ ✿✿✿✿✿

« أَيَا وَطَنِى !! »

.....

❁ - رِسَالَةٌ مِن مَيْدَانِ التَّحْرِير إِلَى سِيَادَةِ الرَّئِيس

.....

سِكِت الكَلام ... ؛ واتكلِّمت أشعارِى
رُوحك خلاص دِبْلِت ... ؛ نهرى أنا جارى
شُوف اللى كان جبلك ... ؛ بطل بشاشة عَرْض
أهُو فى النِّهاية جَريح ... ؛ وبينطرح عالأرض
جُول هانتصِر وأبجى !!... ؛ وعيش هناك فى الوهم !!
مهما تُكُون جَادِر ... ؛ لازم يجيلِك سَهْم
كان شخْصَك بيت خَراب !!... ؛ وبيدِى صار عامِر
إنت ما جيت كرئيس !!... ؛ إلاَّ بشهيد ثاير
وجميلنا أهو بيترد ... ؛ تنسى قَسَم وعهُود
تظهر بصُورة وغْد ... ؛ تفعل كفعل يهُود !!... ؛
يابُو الطُّرُج ضلما !!... ؛ وسياسة كيف العَار !!
لو كُنْت مِيت جَنًّا ... ؛ هارضى أعيش فى النَّار !!
آخِر كلام لرئيس ... ؛ مَثِّل عَلِينَا الشَّرَف ... ؛ اليوم
راينا الحَج ... ؛ طاغى وجبان وخَسيس !!... :

مهما تحارب شَعْب !!... ؛ وتقُود جيُوش البطش !!
تهدر دماء أبطال !!... ؛ الشّمس راح تطلع ...... :
يهتز بيك العَرْش !!
آخِر نِدَاء ... ؛ آخِر نِدَاء لجنابِك العالى ... ؛ بيسطّرُوا
أوْلادى ورجالى ... ؛ كلمة جميع الوطن ... ؛ بيجولها
فى استنكار !!... : ارحل وإمّا الكَفَن
حبّيت تُكُون حَاكِم ... ؛ فُرعُون جديد ملعون !!
هتبات هنا الليلا ... ؛ بُكرا فحديد مسجُون
ارحل كفايا كلام !!... ؛ لا نظام ولا إخوان !!... ؛
بالسّاحا بُكرا الحُكْم ... ؛ حُكْم بقرار إعدام ... ؛
والكُل راح يُسْكُت !!... ؛ والحُكْم للمَيْدَان

[25 ـ 1 ـ 2013]

.....

❁ - الرُّصاصَه فى بُور سعيد

.....

الرُّصاصا فبُورسعيد ... ؛ كان صداها هناك بعيد !!
كان صداها فمصر وفى القُرى فكُل النُّجُوع
كان صداها بيرفض الغدر اللى كان !!... ؛ ويدُوس
على معنى الخُضُوع
الرُّصاصا فبُورسعيد ... ؛ الرُّصاصا كات عزيما !!... ؛
تعلن الحرب على الإخوان وعالمُرشِد وأعوانه الكلاب
وتنذِر بالهزيما !!
الرُّصاصا فبُورسعيد ... ؛ كات خيانا !!... ؛ وكات
شهيد !!
كات خيانا من رئيس ... ؛ بَيِّنِت للنَّاس حجيجتو !!... ؛
إن حظُّو من الشَّهاما والرُّجُولا كان تعيس !!... ؛ إن
عُمرو ما كان شرِيف !!... ؛ إن حالو كِيف حقير يسمح
لنفسو يعتدى فصُورة شيطان على مِسْكِين كفيف !!
الرُّصاصا فبُورسعيد ... ؛ بردُو خَطِّت فى السَّمَا كلمة
شهيد !!
كان شهيد وَدَّع حياتُو ببسما رضيا عن مصيرًا !!

رافض كفاحُو ليه بأرضو يحصُدُو غيرًا ؟!!

رافض بلادى تتجسم مليون وطن !!

رافض كلاب اتمسّحُوا بالدِّين !!... ؛ كيف ينشُرُوا

الإسلام وريحتهم بتنضح بالعفن ؟!!

الرُّصاصا فبُورسعيد ... ؛ كات نهايا للشهيد ... ؛

لكنها ويا النِّهايا ... ؛ كات بتبنى صَرْح مَجْد !!... ؛

صَرْح حَط فوش أعداء الرُّجُولا ألف سَد وسَد !!

الرُّصاصا فبُورسعيد ... ؛ اتصوِّت لنفُوس شريفا !!

... ؛ أمَّا مَن أعطى الأوامر بالخيانا اسمُو راح يفضل

على مَر الليالى والسِّنين كيف طعم جيفا !!

الميدَان فى الثورا كان شهاما وكان نِضَال ... ؛ الميدان

فى الثورا كان بطُولا ورمز ... ؛ وفبُورسعيد سِكِت

الكَلام !!... ؛ نطج الزَّمَن !!... : عَرْش الجَبَان

اهتز !!

[29 _ 1 _ 2013]

« مِصْر !! »

.....

❁ـ عَمَّالا بِتْجُولِى

عمّالا بتجولى وتعيدى فى سؤالك ؟!!
أنا اللى طول عُمرى بكتب مديح
صورتك ؟!!... ؛ ويشد ف حبالك !!
عمّالا بتعيدى وبتسألى أنا مين ؟!!
أنا اللى عيشك يوم مع خوفى ؛ ويوم
على جوعى وراضى ليَّا سنين !!
أنا اللى بدعيلك مع كُل طلعة شمس !!
مرّات كتير لَمَّا تكون المحنا حوليَّا !!
بسكت وبتعدى بستر كريم لا بيشمت !!
الندل الجبان ولا مين سمع ولا حد
حَس !!
لكن دا طال الليل !!
والمحنا لَمّا نجُول هانت وهتعدّى بيزيد
علينا الويل !!
يام الصبايا والرِّجال !!
فرجك جريب زى ما بيحكى
اللى حاكمينك ولا الميزان

ميَّال ؟!!

هو انت شايفانا كبرنا وشيَّخت

منَّا الجُدُور ؟!!... ؛ ولا بعنيكى

لسَّانا بردُو عيال

إن جُلت لسَّا الصَّبر حبلو طويل

الصبر ضج وجال حبالى اتجطعت

وبجيت عليل وعويل !!

الصبر كان واجف سنين أمَّا النهاردا

خلاص وجع وانشل !!

خربت وخاريها بيضحك جاعد

هناك ع التل !!

فرحان بيضحك وإحنا وسط خراب ؟!!

هو فى جنازا ولا إحنا جوا الفرح ؟!!

الصبر أشرك والهدوء كافر !!... ؛

وشعار بلدنا خلاص يا ناس الكيل طفح



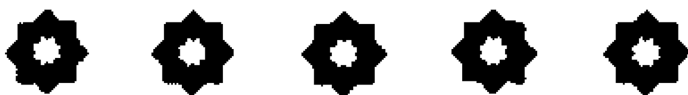
.....

۞ - يَا وَطَـن ؟!!

.....

يا وطـن الكـدب فيك هُـو الصَّـديح !!... ؛
يا وطـن مـالك تمـن !!... ؛ يـا وطـن الضلمـا
فـ دُرُويك بتـطـرح عل من لُـونـك ومـن
طينك ريحة عفـن !!... ؛ يـا وطـن مافيهُوش
طـريح !!
يـا وطـن ملهُـوش مـلامح فـ الـوجُـوه !!... ؛
يـا وطـن أحرارو هُمَّـا اللى أضـاعُـوا الحـج
فيـه وخَنُّـوه !!
يـا وطـن صـوتـك وجيـع !!... ؛ يـا وطـن
سِعْرَك رِخِص !!... ؛ يـا وطـن عمَّـال
يضيـع !!
يمكن يكُـون الـذَّنب مش ذنبـك !!... ؛ يمكـن
يكُـون ذنبى إِنِّى حَبِّيتِـك !!... ؛
وبرغـم إنِّى على أرضك مليـيش مكـان !!
... ؛ لِسَّانِى عـاشِج ذكـرى مـن عُمـرك !!
... ؛ ويطُـول جفـاكِى وطلعتـك !!... ؛ وأنـا

عُمري ما نسيتك !!.



.....

❁- من امتا كُنَّا نسيينك ؟!!

.....

أبدأ كلامى باسم ربِّى والإله ... ؛ خالجنى
واللى فطر ... ؛ معبودى مالى سِواه
اللى بشوفا بكُل لحظا بصمتى فى كلامى
ولو رُوحى تكُون فى الهم والأحزان تنادى
فى الفضا تُصْرخ تُجُول الله
وتنى بالنَّبى عيسى واسمو مسيح ... ؛ بدا
فى أرضى وعاش يُنشُر رسالة حُب يداوى
جلوب وجوِّم م الجُبُور أموات وخلِّى البسما تملى
كُل جلب جريح ... ؛ ومن عجبى دا كان بيحب
كُل النَّاس ... ؛ ولكن دوجُوه الكاس !!... ؛ وكان
يغفر وبيسامح !!... ؛ على أرضى بدا عهدو وأرضى
لسَّا لجميلو مهش ناسيا تُجُول لسَّا أنا فكراه كأنو
كان هنا امبارح !!
وتلِّت بالنَّبى الأكرم شريف معصُوم !!... ؛ بحُبُّو بكُل
أركانى ووجدانى ولو تنكر تكون جانى وأكُون
مظلُوم !!... ؛ دنا أملى يُطُل عليَّا يدعيلى ويُنظُرلى

ولـو بصًّـا !!... ؛ ومهمـا أجُول مـا يكفينـى ... ؛ ولاجـل
العشج مـا يخُدنى راح أشـرح فى الحكـايا
وابـدأ الجِصًّا :
جـالُوا الهـوى مُمكـن يُكُون لجميـلا أو
أكتـر !!... ؛ جُلْت الهـوى واحـد وعشجى
مـا يعـرف الإشراك أو التثليث !!... ؛ وحُبّى
مـا يتوصف بكـلام ولا باللفـظ يتجـدَّر !!
يـا فجـر الحُـب صُبْح الصِّدج نُور الكلمـا
ونهـارهـا !!
يـا صمت بحبّـو لـو تهـدا وتتأمِّـل !!... ؛ يـا صُـوت
بالحكمـا يتكلِّـم وبيفسَّـر وبيعلِّـل !!... ؛ يـا شمس
الـدُّنيـا وجمـرهـا
أكـون مـوجُـوع تـداعبنى بنظـراتهـا تغمِّى عنيًّـا
عـن حُـزنى بـراحـة إيـد !!... ؛ تُشُـوف الخُـوف
وفـزعـة وسـط ليـاليًّـا تهـدِّينى تسـامـرنى تضحكنـى
تخلِّينـى بلحظـاتى كفـرحـة طفل بيغنِّـى بيُـوم العيـد !!
يـا زينـا وسـط كُل أصحـابهـا يـا بهيـا !!
يـا حلـم كبيـر بنـادى امتى يتحجج ... ؛ أكـون
عبـدك وخدَّامِك ... ؛ أكـون ليهـا تكـون ليًّـا !!

بشوفك شمعا بتنوّر تزيل رُعبى تبدِّد خُوفى
يذُرُوبى !!
أكون غلطان لو أتكلّم وأجُول إنِّى
جدير بيكى !!... ؛ ولكن لسَّا أنا عشمان
ترضِّينى وتخدينى بآمالى وأوهامى بنصرى
أو وأنا مهزُوم بإيمانى وبعيُوبى ؟!!
أنا المُخلص لأحلامك ولعهودك وعُمرى
بغيرك أنا ما أرضى وعن دينك أكُون
مفتون !!
بحبِّك والدَّليل دمّى إذا ما يسيل هيكتب ليكى
كلماتُو : أنا العاشج !!... ؛ أنا المُغرم !!... ؛ أنا
بحُبِّك أنا المجنُون !!
وتسألنى تُجُول ليَّا !!... : حبيتبك مين وفين
بتكُون ؟!!... ؛ أجاوبك عالسُّؤال حيران وأجولك
مين تُكُون هيَّا !!... :
حبيبتى أحلى من بالكُون !!... ؛ ما تعرف إيه يكُون
الشَّر !!... ؛ حبيبتى لو أزعلّها أكُون ضايع وأكُون
ملعُون !!... ؛ أشوفها لحظا زعلانا وشايلا هُمُوم !!
... ؛ أحارب كُل أعداءها ... ؛ وأهزمهم ... ؛ وأفرحها !!

... ؛ فتدعيلى ... ؛ أحس ساعتها إنى رسُول وأنا القديس
وأنا المعصُوم !!
بلحظة عشجنا الصَّافيا أبُوس خَدّك
تُمر سنين ماتتعدِّش ولسَّا بريحى وشفايفى
أثر منك كريح الزَّهْر والعنبر !!
تُجُوليلى أنا عبلى وهات ياللا لإيدى
المهر ؟!!... ؛ أسافر أتوه مع الدِّنيا وأرجعلك
بمطلُوبك وأكُون عنتر ؟!!
يا زينب والحُسين والسيدا نفيسا
يا إيد أحمد بإيد مريم بإيد فاطما بإيد
عيسا
يا صوت أعذب بيهدر مثل سيل الخير على
مدنا ... ؛ كلام راهب من الإنجيل بيتردِّد
على كنيسا
عرفتك تشترى ناسك وبتحبِّى
وماتبيعى
أنا المُسلم وأنا الجبطى وأنا السُّنِّى
وأنا الشِّيعى
يا معشوجتى ... ؛ ويا حبيبتى ... ؛ ويا أُمِّى

يا كُل الفرح ... ؛ كُل الحُب ... ؛ يا هَمّى
يا ناس طنطا ... ؛ وأهل سُوهاج ... ؛ حلاوة
الرّيف ... ؛ وطبع صعايدا عرفنهم ... ؛
ومنصُورا
يَا أُم كبيرا فى وقارها ... ؛ وبنت جميلا أمورا
ونكتب طُول حياتنا الشّعْر من أجلك !!... ؛
وتكتر عندك الأوصاف ... ؛ وشكلك أحلى
مالصُّورا
يا معشوجتى ... ؛ ويا حبيبتى ... ؛ ويا أُمّى
يا كُل الفرح ... ؛ كُل الحُب ... ؛ يا هَمّى
يُجولوا أهينها لو لفظا !!... ؛ أكون أخرس
أشوفها هناك بتندهلى ... ؛ بتأمُرنى أدافع
عنها وأحميها ... ؛ أكُون الفارس الأشرس
بلحظة غدر من كافر على عرشك !!... ؛
بيد جيشه وبكلابو ... ؛ يرُوحوا يشوّهوا
صورتك ويجُوا يحطعُوا حبالك !!... ؛ نُذُود
عن عرضك الأشرف ... ؛ ورغم اللحظا
وفزعها !!... ؛ بتيجى تُحضُنى عيالك !!
يا معشوجتى ... ؛ ويا حبيبتى ... ؛ ويا أُمّى

يا كُل الفرح ... ؛ كُل الحُب ... ؛ ياهَمِّى
أكلت الحُب من أرضك ... ؛ شربت الصدج
من نِيلك ... ؛ وشعرى والجصيد غنَّى بطلعت
بدرك المعروف مع نجومك تنور فى الدُّجَى
ليلك
أشُوف جلبك بيتوجع بوسط طريج أسارع
جبل أصحابى وآجى أشد من حيلك
أشوف زعلك أشوف غضبك أنادى يجيلك
الفُرسان ... ؛ نكون بيكى كما الطوفان ... ؛
ونكون هناك سيلك
يا معشوجتى ... ؛ ويا حبيبتى ... ؛ ويا أُمِّى
يا كُل الفرح ... ؛ كُل الحُب ... ؛ يا هَمِّى
يا ريح الزَّهر من نفسك بطلعة فجر
يا دمعا بريئا من زينة الصبايا بتتطلع
لمعشوجها بساعة هَجْر
يا ضمة إيدى على خصرك شفايفى
بتنطبع عندك على جبينك
سُؤال أهوج بيسألنا دا لسَّا الحُب
بجلوبنا ؟!!... ؛ سُؤال وإجابتو معرُوفا !!

...؛ من إمتا كُنَّا نسيانِك؟!!



«أَسْمَاءُ يَا أَرْضَ الهَوَى وَالضَّيَاعِ !!»



.....

✿ ـ واهى مرَّت أيَّامِك !!

واهى مرَّت أيَّامِك !!... ؛ وانحرجت أحلامِك !!... ؛ ورجعتِ تانى ليه !! ... ؛ وتجولى نتذكَّر ؟!!... ؛ نتذكَّر اللى كان !!... ؛ وتجولى ما هأجصَّر ؟!!! ... ؛ وتجُولى هانكمِّل ؟!!... ؛ دِهْ كان من الأوَّل !!... ؛ أمَّا صحيح يا زمان !! ... ؛ فِيك م الجِصص والحكايا والعجب ألوان !!... ؛ رُوحِى ياالله من دربى !! ... ؛ دنا الزَّمان دار بى ... ؛ وعشجت من تانى ... ؛ لو عايزا تانى نكون ... ؛ نادى وجُولى للهوى : ... ؛ رجعنى يا زمانى !!... ؛ دنا لو رئيتك يوم ... ؛ وسمعت جلبى يجُول : ... ؛ أنا ليكى راح أميِّل ... ؛ بساعتها راح أجولُه ... ؛ أمَّا صحيح عيِّل !!

حبِّيت وماتحبِّيت !!... ؛ دى سنين بجنب البيت ... ؛ وعيُونى تتكلِّم ... ؛ والنَّار برُوحى تشيل ... ؛ وبجلبى بتعلِّم ... ؛ وفيوم جميل ما أنساه ... ؛ جُلنا كلام حكيناه ... ؛ ورضيتى جُلتى نكُون ... ؛ كيف ليلى والمجنُون ... ؛ جُلتى عليًا الزِّين ... ؛ وبجيتى ويا شُهُور ... ؛ تسوى بجلبى سنين !!... ؛ وبآخر المشْوار ... ؛ طلعْتنى مغلُوب ... ؛ طاب ياالله أنا هأبعد ... ؛ واهو ده جدرى ... ؛ واهو ده حظِّى ... ؛ والحظ ماله هُرُوب ... ؛ وطاب ليه أنا هأزعل ... ؛ وخلاص أنا ماشى !!... ؛ ماهو كُل شىء !!... ؛ مكتُوب !! .



.....

✿ - كَلِمْتِك ف نَفْسِى !!

وأحكى أنا تانى ... ؛ عن حُب لِسّه كبير... ؛ وإن كُنت ما مصدج... ؛ راح تشهد الدِّنيا... ؛ وحتّى السّما والطّير!!... ؛

وأسماء دا دى الجِصًّا
دا بجلبى من حُبِّك
حُرْجًا وكمان غاصا
والقلب من عشجك
عِرِف وجُوه وعُيُون
واهُو يتحرج بعدك
كُل البشر والكُون

......

دا أنتِ هنا برُوحى وأنا بأدرى كيف أنسى
وأداوى أنا جُرُوحى
لكن إنتِ يا عُمْرى ما بتغبيش عنِّى
لو لحظا أو هامسه

......

دَنَا لو بسيب فمِّى
يحكى يا ناس حالى

وِيُوصِف كمان همِّى

وعِشْجِى للغالى

......

دا أنتِ هِنَا بلمى

وإنتِ الوطن والدَّار

عايز لحالى جواب:

وكيف اللى كان وصار؟!!

لِيه أترُك الجنَّه ؟!!

وكيف أرُوح للنَّار ؟!!

......

يا سلام على عآدتك!!... ؛ لِسّا بكُل صباح... ؛ بتنادى شمس الله !! ... ؛ وتجُولى ميتى يا رب؟!!... ؛ ميتى الفُؤاد يرْتاح؟!!... ؛ شُفْتِك أنا مآره... ؛ واجفا على الأعتاب... ؛ بتكلِّمى شمسى... ؛ مِن خجلتى ببعيد... ؛ كلمتك ف نافسى!!.



.....

✿ - الزَّفّه وِسْط دُمُوع !!

دِى الزَّفّه وِسْط دُمُوع ... ؛ وحبيبك المخدُوع : ... ؛ واجف على الناصيه !! ... ؛ وإنتِ يا ريت عاصيه ؟!! ... ؛ لا دا انتِ فرحانه !! ... ؛ طفيتى شمعة حلم ... ؛ وبجيتِ رضيانه !! ... ؛ واهجولك إيه ما خلاص ؟!! ... ؛ دا كفايا نظرة بشر !! ... ؛ نادُوكِ يا خاينه !! ... ؛ اتذكّرى لثانيه !! ... ؛ لا دا طبع ندل خسيس !! ... ؛ ومادُمتِ رضيانه ... ؛ وجبلتِ أى عريس ... ؛ فسلام على الإحساس !! ... ؛ ماطلعتى زى النَّاس !! ... ؛ وأنا اللى فاكرتك ... ؛ مِن حُبّى فيكِ ملاك ؟!! ... ؛ لا حِلوه دانتِ هَلاك !!.

واحمد أنا ربّى ... ؛ على ثبات جلبى ... ؛ لا هاروح أنا وأبكى !! ... ؛ ولا عل المكان أشكى !! ... ؛ وبكُل حال يا جميل ... ؛ فأنا بردُهْ وِلْد أصيل ... ؛ مبرُوك عليكى الزِّين !! ... ؛ ماهُو أصل أنا عـاَرفه !! ... ؛ دِهْ واد جبان هلفُوت !! ... ؛ وِسْط الدُّيوك... ؛ كتكوت !! ... ؛ وتركتى ليه حُبِّى ؟!! ... ؛ واخدتى واد جربُوع ؟!! ... ؛ دنا كُنت باعطيكى ... ؛ اللُّجْمه لو راح أجُوع ؟!! ... ؛ وبجيت خلاص مبسُوط !! ... ؛ وأنا هنا باغنّى ؟!! ... ؛ دا الحال صحيح مغلوط !! ... ؛ كان إيه حصل مِنِّى ؟!! ... ؛ جلتيلى بستناك !! ... ؛ جُلتيلى أنا شرياك !! ... ؛ طاب كيف وأنا واجف !! ... ؛ وإنتِ واجفه هناك ؟!! ... ؛

« وغنِّ على جُرُوحى
وارجُص على همِّى
لا يزعجك نُوحى
والحِزْن فى دمِّى »

......

جالُوا علىْ مجنُون !!... ؛ وبكُل سُوج مغبُون !!... ؛ هاعصُر عليًّا لُمون !!... ؛ وخلاص أنا ماشى !!... ؛ وخلاص أنا ماشى !!... ؛ لا هابلل إجماشى !!... ؛ والعين أهى جامده !!... ؛ علمتنى يا بارده !!.

......

يالله وعدِّى وفات !!... ؛ عشجك وحُبِّى مات !!... ؛ وإن كُنت أنا مجرُوح ؟!! ... ؛ فاهو كُل شىْ بيرُوح !!... ؛ دا كلام صحيح مكبُوت !!... ؛ وإن كان على جلبى ؟!!... ؛ فاهُو بردُو بُكرا يمُوت !!.



.....

✿ـ وَصَحِيح أَنَا مَجْهُور !!

وصباح الخير ...؛ صَباح الخير
صباح الخير يا أمُوره !!
حجيجتك أحلى م الصُّوره !!
تركتى خلاص ومشيتى ؟!!
بجد حبيبتى معذوره ؟!!
......
ومهما حبيبتى مَر وراح :
هأفضل أسميك الحبيب
؛ ومعدش عندى كلام !!
... ؛ يالله وكُلو نصيب
..... ؛ يا خسارة الأيَّام !!
......

أسماء خلاص رُحتى   وإن كُنت أنا زعلان
فاهُو بُكرا يجى كمان   حُب برىء وجديد
... ؛ واهُو بردُو متوقَّع   ؛ مِن كُتْر مَا شُوفْتُه
يرحل وينسانِى !!   واهُو كُل يوم بنعيد !!
......

وصحيح أنا مجهُور   مبلُول كيف العصفُور

مَا هُو أصل حيارتك

ومِن كُتْر زعلى عليك   دا بكُل يوم أنا أجُول

يَا ريتنى ما اختارتك !!

وصحيح أنا خجلان :

من كُتْر ما جهرتك !!

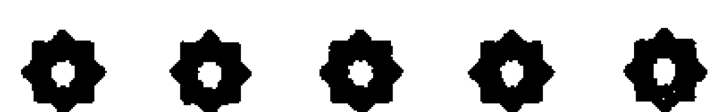
لكن دلو شوفتى ... ؛ حالى أنا كيف صار ؟!!... ؛ راح تدمعى وتبكى !!

... ؛ وتجُولى ليه دايماً ... : واجف حزين مِحْتار !!... ؛

بَعْدِك بنات وبنات ... ؛ بأرحل وبنساها ... ؛

ويآخر الحكايات   ما باجُول غير الخسَاره !!

واهى كُل بنت معاى   حالها كيف اسجاره !!



« للهِ دَرُّكِ يَا مُنَى !! »

......

✿ - يَامُو العُيُون الخُضْر !!

يامُو العُيُون الخُضْر
عُمْرِى دا بعدك مُر

مِن يوم مَارُحْتِى بعيد
ما شُفْت حُب جديد

إلاَّ وعذّبنى

... ؛ وما كُنت بتوقّع
يوم الأمل يا حبيب

إنْتَ اللى تغلبْنى

يالله... ؛ وكُلُّه نصيب
......

وإنتِ فتحتى الباب
ورضيتى حُبِّى يضيع

مِن غير زَعَل وعتاب
......

وتركت أنا جلبى ... ؛ بتحركُه الأيّام ... ؛ واهُو كُل يوم مشيين ... ؛ مع بنت من تانى ... ؛ واهى كُل واحدا شوى ... ؛ هِبَا ورباب وسِهَام !!... ؛ بجا برِدُو يبجا كلام ؟!!... ؛

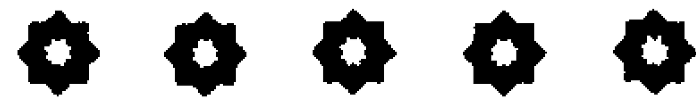
إمبارح إحنا اتنين   والكُون لِنَا مفتُوح
لحظا ؛ بطرفة عين   صيرْتِنِى مدبُوح !!

......

ومشيتى ليه فجأه   ولا تسألى عَنِّى ؟!!
طاب ليه جلتلى بيوم   دنتا جريب مِنِّى ؟!!

......

وراحت خلاص لِبْعِيد !!... ؛ ومِن يأْسِى منها ساعات ... ؛ بَجُول لنفسِى يا رِيت ... : تعتبرو شئْ ومَات !!... ؛ وإن كان دَا حُب كبير !!... ؛ فاهُو بردُو مش هيكُون ... : دِه آخِر الحكأيات !!.



« هِنْد !! قِدِّيسَةُ الحَيِّ القَدِيمِ !! »

.....

✿- كُنَّا زَمَان صِغَار

كُنَّا زَمَان صِغَار ... ؛ واجفين بجنب الدَّار ... ؛ واهوع الحِيطان كاتبين ... ؛ أسامينا وسط جُلُوب ... ؛ ما عرفنا كيف العُمْر ... ؛ يمضى بطرفة عِين ... ؛ ويصير خَلاص الحِلْم ... ؛ خِدْعة وأمل مغلُوب !!.

......

ودِى هِنْد كات جنبى ... ؛ والبيت بجنب البيت ... ؛ ومن حُبِّى فيها يا ناس ... ؛ ما جِدرت أرُوح وأشكى ... ؛ وأجُول أنا حَبِّيت !!.

......

كيف تاه يا نَاس مِنِّى ؟!! ... ؛ ونْسيت أنا العُنْوان ؟!! ... ؛ وتركت أنا حُبِّى ... ؛ وخِسرتها وراحت ... ؛ واضحك علىْ يَا زَمَان !!.

......

ورجعت أنا مَهْزُوم ... ؛ لَمَّا خَلاص غابت ... ؛ وجُلْت حلمى راح !! ... ؛ والعُمْر صار مسمُوم !!.

......

لفيت كتير مشيت ... ؛ وعلى كُل بنت أدُور ... ؛ واهى ناس تُجُول مجنون ... ؛ واهى ناس تُجُول مَحسُور !!.

......

واهُو كُل يوم بِغُرُوب ... ؛ شمس النَّهار واجف ... ؛ وعُيُونى على بيتها ... ؛ وإن كُنْت أنا عارِف ... ؛ إن إنتِ مانتِ هِناك ... ؛ لكنِّى مِن حُزْنى ... ؛

بتخيّل الصُّوره ... ؛ وبأجُول أنا بأهْواك !!... ؛ واهُو لَمَّا يجى الليل ... ؛ بأجعد لوحْدِى وأجُول ... : أمًّا غريب يا زمان !!... ؛ اللى ما حَب يُفُوز !!... ؛ وحظّى حِزْنِ ويل ؟!!.

......

وعلى كُل حال يا حبيب ... : دنا اللى هدًّا الجرح ... : إنِّى هناك شُتْفِك : ... ؛ مبسُوطه يوم الفرح ... ؛ ودا اللى يحِب بجد ... : يرضى لحبيبه الهنا ... ؛ ولو عُمْرُه كان ينهَد .

......

واهُو دا حظّى ... ؛ ياغدك غريب ملعُون ... ؛ ويجدلك اللشمُوع ... ؛ وآنى أعيش بالهم ... ؛ حيلتى جَهر ودمُوع !!.

......

ومعلش يا زميلى !!... ؛ افرحلك شويًّا !!... ؛ دانى بكُل صباح ... : بأصرُخ وأنادى يا هند ... : بُكرا هِنَا تجيلى !!.

......

واهى مرِّت الأيَّام ... ؛ وزمانى اهو حَنَّا !!... : فجاه سمعت أخبار ... ؛ جعلتنى سبت النَّار ... ؛ ورُحت للجنَّه !!... : خالى حكالى بيوم ... ؛ وجال دا هند خلاص ... ؛ رجعت لحارتنا ... ؛ مجرُوحه مهزُومه !!... ؛ عاشت ببيت مشؤوم !!... ؛ واتنفِّست سنتين ... ؛ ريحه يا ناس وِحْشَه !!... ؛ عفشه ومسمُومه !!.

......

آنى كُنت يومها ضيف ... ؛ فجاه اتنظرت وجُمت ... ؛ وكأنِّى كُنت بجبر !!

... ؛ وخـرجت تـانى أعيش ... ؛ فـارِس وشـايـل سيف !!.

وعـاد الأمـل تـانى ... ؛ وجُلت يـا زمنـى ... ؛ فرحنى لثوانى !!... ؛ ورجعت للشـارع ... ؛ وماكنش بينـا حسـاب ... ؛ ميـن اللـى حب سنين ؟!!... ؛ وميـن جنـى وبـايع ؟!!... ؛ لكن رجعت عشان ... ؛ أتملّى نظـرتهـا ... ؛ وأجُـول بعلـو الصُّـوت ... : يـامُـو العُيُـون السُّـود !!... : حُبِّـك هنـا مكبُـوت !!.

......

واتـأكّـدِت لاخْبَـار !!... ؛ والحـلو اهُـو واجِـف ... ؛ زعـلان هنـاك مِحْتَـار !! ... ؛ ونـاديت أنـا بجلْبِى !!... : معجُـول يكُـون الحِلْـم ؟!!... ؛ وسمعت صُـوت ملعُون !!... ؛ بيجُـول مُحال هيكُـون !!... ؛ وهاخَسَّـرَك تـانى !!... ؛ ولِـسَّـا هاتشـرب سِـم !!.



.....

۞- يَا هِنْد !!

يـا هنـد يا حُب الـزّمن عـدًا وفـات ... ؛ رغم السِّنين عدّت وتاه حلمى اللى كان ... ؛ لسَّا ولا عشجى انتهى؟!!... ؛ ولا جُلت مات ... ؛ مليون أمل ولّى وضاع !! ... ؛ مليون حكاية هناك مضت ... ؛ ولا مرًّا حسِّيت بالألم ؛ ولا مرا حسيت بالضياع ... ؛ ما بكيت ورا كُل الأمانى وأى حِلْم ... ؛ لكن ورا حلم انهزم ... ؛ من كام سَنه ... ؛ لسًّا حياتى طعمها... ؛ حسرا وَسَـم!!... ؛ رغـم الشِّراع فى البحـر ولّى وانكسر ... ؛ لسَّانى واجف بانتظر ... ؛ كلمة مُحال باسمعها من كُل البشر !!... ؛ وأنا بردُو واجف ع الطريج ... ؛ ساعات بأعيش ويا الأمل ... ؛ وساعات حياتى بتتملى حسرا وضيج !!... ؛ لَمًّا يحـاوطنـى الخوف مـن العُمـر اللـى مـر ... ؛ ولّى ولا فرَّح بيوم ولا سَر ... ؛ عـشرين سنا عايشا ببيتهاجنب بيتى ... ؛ لا الحُب جرأنى وودانى لها ... ؛ ولا إنتـ جيتى ... ؛ كانت بريئة وعينها حلوا بتظهر الخوف والخجل ... ؛ من حُبّى فيها كتمت حُبّى رضيت أعيش ؛ ويـا الملـل ... ؛ لَمَّـا كِبرنـا ؛ بردوا أنـا واجـف ... ؛ لَمَّا أقرر إنى أصرح بالوجع ... ؛ أرجع وَأجُـول : هو أنت مش شـايف ... ؛ جايز صحيح يمكن تصارح ... ؛ وتجولها حُبّك بجلبى وفالوريـد سارح ؛ طاب إذا رضيت كلامـك ... ؛ وجالـت زمانـك راح يـرافج فـالهوا زمانـك ... ؛ طاب بعدها ؛ كيف المصيـر ... ؛ لسّاك فجير ... ؛ واهو كُل يوم جايله

خطيب ... ؛ كُل واحد عندو مال أو عندو طين ... ؛ وإنت إيه ؟!!... ؛ ماسك جلم ؛ بتجول كلام ؛ واسمك أديب !!... ؛ وبعدين !!... ؛ طاب جُلنا لو راح تنتظر ... ؛ ما بيوم تشوف طعم الهنا ... ؛ علشان تكون ... ؛ هتكون ولكن لَمَّا يمضى ميت سنا !!.



(هِبَه !! آسِفٌ جِداً !!)

.....

✿ـ صَحِيح أنَا الغَلْطَان !!

صحيح أنا الغلطان !!... ؛ ما عرفت أدواى الجرح ؛ وأصلّح اللى كان!!... ؛ صحيح أنا الغلطان !!.

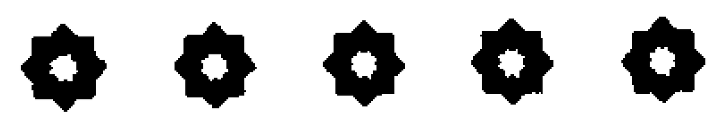
دا بدينا بنا وعود... ؛ إنّى أكون كصديج... ؛ فجاه كان الكُون... ؛ برج وصُراخ ورعُود!!... ؛ والنّار بكُل طريج!!.

مِن خُوفى يومها عليك... ؛ أنا جت إيدى بإيديك !!... ؛ وصرنا كيف حبيبين... ؛ ومشيت معاكى كتير... ؛ جلتيلى إحنا اتنين... ؛ واهو كُل صعب عسير ... ؛ هنسهله بالحُب... ؛ واهعيش معاك بالرُّوح... ؛ راح تسكن إنت الجلب.

واهى هيّا دى الجِصّه!!... ؛ أنا بديت كطبيب... ؛ وما كُنت بتوقع... ؛ مهما حصلّى معاك... ؛ الوضع يبجا غريب!!... ؛ ودا مين نِسَا بيومها؟!!... ؛ أنا جُلتلك أسماء... : هيا الهوى والهم... ؛ والكُون بغيرها يصير... ؛ مرار بطعم الدَّم... ؛ عَرَّفْتِك أحوالى... ؛ من أجل نبجا إخوات... ؛ واهى لَمَّا جلبت جد!!... : أنا جُلْت حُبِّك مات!!.

كيف ليه أسيب حُبِّى؟!!... ؛ وأمشى معاكى ليه؟!!... ؛ عِشت معاكى شُهُور ... ؛ لكنِّى ما فهمتك!!... ؛ طاب بس أنا أعمل إيه؟!!... ؛ واهو بالأخير تبكى !!... ؛ ومشيتى زعلانه !!... ؛ وتجُولى ده ذنبى؟!!... ؛ والعيب عليَّا

كمـان؟!! ... ؛ طاب يالله أنـا ماشى... ؛ دا صحيح أنـا الغلطـان !!.



« رَبَاب "مَلْحَمَةُ الخَنَا" »

.....

✿ـ وخلص الكـلام

.....

وخلص الكلام ... ؛ وخلص الكـلام ... ؛ والحكايـه دى انتـهت !!... ؛ أنـا مشيت والدّنيا وخداني !!... ؛ وهيا بردُو خلاص ... ؛ سَهَت ... ؛ لا آنى هنا بأشكى ... ؛ ولا هناك زعلانه وبتبكى ... ؛ خدتينى تسليه ... ؛ وجلتى أمشى معاه ... ؛ وعلى حُبُّه اتفرّج !!... ؛ واللهِ وأنا بردُو !!... ؛ لو جُلتى ما كـذبتى ... : كان ماشى بيهرج ... ؛ مشيت معاكى بعيد !!... ؛ مثلنـا شـىء مجنـون !! ... ؛ وأنا شوفت شكل جديد !!... ؛ اسمه الهوى الملعون !!... ؛ وعرفت كيف العشج ؛ بيتفهم بـاللمس !!... ؛ وبدونـه لا شـى يتعـرف !!... ؛ ولا المـشاعر بالكلام !! ... ؛ تتحس !!... ؛ كان كُل شىء عندك ... ؛ مرسُوم على صُورة جسـد !!... ؛ الصدج أو معنى الطهارا والوفا ... ؛ ما بتسوى شى !!... ؛ لكن اللى يعرف كيف يداعِب صدرك المَلهُوف ... ؛ هو اللى لازم ينحسَد !! ... ؛ يسلام على عشج البنات !!... ؛ كُل المعانى لو كلام ... ؛ تبجا سُكات !! يامُو العُيُون مايله !!... ؛ وللهموم ... ؛ شايله !!... :

مَن كَانَ بِالأَمْسِ القَـرِيبِ هُوَ المَلَكْ ؟!!
مَن صَـارَ فِي أَرْضِ الغِوَايَةِ قَد هَلَكْ ؟!!
مَن ذَا الَّذِى أَنِـفَ الـرَّذِيلَـةَ وَالخَـنَا ؟!!
وَمَن الَّـذِى نَحْـوَ الوَضَـاعَةِ قَد سَلَكْ؟!!

....؛ يالأَمْسِ رَاهِبَةٌ بِأَوَّلِ عَهْدِنَا !!

وَاليَوْمَ قَد رَحَلَ المُجُونُ إِلَى الفَلَكْ !!

جُلتى عليّا كلام كتير !!...؛ منو إنى كُنت معاكى فى طلب الحرام ...؛ أُستاذ كبير !! ...؛ بس إنتى كُنتِ شريفا وعفيفا !!...؛ وإن إنتى رمتينى لإن غرامى كان طعمو ...؛ كيف طعم جيفا ...؛ يسلام عليكى !! ...؛ بالله عليكى ؟!! ...؛ أنا شخصى هو اللى إنتِ جُلتى عليه !!...؛ وطاب واللى كُنت بتعمليه !!...؛ فى الحب طاب ده اسمه إيه !!...؛ كان حُب ماشى جنب ضل من البراءة والشّرف !!...؛ ولا كان مسرح وفوجو !!...؛ كُل شىء ريحتو جرف !! ...؛ مين اللى كان الحُب عندو ف كُل مرّه يوم خميس ؟!! ...؛ مين اللى فينا كان خسيس ؟!!...؛ مين اللى ضم التانى فى الأوّل ؟!! ...؛ مين اللى كان يخجل؛ فتُصرخ !!...: لسّا هنكمّل !!...؛ مين اللى كانت لَمَّا كُنت أبيّن كيف يكون الحُبُّ وأصنع للهوى تفسير ...؛ فتجولى اسكُت !! ...؛ الحُب يعنى اتنين بيتحاربُو !!...؛ على طرف السّرير !!...؛ الحُب كيف صدرى يُعوم !!...؛ ويسرح جوا صَدْرَك ...؛ الحُب يعنى الحرب لَمَّا تُجوم ...؛ يُطُول هناك صَبْرَك !!...؛ الحُب مش همسا وعُود !!...؛ الحُب يعنى الليل بطُولو يتملى برج ورُعود!!...؛ الحُب مش شعر ورسايل!!...؛ الحُب يعنى أكُون ف إيدك بشتكى رُعب وهوايل!!...؛ الحُب مش دبلة خُطُوبه!! ...؛ الحُب يعنى جدارى لو ميل !!...؛ تسندو بطُوبه !!...؛ الحُب مش كلمه وسلام؛ الحُب عُمره ما كان كُسُوف!!...؛ الحُب مش لَمَّا أجُولك

يالله نتعامل... ؛ فترجع حتى وشك يتخطف ؛ أو تتكسف زى الخـرُوف !! ... ؛ وهو ده كان حُبّنا ف ظنّك !!... ؛ وعشان حجيجتى بضد ما جُلتى!!... ؛ جالوا صحابك مُستحيل هيكُون رجا!!... ؛ وعشان كدا لازم!!... ؛ تبعديه عنك !!

هَاذِى حَقِيقَتُهَا بِلا زَيْفٍ وَلا بُهْتَانْ
جَسَدٌ لَعِينٌ ... ؛ لِلخَنَا ظَمْآنْ !!
وَخُدِعْتُ لا أُنْكِر ... ؛ وَهَاكُم أعْتَرِف
كَانَت حَقِيقَةُ ... ؛ نَشْوَةِ السَّكْرَانْ !!

وهو ده معنى الغرام؟!!... ؛ وهو ده معنى الهوا!!... ؛ يعنى إيه كلمة هوى ؟!! ... ؛ يعنى نتنفس سوا ... ؛ مش شرط يد فى يد ... ؛ ولا شرط إنا نكون ؛ بمكان معنديش حد !!... ؛ يعنى لمّا أجول بحبّك ؛ تبجا جد ؛ مش أجول علشان غرض ؛ علشان هدف ؛ ريحتهو كما ... ؛ ريحة مرض !!

عَلَّمَنِى حُبُّكِ يَا امْرَأَةٌ
أن حَوَّا هِىْ شَبَقٌ أَخْرَسْ
بِعُيُونِ المَكْرِ تُحَاوِرُنِى
وَبِنَبْضِ فُؤادٍ قَد تَهْمِسْ
فَيَدِى كَم مَرَّت بِهُدُوءٍ
وَحَيَاؤُكَ أَبَدَاً لَم يَنْبِسْ

عَـذْرَاءٌ مِـن أسْفَـلَ لَكِن

مُـومِسَةُ الظَّاهِرِ وَالمَلْمَسْ

أحْبَبْتُكِ صِدْقَاً لاَ أكْذِب

مَا كُنْتُ لِوَهْمَكِ أتَفَرَّسْ

وَغَـدَرْتِ وَعِلَّةُ هِجْرَانِى

أنِّى مَا كُنْتُ أنَا الأَشْرَسْ !!

إوعـى تجُـولى إن إنـتِ كارهـا!!... ؛ إوعـى تجُـولى إن إنـتِ ناسـيا !!... ؛ جولى الحجيجة مرَّه وحدا فدنيتك !!... ؛ إوعى تجُولى إن هـاجره !!.... ؛ إنت فـاجره !!.



« فِي الشَّارِعِ المَعْرُوف !! »

.....

✿ - فِى الشَّارِعِ المَعْرُوف

فى الشارع المعروف ... ؛ أنا كُنت ماشى بيوم ... ؛ من غير زعل ولا خُوف ... ؛ ودا كان غير العاده ؟!!... ؛ ما هو أصل أنا زمانى ... ؛ جالى دا راح أوريك ... ؛ الغَم بزياده !!... ؛ واهو كُل يوم بيمُر ... ؛ بأسقيك عذاب ومُر ... ؛ واتعودت نفسى ... ؛ إنى أشوف الهم ... ؛ ده فرض وعباده ... ؛ وعشان كدا بأمشى ... ؛ متعكنن وغضبان ... ؛ أو أمشى وأنا خايف ... ؛ خايف من اللى جاى ... ؛ وكأن أنا شايف ... ؛ خبر هيجى كمان ... ؛ يهِد مِنِّى الحِيل ... ؛ ويجُولى يالله يا عم ... ؛ زودنا همَّك كِيل... ؛ وبعدت أنا شويه... ؛ عن حِصَّتى الأُولـه؟!!... ؛ وسرحت ونسيتها؟!!... ؛ ونسيت ورحت أحكى... ؛ عن أُمِّنا الغُوله؟!!... ؛ معلش يا صاحبى!!... ؛ معلش أنا آسف !!... ؛ منا جيت عشان أغنِّى!!... ؛ لجيت كلام ناشف!!... ؛ واهى هيا دى الدنيا !!... ؛ جصتها ذُل وجهر!!... ؛ وأنا لو حكيت حالى... ؛ وغنّيت على اللى كان ... ؛ راح تدمع عُيُونك... ؛ وتملى عشانى نهر... ؛ وتجول دا كُل الكُون... ؛ ما عِرف كهمَّك هم!!... ؛ وعشان ماتزعلشى!!... ؛ هارجع وأغنِّى يا عَم.

فى الشَّارع المذكُور... ؛ أنا كُنت أنا ماشى... ؛ مبسُوط ومش مجهُور... ؛ وبغنِّى من خيبتى... ؛ راح نركب الحنطُور!!... ؛ وبفجأة أنا لجيتها... ؛ وشُفت العُيُون السُّود... ؛ تحكى وتتكلِّم... ؛ وتحدِّد الموعُود!!... ؛ وتجولى بس خلاص... ؛ دى جُلُوبنا هتسلِّم!!... ؛ وصراحه أنا بصيت... ؛ بصيت أنا ما

رئيت... ؛ غير نُور وصمت جميل... ؛ بيجُولى بالنَّظرات : ... ؛ دا دواك هنا يا عليل... ؛ بصيت وأنا ملهُوف... ؛ بصتلى هيا كمان... ؛ من كُتر حلاوتها... ؛ ردِّيت وأنا مكسُوف... ؛ كلمتها رادِّت... ؛ وضحكنا واهى حنِّت... ؛ وكأنها اتمنّت !!... ؛ وأنا قُلت بس عشان... ؛ من بعد كُفرى سنين... ؛ هأعرف أنا الإيمان !!.

وابدينا اللحكايه... ؛ أيّام تروح وأيّام... ؛ وكلام يودّى كلام... ؛ واهو قلبها مبسُوط... ؛ وحببنى فيها كمان... ؛ طيبه وأدب وجمال... ؛ ومشينا ماجلتلى... ؛ من دُوجها أى شرُوط .

وكده يا صاحبى تمام ؟... ؛ واهو كُل شى وزين... ؛ لا عتاب ولا أى ملام . ؛ وما شُفت أنا غلطه ... ؛ دا كلامها من حُسنُه... ؛ لو كان يا ناس ينشال ؟ ... ؛ كُنت أملى بيه شنطه !!.

وهنا وكُلُّه جميل !!... ؛ ولا وحشه ولا بارده... ؛ والحلو وصفه طويل !! ... ؛ لكن اسمع اللى جاى؟... ؛ وإن كلامى زين... ؛ راح أسمعك بعده؟ ... ؛ حبَّة كلام عِفشين !!.

فى الشارع اللى كبير... ؛ وفى يوم بصُبح كئيب... ؛ بصيت لحالى كتير... ؛ رُحتلها مليان يأس !!... ؛ ومشيت ورايا نصيب... ؛ بيجولى إنت اليوم؟... ؛ راح تتعس أجمل نفس !!.

ودخلت أنا عليها... ؛ سلّمت واتكلّمت... ؛ والفرحه بعنيها... ؛ وجلتلى إنت الزين... ؛ وإن شا الله بنكمل... ؛ أحلى وأغلى سنين... ؛ ولو شُوفنا محنه

بيوم؟... ؛ ويَّاك راح أتحمَّل... ؛ واضحك وعدِّيها... ؛ دى الدُّنيا منفاته... ؛ واهى مُشكله ويُكره... ؛ ترحل وبعديها... ؛ تنسى وراح تشوف... ؛ اللى عـداك منهان... ؛ وتجُولى يا حبيبتى : ... ؛ لا مـلام ولا شماته... ؛ خلّيك على طباعك... ؛ حُر وغُيُور وعنيـد... ؛ والدُّنيا لـو تغضب... ؛ تهـزمها بصباعك.

وردِّيت بصوت كالح !!... ؛ يشبه شوية مَى... ؛ جبناهُم إحنا هنـاك... ؛ مِن بحرنـا المالح... ؛ قُلتلها أنا جتلك... ؛ من أجلِ موضُوعى !!... ؛ لكن الغريب بردُه... ؛ الحلـوه ما فِهْمِت !!... ؛ وجالتلى راح بكره... ؛ راح بكره أنا أفـرح ... ؛ وأولـع شمـوعى.

جلتلها لا يا حبيب !!... ؛ أنا مات خلاص حُبِّى !!... ؛ ويمكن صحيح ما هو حُب !!... ؛ دا لكـربى كان تفـريج !!... ؛ وخلاص أنا ماشى !!... ؛ حُبِّـك دا كان تهـريج.

فجأة لجيت دمـوع !!... ؛ تحكى جهـر وخُضُـوع !!... ؛ وجالتلى ليه طيِّب؟!! ... ؛ سِـرَّك صحيح مجهُـول !!... ؛ ارحل خـلاص لبعيـد !!... ؛ راح يجى بردك يوم... ؛ أنا وأنت عند الـرَّب... ؛ وأجـول دا دا المسئول !!.

وخـرجت وأنـا خجـلان !!... ؛ ويجـول بـصوت مـسموع : ... ؛ سـامح أو اشتمنى !!... ؛ أنا رأيى ماله رُجُوع !!... ؛ واهـو كُل شىء مكتـوب !!... ؛ كان لازم استنه : ... ؛ تيجـى لحظتى ومُوتى... ؛ وأمشى حـزين مغلُـوب؟!!

فى الشارع اللى هناك... ؛ واللى دا كان له اسم... ؛ أما آنِى سمِّيتُه : ... ؛

واجفه وبستناك !!.

فى الشارع اللى هناك : ... ؛ ظلمت أنا بِنيه !!... ؛ وخدعت من تانى !!... ؛ وصحيح مكات نِيّه !!... ؛ لكن أكيد بكره : ... ؛ راح بردُه تنسانى.

فى الشارع المجنُون !!... ؛ بأمشى وأنا بأسمع : ... ؛ سِتَّات يُجُولى علىْ : ... ؛ المُجْرِم الملعُون ... ؛ بيجُولوا كِلّت يوم : ... ؛ يمشى معَ بِنَيّه ... ؛ ويعمل حِصَص وجِوار ... ؛ والنَّاس خلاص تعرف ... ؛ وبآخر المشوار ... ؛ يمشى بغير أسباب !!... ؛ ويجُول دا حظّى شُوم !!... ؛ ومن البجاحه كمان !!... ؛ يجُول دنا المظلُوم ؟!!!

فى الشارع المجروح ... ؛ كات لى هناك حكايات ... ؛ تحتاج كُتُب وشْرُوح .

فى الشارع اللى بعيد ... ؛ هناك بنات بنات : ... ؛ مشيت أنا معاهُم ... ؛ والحَج ماكذبتش ... ؛ والحُب كان بيزيد ... ؛ واهى كُل واحده شوى ... ؛ أسماء معاها سِهَام ... ؛ بعدين هبه وتغريد .

وصراحه يا جماعهْ ... ؛ أنا صحيح زعلان ... ؛ لكن السَّبب موجُود !! ... ؛ روحُوا اسألُوا اللى كان !!.

فى الشارع المسكين ... ؛ راح أجدِّم الأعذار ... ؛ وأبكى كمان بالعين !!.

......

تغريد أنا آسِف !!... ؛ أنا كُنْت مش شايف !!... ؛ وعرفتك أيَّامها !!... ؛ وأنا كُنت أنا ضايع !!... ؛ ماهُو لمّا أبو أسماء !!... ؛ ضلّم عليَّا الكُون ... ؛ وجال دا واد صايع !!... ؛ ومشيت كيف المجنون !!... ؛ وظهرتلى فجأه !!... ؛ واهو

جُلْت نتكلّم ... ؛ وإن كُنت ظلمتك !!... ؛ فالدُّنيا بتعلّم !!... ؛ لو كُنت أنا لجيتك ... ؛ من أوّل المشوار ... ؛ ما كُنت أنا جرحتك ... ؛ وصحيح أنا مِحْتَار !!... ؛ دن كُنت أنا مظلُوم ... ؛ طاب ليه بنات النَّاس ... ؛ لَغْبَط أنا الدُّنيا !!... ؛ وبجيت لوحدى خلاص !!... ؛ واهو بالأخير محرُوم ... ؛ واتغرَّبت شمسى !!... ؛ وإن كُنتِ زعلانه !!... ؛ فأنا برده أنا هأرجع ... ؛ راح أبكى على نفسى !!.



« هَذَا أَنَا !! »

.....

✿ ـ أُحِبُّ التَّحَدِّى !!

كيف أنا شُفت اللى كان ؟!!... ؛ كيف أنا وحدى يعاندنى الزّمان ؟!!... ؛ وخِسْرت أنا حلمى !!... ؛ وكيف فَات الأوَان ؟!!... ؛ كيف كُل سِكّا بعُمرى لا كانت بعد ما فات العُمر لا جدرى ... ؛ ولا طريجى ؟!!... ؛ كيف أزرع البُستان بوردى وفرحتى ؛ وف آخر المشوار جنيت الصمت من هَمّى ومن ضيجى ؟!!... ؛ ولحد ميتى راح أغنى وأبكى ع الماضى ؟!!... ؛ ولحد ميتى بالمصير اللى ما يسوى أى شىء ... ؛ هأفضل أنا راضى ؟!!... ؛ أنا ثروتى حبّة كـلام ... ؛ وف عُرْف نـاس ... : إنّـو كـلام فاضـى !!... ؛ طـاب بـردُو أنـا هاسلّم ؟!!... ؛ هاسكُت وماتكلّم ؟!!... ؛ وأرجع حزين خسران ؟!!... ؛ دا لا عاشت الدّنيا !!... ؛ ولا عِشْت أنا فيها !!... ؛ لـو كُنت أبيع عهـدى !!... ؛ وأجُـول خـلاص يـا زمـان !!... ؛ دا م عاد أمل عنـدى !!... ؛ دا كـلام جبان مهـزُوم !!... ؛ وأنا لو حياتى تكون ... ؛ بـاجى فيهـا ساعه ويُـوم ... ؛ راح أكمِّل اللى كان ... ؛ وما أرضى أمُـوت مغلُـوب ... ؛ أنـا مـا أرضـى أكـون هلفُوت ... ؛ لو يبتليه الـزّمن ... ؛ يُجُول دبُكرا تُمر ... ؛ وإن طال علينا الهَم ... ؛ فاهيجى يوم ونمُوت !!

هـذا كـلامٌ من عُقُولٍ لا تعى
إى هـذا فكرٌ لا يُساغُ بمسمعى

.. ؛ شتّان بين معاولٍ ومنارةٍ
بين الجهولِ وبين عقلِ المُبْدعِ
. ؛ عقلٍ لأىِّ مُلمَّةٍ قد يبتئس
. ؛ وبين روحِ م الدُّنا لم تشبعِ
بين العُيُونِ تمورُ بعد صغيرةٍ
أو بين أُخرى فى جفاءِ الأدمُعِ
بين النُّفُوسِ تصيحُ فى نكباتها
وتقُول أُخرى ليس هذا بمُوجعِ
؛ يا خائر العزمِ انتهِ لا تعتذر
. ؛ ليس الجسورُ بمُستوٍ بالرُّكَّعِ
أنا قد أخذتُ العهدَ أُكملُ قصتى
خضع الزمانُ لنا وإن لم يخضعِ
كُلُّ الأنام على ضلالٍ مؤسفٍ
من كان يبغى المجدَ . ؛ فليسعَ معى

.....

وإذا كان الزَّمن ؛ والنَّاس ... ؛ واهو كُل شىء ضِدِّى فَأنَا كَمَا قَالَ الجَمِيعُ مُخَاطِرٌ وَعِنَيد !!... ؛ وَأُحِبُّ التَّحَدِّى !!



.....

✿ - يَا مَرْكِبى

جالُوا الأدب دا أساس ... ؛ وَالمَال دا شىء تافِه !!... ؛ أمَّا الأُصُول والـدِّين ... ؛ هُمَّا حيَاة النَّـاس !!... ؛ ونزلـت أنـا الـدِّنيا ... ؛ ومشيت وأنـا مـصدج ... ؛ ونصحت صحبى كمان ... ؛ إن إحنا بالإيمان ... ؛ والجيب ولو فاضـى ... ؛ راح كُل شىء بُكره ... ؛ ييجَى ويتحجَّج !!.

وعشـر سنين مشيين !!... ؛ صابرين ومـش ناكـرين !!... ؛ ما عرفنا معنى جُحُود !!... ؛ وما بيوم عشان الجـرش ... ؛ غيَّرنـا إحنا الـوش !!... ؛ ونسينا أىّ عُهُـود !!... ؛ وبكُل محنه نجُـول ... ؛ أصل الـزَّمـن مشغول !!... ؛ واهـو بُكـرا يُذكُرنا ... ؛ ماهو إحنا محنا يهُـود !!... ؛ ولا نسينا الله ... ؛ ومشينا ع التلمُود !!... ؛ وبآخـر المشوار ... ؛ إتاكِّدت عندى ... ؛ حجيجا بصتلى ... ؛ وضوتلى كيف النَّار !!... ؛ وجالتلى ليه حيران ؟!!... ؛ هو إنت مش عارف ... ؛ إن الـزَّمن شايف ... ؛ لكنُّو نفضلك ... ؛ وجالك أنا أعمى ... ؛ وكمان أنـا طرشـان !!... ؛ واهـى دى الجِـصّه !!... ؛ واهـو هـو ده معجـول ؟!!... ؛ تسرجنى يا زمانى !!... ؛ وتجُـول مـش المسئول !!... ؛ وعـايزنى بعـد سـنين ... ؛ أبدأها من تانى !!... ؛ بجا بردُو ييجـا كـلام !!... ؛ أمشى سنين تعبـان ... ؛ عمَّـال ألـف وأدُور ... ؛ وبآخـر المـشوار ... ؛ أرجـع حـزين حيـران ... ؛ مبلُول كيف العصفُور !! ... ؛ بجـا بردو ييجـا كـلام !!

وبآخر الترحال... ؛ وجفت أتأمّل... ؛ ما بين جواب وسُؤال!!... ؛
العجل جالى كلام... ؛ والرُوح كمان بترُد ... ؛ وبجيت كما واحد... ؛ حيران
ما بين الحرب!!... ؛ أو إنى أعيش فى سلام!!
أنا جُلت أعيش مسكين ... ؛ النفس زادت عند !!
وجُلت أعيش للشِّعر... ؛ ردَّت عليًا بغضب !! :
أسماء دا هيا الكون ؟!!... ؛ ومفيش خلاص غير هند ؟!!
أنا جُلت فَاضل إيه ؟!!... ؛ دا الحلم صار مسجون ؟!!
جالت وتيأس ليه ؟!!... ؛ أمَّا صحيح مجنُون !!
جُلت التَّاريخ انحرج !!... ؛ وأملنا وهم لعين !!... ؛ كُل ما
يفكَّر يُكُون !!... ؛ فجأة يضيع !!... ؛ أو يتسرج !!
كُل شىء اتشوهت صورته !!... ؛ لا الناس بجوا ناسى ؛ والأرض
مش أرضى !!... ؛ واهو كُل شىء صاير ... ؛ لا يفرَّح ولا يرضِى !!
جُلت الجصص ماتت ؛ ومعدتش شىء واجف !!
جالت جواب بلا فهم !!... ؛ يبًا أنتَ مش شايف
فى العُمر لسّه كتير ؛ والخطوة لو فاتت ؛ بتمشى تانى وتبتدى ؛
دا العمر لو كُله خطيه ؛ بيجى يوم وبيتهدى
لسًا بجيلك كم سنه... ؛ كمِّل لا تسأل مين ظلم !!... ؛ ولا مين
جنى !!... ؛ عايز تعيش للحزن ولكُل اللى كان بماضيك تعيد
للناس !! ... ؛ وتشرح؟!!... ؛ يمكن يجيلك وجت تلجى الحلم

يضحك والأمل يفرح

إياك تجُول ماتت خلاص النفس ؛ عايز تعيش وحدك وتمشى

بعيد واهو فى النهاية تموت هناك زى كلاب الليل ولا مين

سمع !!... ؛ ولا حد حَس ؟!!

أنا جُلت ليه كُل حياتنا أصلها نصايح !!... ؛ إزاى أغيّر شىء

مايتغير ؟!!... ؛ إزاى هتسجى الأرض بالميه وعايز زرعها!!.. ؛

وعارف إن أرضك أصلها مالح !!

ما تجولوا يا أهلى !!... ؛ ماتجولوا يا ناسى !!... ؛ مين اللى باع حلمى ؟!!

... ؛ ومين سرج فرحى ؛ طاب مين فى يوم العيد ؛ جدمنى أنا

لدبحى ؟!!

ما تجولى يا دنيا !!... ؛ خلاص تعب جولى !!... ؛ وخلاص تعب

شرحى !!

ما تجولى يا زمنى!!... ؛ كيف راح وتاه حبى؟!!... ؛ وكيف أكون

جانى ... ؛ والذنب مش ذنبى !!

ما تجولى يا حكايتى !!... ؛ مين اللى باع عمرى؟!!

... ؛ من موّت أحلامى؟!!... ؛ ومين كتب جدرى؟!!

ما تجولى يا شموعى !!... ؛ مين اللى طفا الضو ؟!!

... ؛ هنعيش حيلتنا ندم !!... ؛ بنجول يا ريتنا ولو !!

م الحزن ليه نشرب ؟!!... ؛ وبأرضى ليه ينزرع ؟!!... ؛

من بعد عيشا بشرف ؛ الحلم ليه ينخدع ؟!!

يا معددا عدّى !!... ؛ عدّى وعديلى !!... ؛ يمكن حجيجى

السّبب ... ؛ حطيته أنا بإيدى !!

ورا كل محنه أغنى بس فى شعرى أو أنزف دموع

ما بجتش جادرع المهانه والأسيّه !!... ؛ ما بجتش جادر

ع الخضوع !!

هامشى النهارده ؛ بس هاكتب قبل ما أمشى على كل الحيطان :

ماشى خلاص !!... ؛ بس لنهاية حياتى : مستحيل هيكون رجوع !!

يا مركبى للشطّ لا بيوصل ولا يعدّى !!

يا ريح الهَمّ لا تجفى !!... ؛ ولا تهدّى !!



.....

✿ - ولسًّا جادرع الكلام !!

ولسّا جادرع الكلام !!... ؛ لسّا ما جتلنيش ضَياعى لَمَّا أتوه وسط الزّحام !!... ؛ لسّا ريح الصبر عايشه بتنتظر !!... ؛ ساعة فرج !!... ؛ لسّا بوهم نفسى بالأحلام كما الصبيان !!... ؛ مع إن عُمرى من سنين !!... ؛ شفُتو وهو بيتحرج !!... ؛ ليه أفتكر ف سنين صبى كات لسّا راح تضحك ؛ بفجأة لجيتها عاجزا بتنحنى ؛ ودبلت بغمضة عين وشاخت م الأسى وعيِّت !!... ؛ مش عايز أتذكر سنين فاتت !!... ؛ ولا أحكى كلام ميِّت !!... ؛ مش عايز أعتب ع الزمان وأجولو ليه كُل الأمانى بتنجتل وبتتجرح !!... ؛ ليه ضحكة الحلم البرىء بتمُوت هنا ف ساعة فرح !!... ؛ عشر سنين ع الدرب لمّا بنتهزم بنجوم وتانى ع الطريج نمشى وبنكمِّل !!... ؛ كل شىء فى العُمر متشوَّه ومترجَّع !!... ؛ وبردو صابر م اشتكيت ... ؛ واهو لسّا بتجمِّل ... ؛ الجصّا وعرا وجصتى مكتوبى من همِّى !!... ؛ بدأت بفصل تعيس !!... ؛ وفصولها لمّا انتهت !!... ؛ متوقّعا بدمِّى !!.

كات لسّا واجفه بتنتظر !!... ؛ حبيبها يرجع م السَّفر !!... ؛ وطال الزمن !! ... ؛ والحلم كِلّت يوم عن التانى بيبلى وينجهر !!... ؛ كات دنية البنت البريئة بترفض الشىء الغريب وتجُول دا مش جايز ؛ وهناك على شطّ الرزايا والمحن !!... ؛ كان كُل شىء عاجز !!.

وشِلاّه يا طاهره !!... ؛ جصدى يا اللى كُنتِ طاهره !!... ؛ هيا ليه ما بجتش طاهره ؟!!!.

وإزاى بتستنكر وليه إزاى تقول ... ؛ اسأل وجول مين اللى كان مسؤول ؛ إزاى تجول طاب بعد حين يمكن نداوى قلوب صبايا بلدنا ونطيب جراح... ؛ إزاى ولون النهر أحمر من زمان الاغتصاب حتى الهوى ريحته سِفاح

ويعنى إيه عُمرك يضيع ؟!! ... ؛ يعنى إيه عُمرك يضيع فى سنين إعاره ... ؛ يعنى إيه العفة والدين اللى كانوا بيغزلوا حلم البنيّه على شطوط السنين ؛ يخزلها قهر العمر يجلدها ويبكيها ؛ وبآخر المشوار يا ناس إزاى مصيرها !!... ؛ تتمسك فى بُيُوت دعاره

تسوى إيه لما يضيع العُمر ... ؛ وكُل حُب يروح يُمر ... ؛ ويضيع هناك من غير سبب ... ؛ تسوى إيه بعد الصله والعلم وسنين الكفاح تلقى اللى فاز هو اللى شايف دنيتهُ قلّة أدب ؟!!... ؛ إزاى أعيش عُمرى مع حُبّى المُقدّس ؛ وفى آخر المشوار تروح لجبان غنى عايش تاريخه فى الخطيئة وكُل شئْ شايفه مُدنّس ... ؛ ويرضى مين إن مصيرى ؛ بعد طُهرى وبعد خيرى ؛ إنى أشوف كُل الحياة مُتعة جسد ؛ وإنى أقول إن البراءة والطهارة من زمان سوقهم كسد ؛ ومعدتش تفرق ؛ ومعدتش تفرق إنى أماشى أى بت ؛ أو أماشى أى ست ؛ مهما كانت ... ؛ إنى أخدع بنت أحمد بنت جرجس بنت طه بنت موريس ؛ إنى إحساسى بضياعى أبعده بإنى أبيع وقتى لخاينه أو غزيه وحتى

مومس ... ؛ مستنى إيه ؛ مستنى إيه من بيت خراب من كُتر حزنه اتشققت مالجهر جُدرانه وحيطانه ؟!!... ؛ دا الصبر كلمه كلحت فى زمان جبان والعقل لو ضاع الأمل ما تلاقى يفضله مصاحبه !!... ؛ غير شيطانه كُل اللى كان فى العُمر كان كُلّه غلط؟!!... ؛ حتّى أحلامنا اللى كانت !!... ؛ كات عبط؟!!.

يعنى إيه كلمة ضياع ؟!!... ؛ يعنى إنت زى عبد بسوق نخاسه بينتظر مين اشترى ومين اللى باع !!... ؛ واهى مش بتفرق كنت فين وتروح لفين !! ... ؛ المُهم إنك بجيت سلعه ومتاع !!

يَا أَرْضُ مَالَكِ قَدْ كَفَرْتِ بِحَقِّنَا
وَالصَّبْرُ أَضْحَى عِنْدَ هَاتِيكِ الرَّزَايَا لاَ يَفِى ؟!!
؛ أَيَسُرُّ عَينَاكِ اللَّتَيْنِ أُحِبُّهُم
أَن تَرَى عُمْرِى يُولِّى فِي خِتَامٍ مُؤْسِفِ ؟!!
... ؛ مَاذَا جَنَيْتُ أَنَا بِرَبِّكِ خَبِّرِى
كَى تَقْتُلِى حُلْمِى بِكُلِّ تَعَسُّفِ ؟!!
إِن لَم يَكُن فِي الكَأْسِ غَيْرُ بَقِيَّةٍ
؛ فَلِمَا التَّسَخُّطُ كَوْنَهَا لَم تُنْزَفِ ؟!!
إِن كَانَ جُرْمِى هُوْ مَجِيئِى لِذِى الدُّنَا
فَإِلَيْكِ يَا دُنْيَا .... ؛ إِلَيْكِ تَأَسُّفِى !!

يا عُمرى يا راحل!!... ؛ يا أبو بحر مهما تعُوم ما تلجى شط ولا ساحل !!

... ؛يا عُمرى يا راحل!!... ؛صبرك دا شيء بايخ !!... ؛عامل كما زرع انتظر من ميت سنة حبَّة مطر ؛ناسى بإن العود دبل والجدر بقا شايخ يا نفسى يا تايهه !!... ؛عريانه نفسك تلبسى ؟!!... ؛دا لو الشَّيطان لو مات ؟!!... ؛الظلم ما بيوم يتنسى !!... ؛الظلم أثره على الملامح والقلوب علامات !!... ؛إياك تجولى مهما كان ؟!!... ؛إياك تجولى فيهْ أمل !!... ؛ وإيَّاك تجُولى الظُّلم مات !!.



.....

❁ـ عَلَى أَرْضِك !!

.....

عَلَى أَرْضِك
أنا الحيران على أرضك
بدُوج الهم من كاسك
واشُوف الكُفْر من أهلك
ومن ناسِك
ولا بكره طُلُوع شمسك !! ؛
ولا بنهش أنا ف عرضك
أنا الحيران على أرضك
بعيش جوَّاكى فى المنفى !!
ولسَّا بجلبى بتشوفى
أنين العشج واللهفا !!
أنا اللى صرخت فى سكُوتى !! ؛
وجُلت يا أرضى مهما أتوه على
دُرُوبك !! ؛ فحلمى تعيشى مجبورا
وما تمُوتى !!
أنا المسجون ومتحاوط هنا بسُورك !! ؛

أنا فرحك وأحزانك وأنا حُرِّك
ومأسُورك !!
أنا الفارس ف خطواتى !! ؛ وأنا التوَّاه
بياخُدنى ويرمينى على دُرُوبك !!
أنا الرَّافض لطعم الذُّل فى هواكى !!
وأنا الراضى واسمى فى الكتاب
محفُور أنا جدرك ومكتُوبك !!
أنا اللى حفرت جواكى حُرُوف اسمى !!
وصورتك عندى فى ملامحى
وشكلك تعرفيه فيَّا على جبينى
وعلى رسمى
أنا بدرك وأنا عرشك وأنا
نصرك وأنا المهزوم !!
أنا الباجى بطُول عُمرى على
أرضك ولا بارحل ولا أنساكى !!
وأنا المطعُون بلحظا من أمان
ضلِّك بسيف أسود كئيب
مسمُوم !!
تعبت وماتت الكلْمات على

شفايفى طويت رُوحى على
جرحى وخلِّيتو مُصان
مستور !!
وباسكُت وأرضى بمصيرى
وما اتكلِّم !! ؛ ولِسَّا فى
الجصيدا سطُور !!



« نِهَايَةُ الحِكَايَات !! »

.....

❁ـ جَلْبِى عَلَى بَابَك !!

.....

جلبى على بابك
وراجى إنى أشوف
النُّور
جلبى على بابك
وبوابك
موجفنى على اعتابك
شايفنى سيف حزين
مكسُور
ساعات بسمع لصوت
كبرى بيدعينى أروح
وأرجع
وكل ما أجول أجوم وأمشى
أشوف جلبى بيتوجع
يجولى لو تكون عالباب يكون
أولى
هترفض حضرة الطاهر يكون

الكُل أسيادك تكون خدَّام
تكون مولى
وجوفك والدمُوع بعنيك
رسول طُهرك وعنوانك
هتتكبَّر على الأكرم ... ؛
يضيع عُمرك بتسأل مين غصب
رُوحك ومين خانك
هروبك من جوار الزين
وإعراضك
دا باب تتخيلو واسع لأرض
براح ... ؛ لكنُّو لو بتتأمِّل ؛ دا هو
كُل أمراضك
وجوفك والدُّمُوع بعنيك
جيوش عصرك
وذُلَّك لابن بنت الأشرف المعصُوم
جمال نفسك !!... ؛ دُمُوعك يا غريب
الدَّار دليل نصرك



.....

﴿ الفِهْرِسُ الجَامِعُ لِمُحْتَوَيَاتِ مَادَّةِ هَـذَا الكِتَابِ ﴾



علم العروض
والقافية








دار البداية ناشرون وموزعون
عمان - وسط البلد
هاتف: 96264640679+ تلفاكس: 96264640579+
info.daralbedayah@yahoo.com
خبراء الكتاب الأكاديمي

دار المستق...
عمان - وسط البلد
تلفاكس: 0962646 38263
info.daralmostaqbal@yahoo.com
متخصصون بإنتاج الكتاب الجامعي